نوقشت الرسالة يوم الاثنين الموافق ...
ولا يوجد فيها تعديل، وتم التصحيح
د. عبدالله حامد الحميد

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا التاريخية والحضارية

إمامة المؤيد محمد بن القاسم في اليمن

٩٩٠هـ / ١٠٥٤هـ

بحث مقدم
لإكمال درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور / عبدالله بن حامد الحميد

بحث الطالبة
حياة محمد الحمد البسام

١٤٠٤ - ١٤٠٥هـ
١٩٨٤ - ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

المقـــدمـه
XXXXXXXXXX

الحمدللــه رب العالميـن والصلاة والسـلام على اشـرف المرسلين سـيدنا وحبيبنـا محمـد النبى الامى وعلـى آلـه وصحبـه وسلم ، وعلـى من سـار علـى هـديهم الـى يوم الديـن .

بفضـل الله ومنتـه وكـرمـه ، فقد اعاننـى سبحانـه وساعدنى علـى القيام بهذا العمـل العلمـى الذى ارجـوان تكون فيـه الفائـده للمطلـع عليـه وان يهبنـى الله الخيـر والجـزاء عليه .

لقد كان اختيـارى لهذا الموضـوع بمحض المصادفـه ولم يكـن هنـاك اعـداد مسبق لـه ، فقـد رغبـت فـى بدايـة الامـر ان تكـون اطـروحتـى المكملـة لدرجـة الماجسـتير عن شيخ الاسـلام ابن تيميـه تلك الشخصيـه الفـذة التى قـل ان يجـود الدهـر بمثلها ، ولكن مجلـس القسـم عـارض فـى ذلك لان هـذا الموضـوع قـد سبقتنى اليـه احـدى الزميـلات فـى قسـم التاريـخ لذا اشـار علـى مشرفى سعادة الدكتور عبدالله الحبيـد بأن يكـون موضـوع الاطـروحـة عن الامـام المؤيـد محمـد بن القاسـم من عـام ٩٩٠ هـ / ١٠٥٤ هـ . ففـى البدايـه تـرددت فـى ان اعمـل فـى هـذا الموضـوع لعدة اسباب اولها : اننـى لا اعـرف شيئا عن هـذه الشخصيـة ، وليس لـدى خلفيـة عنها ، ثانيـا ندرة المصـادر فـى مثـل هـذه المواضيـع ، ثالثا : انحصار هـذه المعلومـات فـى المخطـوطـات التـى ينـدر الحصـول عليها وخاصـة لتفرقهـا فـى مكتبـات العالـم .

لكنني بعد ان قرأت عنه نبذه تاريخيه مختصرة كتبها المؤلف الحبشي في كتابه حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ،وعرفت مالهذه الشخصية من أهمية تاريخيه اهملتها غالبية كتب التاريخ الحديث ، ولم تفردلها بحثا كأي شخصية تاريخيه اخرى ذات اهمية ، كذلك عرفت عن طريق استاذي الدكتور عبدالله الحبيد ان المؤلف الوحيد الذي افرد له بحثا هو المطهر الجرموزي وسمى هذا المؤلف " الجوهرة المضيئه في تاريخ الخلافة المؤيديه ، وعلمت ان هذا المؤلف لم يكن قد حقق حتى يصبح في متناول ايدي الباحثين ، بل لم يزل مخطوطة، ونحن نعرف مدى الصعوبه في التوصل الى مثل هذا النوع من الكتب ، أما باقي المؤلفين فأجملوه في مؤلفاتهم مع من ذكروهم سواء كانت كتبهم حوليات ، ام تراجم وهي الاخرى لم تزل مخطوطه في المكتبات العالميه .

أما المؤلفون المعاصرون فان ذكروه فانهم يجملونه في كلمات قليلة لاتتعدى الورقة الواحدة ، والمعروف ان الاجمال والاختصار لايفيد القارئ ، ولايمده بالمادة العلمية الكامله وان مثل هذه الشخصية يجب افراد دراسة خاصة لها لما لها من اهمية تاريخيه كبيرة ، فهو يعتبر المؤسس الاول لحكم الزيدية في اليمن ، وهو الذي وحد اليمن ، تحت لوائه بعد ان كانت تحكمة حكومات متعدده ، فقد بدأ والده الامام القاسم هذا العمل ولكن يد المنون لم تمهله لاكماله فأخذ الرسالة من بعده ابنه الامام المؤيد الذي كرس جل حياته لتحقيق هذا الهدف الاو هو توحيد اليمن تحت حكومه واحدة مستقله . لذا فمنذ توليه الحكم وهو يسعى لبسط

جناح سلطانه على البلاد حتى تم له ذلك في سنة ١٠٤٦ هـ .
ولهذا فقد اردت ان تكون رسالتى عن هذه الشخصية العظيمة التى اهملتها غالبية الكتب التاريخيه الحديثه . وان ورد ذكرها فى بعض مؤلفات المؤرخين اليمنيين فانهم يسردون احداث عهده على طريقة الحوليات وقد اهملوا تفصيل الكثير من جوانب حكمه فان الكثير من هذه المؤلفات اهملت وبشكل ملحوظ الجانب الحضارى فى البلاد وصبت كل اهتمامها على الجانب السياسى وهذا ربما يكون اجحافا فى حق هذه الشخصية التى عملت الكثير من اجل البناء والتعمير ولم تفضل جانبا على جانب .

لهذا فقد حرصت ان يكون بحثى شاملا لكل جانب من جوانب حكم الامام وان تكون المعلومات موثقه ، وقد استمددت المعلومات من المصادر التاريخيه المعاصرة له . وكذلك المراجع المتأخرة والتى كتبت عنه بعد اعوام من وفاته . وقد حرصنا فى هذا البحث على الالتزام بأسلوب النقد العلمى ، وتحليل بعض المعلومات ، والاستنتاج المبنى على النصوص المعتمده .

وتحتوى هذه الرسالة على مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة ، وقد تضمت المقدمة كيفية اختيار الرسالة ، وتحليلا لاهم المصادر التى اعتمدت عليها الرسالة ، واهم الصعوبات التى واجهتنى فى كتابتها .

واحتوى التمهيد على دراسة جغرافيه موجزة عن بلاد اليمن ، ودراسة تاريخيه موجزة عن تاريخه منذ القدم ، ومن ثم اشارة موجزة عن الامام القاسم المؤسس الاول لهذه الدوله الفتيه ، ولم اطل الحديث لان زميلة قد تناولته بالبحث والدراسة .

اما الفصل الاول فيشتمل على دراسة تاريخيه مفصله عن حياة الامام المؤيد محمد بن القاسم منذ ولادته ، الى وفاته ، وقد تطرقت فى هذا الفصل الى تربيتة ونشأته واهم الاعمال التى مارسها قبل توليه القيادة ، ثم انتقلت الى حياتة السياسيه بعد توليه زمام الحكم واهم الاحداث فيها ، واشارة موجزة عن علاقته بالدوله العثمانيه ، ثم ثورة ابن اخيه احمد بن الحسن وكيف استطاع اخماد جميع الثورات وفى نهايه الفصل تطرقت الى وفاته رحمه الله .

اما الفصل الثانى فقد خصصته لذكر علاقة الامام المؤيد بالدوله العثمانيه الحاكمه للبلاد فى تلك الفترة ، وقد اشتمل هذا الفصل على المعاهدات التى عقدت بين الامام القاسم وبين الباشوات العثمانيين والتى استمرت الى عصر ابنه الامام المؤيد الذى حاول الابقاء عليها ، لاسباب ذكرناها فى هذا الفصل لكن هذه المعاهده نقضت ، وادى نقضها الى اشعال نار الحرب بين الطرفين وحمل السلاح كل فرد من افراد الشعب واندلعت نيران الحرب من كل جانب من جوانب البلاد ، ولم تهدأ هذه الثورة الا فى سنة ١٠٤٥هـ بخروج آخر الباشوات من آل عثمان وهو الباشا قانصوه ، وتوحيد البلاد تحت لواء الأئمة الزيديه لاول مره .

أما الفصل الثالث فقد عرضت فيه العلاقات الخارجية لهذه الدوله وقد اشتمل الفصل على عرض للخطابات المتبادلة بين الامام المؤيد والدول الخارجيه كذلك كانت له علاقات ودومحبه مع الدول المجاوره له ، ولم يقتصر الفصل على علاقات الامام المؤيد والوديه بين الدول المجاوره ، فقد تطرقنا فى هذا الفصل الى

ذكر العلاقات غير الحسنه بينه وبين بعض رؤساء الدول مثل علاقته بالدوله الكثيريه في حضرموت ، والسيد العلامة زين العابدين العيدروس والسيد الحسين بن ابي بكر .

وقد اشتمل الفصل على فقرات مختارة من بعض الرسائل التي بعث بها الامام الى ملوك وامراء الدول مثل الحبشه ، والهند ، والمغرب واشراف الحجاز وغيرهم . وقد تبين من خلال ذلك مدى اهمية هذه الدوله الفتية ومالها من هيبة في نفوس جيرانها .

اما الفصل الرابع فهو دراسة تاريخيه شامله للاصلاحات التي قام بها الامام في دولته . وقد قسمت الفصل الى ثلاث نقاط وهي النقطة الاولى وتشتمل اصلاحاته العلمية ، وتناولت بالدراسه اهم اعماله العلمية من تأليف وفتح دور للعلم وغيرها من الاصلاحات العلميه .

اما النقطة الثانيه فقد خصصتها لاصلاحاته الادارية . مثل توليه الولاة على المناطق ، والتقسيمات الادارية لها . وتأمين البلاد .

اما النقطة الثالثه فقد اشتملت على اصلاحاته العمرانيه مثل بناء المدن والحصون ، والقلاع ، والمدرجات ، وحفر الترع وتوصيل القنوات لها حتى ازدهرت الزراعة فيها ، وكثرت الخيرات .

اما الخاتمة فهي استعراض موجز لاهم النتائج التي توصل اليها البحث اما من ناحية المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها

فـــى بحثى فقد كان اعتمادى الكلـى والاساسى علـى المخطوطـــــات فقد اعتمـدت علـى هذا النوع فـى جمـع معلومـات البحث وذلك لنـــدرة المصـادر ، كذلك لمـا لهذه المخطـوطات من أهميـة تاريخيـة وذلـــك لمعاصـرتها للاحـداث ، ولكن يجب علينـا عنـد اخـذ اى معلومـــة منهـا ان تلـزم جانـب الحيـاد لعدة اسـباب ٠

اولـها :ـ ان هـذه المخطوطـات كتبت من قبـل مؤلفيـــن كانـوا معاصـرين لهذه الاحـداث ، وبعضهم تولـى مناصـب مهمـة فـــى الدولـــة فربمـا مالت بهم الاهـواء الـى مجاملة الامـام والوقوف فـــى صفـه ، وتجـاهل اخطائـــه او نسـبتها الى غيـره أمـا حبا له او خوفـــا منـــــه ٠

ثانيا :ـ يجب ان تكـون الكتـابة التاريخيـه معتدله خاليـــه من الاهـواء والميـل والمجـاملة لطـرف من الاطـراف ٠

ولكن هنـا يجب علينـا ان لاننكـر ما لهـذة المخطـوطات من فائدة علميـــة تعود علـى البـاحـث العادل المقـارن للاحـداث ، وذلك لانها تنقـــل لنـا الاحـداث كمـا حدثـت ، واقـول كمـا سبق ربما لاتخلـــو من الميـل ولكنهـا تفضـل لنا الحدث كمـا وقـع ٠ فمثـــلا نجد بعـــض المعلومـات فـى هـذه المخطـوطات تنقـل واقعـــه بين الامـام والاتـراك فنجـد ان المورخ المعاصـر ينقلهـا كما حدثـت ولكنـه يورد قولـــــه " الاروام اهلكهـــم اللـه " او " الكفـرة " او " الـظلمـة " ونحن نعـرف ان الدولـة العثمانيـة دولـة مسلمـة ، وانـه لايجـوز تكفير المسلـــم ، ولكن هـذه المخطـوطات افادتنـى فـى بحثـى هـذا افـادة كبيـــرة لانها اولا : معاصـرة للاحـداث كمـا سـبق ٠ ثانيا : انها اخـــذت الاحـداث عن طريـــق المشـافهـه والمشـاهده ٠

وأهم المخطوطات التى اعتمدت عليها فى بحثى هذا هى :

خطوطة " الجوهرة المضيئة " للمطهر بن محمد الجرموزى الذى كان متوليا على بلاد عتمه فى عهد الامام المؤيد ، كما كان مستشار له وهذه المخطوطه افردها للامام المؤيد منذ ولادته حتى وفاته وقد احتوت على اهم صفات الامام . وعن تربيته وعلومه التى نبغ فيها ، ثم عن توليه زمام الحكم وأهم الاحداث السياسية التى حدثت فى هذه الفترة سواء كانت داخليه أم خارجيه كذلك شملت هذه المخطوطه بعض الرسائل التى بعث بها الامام لرؤساء جيشه فى الداخل والرسائل التى بعثها الى ملوك ورؤساء الدول الخارجية ، وتضمنت هذه المخطوطه احداثا ومعلومات كثيرة ، وتعتبر هذه الموسوعه الوحيده التى شملت احداث هذه الفترة ، فقد تعددت صفحاتها الخمسمائه والتى انهاها بوفاة الامام المؤيد وتولى الامام المتوكل لزمام الامور فى اليمن . وتعتبر هذه النسخه من الموسوعة هى المسودة التى كتبها الجرموزى . (١)

أما المخطوطة الثانيه للجرموزى فهى " النبذة المشيرة " والتى خصها بذكر الامام المنصور القاسم بن محمد . فقد تكلم فيها عن الامام القاسم ، نشأته ، تربيته ، اهم علومه التى نبغ فيها ، وأهم الاحداث فى تلك الفترة ، وهى على طريقة الجوهره المضيئه .

أما المخطوطة الثالثة فهى مخطوطة يحي بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ١١٠٠ هـ. وهى " انباء ابناء الزمن فى تاريخ اليمن " اختصرت هذه المخطوطه فى كتاب " غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى " ولكن اجزاء المخطوطة لم تكتمل

---

(١) الحبيد ،عبدالله بن حامد " المطهر الجرموزى ومؤلفاته عن الدولة القاسميه " مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ص ٥٨ـ٦٩ ج ٢ من الكتاب الاول الرياض ، ١٣٩٩هـ .

فى هذا الكتاب ، وكان لابد للقارئ او الباحث ان يعود الى المخطوطه نفسها وهى عبارة عن حوليات ذكر فيها الاحداث حسب ترتيبها الزمنى .

اما المخطوطه الرابعه فهى روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح لمؤلفها عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الامام شرف الدين اليمانى الكوكبانى المتوفى عام ١٠٤٨ هـ .

وقد اتبع فى كتابه هذا طريقة الحوليات . وقد غلب عليه طابع الميل الى آل القاسم كعادة المؤلفين اليمنين الذين كتبوا عن هذه الفترة ، وكانت هذه المخطوطه عباره عن ثلاثة اجزاء ، وقد اكمل الجزء الاخير ابنه صلاح وقد بدأة من سنة ١٠٢٩هـ وانهاه فى سنة ١٠٦٧ هـ .

واكتفى بهذا القدر من المخطوطات لان غالبيتها تتبع نفس الطريقه وهى طريقه الحوليات ، ماعدا الجرموزى الذى كان يفرد لكل شخصية كتابا خاصا .

اما عن اهم الصعوبات التى واجهتنى اثناء كتابة هذا البحث فأهمها ندرة المصادر التى تتكلم عن هذه الشخصية واقتصارها على المخطوطات المتفرقه فى انحاء العالم ، ولولا مساعدة الله ثم الدكتور المشرف على رسالتى سعادة الدكتور عبدالله الحبيد الذى امدنى بكل ما احتاجه من هذه المخطوطات لما استطعت ان اخرج او انجز هذا العمل العلمى .

كذلك اتفق مع ماذكرت الاخت الزميله اميرة مداح فى ان المخطوطات كانت رديئه الخط ، واحيانا تكون قد بليت بعض اوراقها مما يجعل اخذ بعض المعلومات منها صعبا جدا ، كذلك فى كثير منها نجد نقصا فى اوراقها وهذا أفقدها التسلسل التاريخى هذا بالاضافة الى رداءة الخط ، وصعوبه الاسلوب الذى كتبت به هذه المخطوطات مما يجعل الباحث فى هذا المجال يواجه مشكلات جمة هذا بعض ما واجهت من صعوبات خلال كتابتى لهذا العمل العلمى ، ولكن كل هذه الصعوبات تهون وتقل فى نظر الباحث عندما يشعر انه انجز عملا تاريخيا ستكون له الفائده الكبيرة بأذن الله .

وهنا لايسعنى فى النهاية الا ان اتقدم بأجل ايات الشكر والامتنان الى كل من مد لى يد التعاون لانجاز هذه الاطروحه واخص بالشكر والتقدير استاذى الجليل المشرف على رسالتى سعادة الدكتور عبدالله بن حامد الحميد الذى لم يدخر جهدا فى مدى بالمعلومات والكتب والمخطوطات والنصح والارشاد حتى استطعت ان أتمم هذا العمل كذلك اخص بالشكر والتقدير سعادة الدكتور عبدالعزيز محمد الزيد عميد المكتبات الذى امدنى بمالديه من كتب افادتنى فى رسالتى ،ولا انسى ان اشكر سعادة الدكتور شرف الشريف عميد شئون الطلاب الذى وفر لى الوقت لكتابة هذه الرساله .

كذلك اتقدم بالشكر والتقدير لكل من مد لى يد العون والمساعدة سواء من داخل الجامعة او من خارجها .

واسأل الله العلي القدير ان يجعل عملنا خالصا لوجهه تعالي ، وان يوفقنا ويسدد خطانا ويكتب لنا الاجر الجزيل والصلاة والسلام على سيدنا وسيد المرسلين محمد الرسول الامين وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الطالبة

حياة محمد الحمد البسام

التمهيد

أ - دراسة جغرافية لبلاد اليمن.

ب - نبذة عن تاريخ اليمن منذ القدم.

يجب علينا قبل الدخول فى تفاصيل هذه الرساله ان نتعرف على البلاد التى دارت فيها احداث هذا الموضوع وهى بلاد اليمن فمثلا موقعها الجغرافى واهميتها التاريخيه منذ القدم ، واهم المذاهب المنتشره فى هذا القطر .

فمنذ اقدم العصور كانت هذه البلاد تعرف باسم اليمن السعيد ، واطلاق هذا المسمى عليها دلاله واضحه على ان هذه البلاد كانت تنعم بالخير الوفير والبركه والرخاء التى من الله بها عليها ، اضافه الى ذلك عرفت هذه البلاد ايضا بأسم اليمن الخضراء ، وسميت بهذا الاسم نسبة الى ماكانت تمتاز به هذه البلاد من اخضرار اراضيها وانها ذات اشجار كثيفه .(١)

موقعها الجغرافى :

تقع فى جنوب الجزيره العربية وتحدها شمالا منطقة عسير وجنوبا البحر العربى ، وشرقا الخليج العربى ، وغربا البحر الاحمر ، ويطل اليمن على مضيق هام هو مضيق باب المندب ، ويتضح لنا ان اليمن بموقعه الهام اصبح يتحكم فى التجاره العابره من الشرق الى الغرب والعكس .(٢)

---

(١) شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٤/١٥ ، الطبعة الثالثه ، الرياض ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م .

(٢) كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص ٢٥٠ الطبعة الثانيه ، القاهره ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م ، شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٤ .

وتقدر مساحته بحوالي ٠٠٠ر ١٩٩ ميل[٢] ، ويقدر عدد سكانه في الوقت الحالي قرابة الاحد عشر مليون نسمه .

اما تقسيمه الاداري : فهو ينقسم الى عدة الويه هامه هي :

أ — لواء صنعاء ويضم قضاء عمران ، قضاء الجوف ، وقضاء حوث وقضاء المحويت ، وقضاء ريحه .

ب — لواء الحديده ويضم قضاء الحديده ، قضاء باجل ، وقضاء بيت الفقيه ، قضاء الزيديه ، قضاء اللحيه ، قضاء ميدى .

ج — لواء ذمار ويضم قضاء رداع ، وقضاء ذمار .

د — لواء تعز ويضم قضاء تعز ، قضاء المخا ، وقضاء الحجريه وقضاء ماويه .

هـ — لواء صعده ويضم قضاء صعده ، وقضاء جماعة ، وقضاء همدان ، وقضاء رازح وقضاء خولان بنى عامر .

و — لواء حجة ويضم قضاء حجة ، وقضاء الاهنوم ، وقضاء وتشحه ، وقضاء الشرفين .

ولكل لواء من هذه الالويه السته اهمية عظمى وتاريخ عريق[٣] ولليمن موانى ذات اهميه كبيرة مثل ميناء المخاء والصليف واهم جزرها كمران ، وحنش ، وفرسان .

اما طبيعة بلاد اليمن فهى تنقسم الى قسمين طبيعيين هما :

أ — منطقة تهامه وهى ذات مناخ حار ، وتمتاز هذه المنطقة بخصوبه ارضها ، وغزارة مياهها .

ب — المنطقة الجبليه الآهله بالسكان ذات مناخ صحى معتدل .

---

(٣) كحاله ، عمر رضا ، جغرافيه شبه الجزيره العربيه ، ص ٢٥١

اما عن ثرواتها ، فهى غنيه بالثروات الزراعية ، والحيوانية والمعدنيه ، وتحتل الزراعه المكانه الاولى فى صادرات اليمن ويعود ذلك لطبيعة أرضها .

أما أهم هذه الصادرات فهى القمح والشعير ، والذره ، والدخن والعدس والحمص ، كذلك اشتهرت بزراعة البن والقطن والقات. (٤)

أما الثروة الحيوانيه أهمها الخيول العربية الأصيله اما عن الثروة المعدنيه فقد كشفت عمليات التنقيب عن بعض المعادن ، وهذا ليس بجديد على اليمن ففى السابق استخرج من أرضها ثروات عظيمه مثل الذهب الحميرى ، والحديد الصعدى والرصاص والنحاس ، كذلك الملح التى يحتوى على نسبة من كلوريد الصوديوم ، وهذه دلاله واضحه على ان بلاد اليمن ليست غنية بالمادة التاريخيه بل غنية بثرواتها الطبيعية (٥)

أما عن أهميتها التاريخيه فيشهد بذلك التاريخ منذ عصوره الاولى وتشهد على ذلك الاثار والنقوش التى امدتنا وما تزال تمدنا بالمعلومات الهامه عن هذا الوطن ،

---

(٤) الواسعى ، عبد الواسع بن يحيي الواسعى اليمانى ، تاريخ اليمن المسمى فرجه الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن ص٤٣ . الطبعة الثالثه ، اليمن ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م ، شرف الدين ، احمد ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٥١ .

(٥) كحاله ، عمر ، جغرافيه شبه جزيرة العرب ، ص ٢٥١ .

اذن فان اليمن منذ اقدم العصور له حضارات وتاريخ عريق ترك طابعه واضحا على صفحات التاريخ الاسلامي ، فقد ورد ذكر بلاد اليمن في القرآن الكريم . بأن اقدم امه في التاريخ هي امة عاد ، وروى القرآن الكريم مدى التقدم الحضاري والمعماري الذي وصلت اليه حين قال جل وعلا " الم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ." (٦) صدق الله العظيم . وهذا اكبر دليل على تقدم هذه الامه منذ عصور موغلة في القدم . (٧)

كذلك يجب ان نتعرف ولو بشكل موجز عن اهم الممالك اليمنيه في تلك الفترة من الزمن واهمها مملكة معين التي كان لها من العظمه والمجد مايضاهي اكبر الممالك فقد تأسست هذه المملكة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وانتهت بقيام مملكة سبأ سنة ٨٥٠ ق . م

مملكة سبأ التي تعتبر من اعظم الممالك في تلك الحقبه التاريخيه من اهم اعمالها واعظمها سد مأرب العظيم الذي يعتبر مفخرة عظيمة لهذه الدوله ، اما عن اسباب تسميتها بهذا الاسم فهذا يعود الى مؤسسها سبأ بن يشجب بن يعرب ، وقد قامت هذه المملكة منذ عام ٨٥٠ ق . م واستمرت حتى عام ١١٥ ق . م حيث قضت عليها المملكة الحجريه ، ثم قامت على انقاض هذه الدوله دوله اخرى هي دولة زيدان . (٨)

---

(٦) سورة الفجر ايه ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٧) شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٦ .

(٨) الواسعي ، فرجه الهموم ، ص ١٦ ، شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ١٦ .

اما مملكة حضرموت التى تأسست سنة ١٠٢٠ ق٠م فلها تاريخ عظيم خلد ذكرها ، وهنا لانستطيع الاسهاب فى هذا المجال حتى لايؤدى بنا الى الخروج عن الموضوع ، ولكن هذه العجالة الموجزة تؤكد مالهذا القطر من تاريخ مجيد منذ اقدم العصور ٠ (٩)

وبعد هذا الموجز عن أهم الممالك اليمنيه يجب التعرف على أهم المذاهب المنتشرة فى اليمن فهناك مذهبان رئيسيان بالاضافة الى باقى المذاهب الاخرى وهما :ـ

المذهب الشافعى وهو المذهب الاول فى كثرة المنتمين اليه ، ثم المذهب الزيدى والذى تنتمى اليه اكثر الاسر الحاكمة فى اليمن منذ القدم حتى يومنا هذا ٠

المذهب الشافعى ويعتنقه غالبية اهل اليمن ، فلقد انتشر هذا المذهب فى حوالى القرن الثالث الهجرى بعد ان ذهب الامام الشافعى الى هناك واخذ فى نشر مبادئه ، ثم تولى هذه العملية من بعده الشيخ الحافظ موسى بن عمران ، ومن بعده عبد العزيز بن يحيي بن حزازة وهو احد تلاميذ الامام الشافعى وكان هذا المذهب يعتبر المذهب الاول فى اليمن لان اتباعه يعتبرون غالبية السكان ٠ (١٠)

---

(٩) الواسعي فرجة الهموم ، ص ١٦

(١٠) الصبحى ، احمد محمود ، الزيديه ، جـ١ ، المجلد الثانى من علم الكلام ص ٦١/٦٢ ٠ مكان الطبع بدون ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م احمد امين ، ضحى الاسلام ، جـ٣ ، ص ٢٧١ ٠ الطبعة العاشره ، بيروت ، بدون تاريخ ، ابو زهره ، محمد تاريخ المذاهب الاسلاميه ، جـ١ فى السياسه والعقائد ، ص ٤٩ مكان الطبع بدون ، التاريخ بدون ٠

ويأتى بعد ذلك المذهب الزيدى الذى اعتنقه غالبية الائمه فى اليمن وخاصة ائمة أل القاسم ، اما عن كيفية انتشاره فى اليمن فقد كان ذلك على يد الامام الهادى الى الحق يحي بن الحسين فى اواخر القرن الثالث الهجرى ، وقد سمى بالمذهب الزيدى نسبة الى الامام زيد بن على بن الحسين الذى ولد سنة ٨٠ هـ وتربى ، وتتلمذ فى الاصول على يد واصل بن عطاء الغزال ، كما سافر الى العراق عدة مرات ، وكان الهدف من زيارته هذه الالتقاء بالشيعة هناك ، ولكن البعض نقل الى الخليفه الاموى هشام بن عبد الملك ان زيدا يريد من هذه الزيارات الخلافه لنفسه لذلك امر عامله على العراق يوسف بن عمر الثقفى ان يخرجه ، فأمتثل زيد للامر وغادر البلاد . (١١)

وبعد خروجه من العراق اتته طائفه من اتباعه وقالوا له تبرأ من الشيخين أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فرفض هذا وانكره عليهم فقالوا له " اذن نرفضك " فقال " اذهبوا فانتم الرافضه " اما الذين اتبعوه واعترفوا بامامة الشيخين فسموا بالزيديه نسبة اليه . (١٢)

اما عن انتشار مذهب الزيديه فى اليمن فقد انتشر هذا المذهب عام ٢٨٨هـ على يد الامام الهادى ابو الحسن يحيى بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابى طالب ، ولد عام ٢٤٥هـ . بالمدينة المنوره وتربى تربية علمية ، فكان عالما ، متحدثا متفقها ، عاش فى مدينة الرسى وقد خطب له بالامامة فى مكة المكرمة وقد دعاه اهل اليمن عند معرفتهم بعلمه فاجابهم لطلبهم وذهب الى صعده ونجران فى

---

(١١) الامام زيد ، زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام ، مسند الامام زيد ، ص ١١ ، الطبعة الاولى ، لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . ابو زهره ، تاريخ المذاهب الاسلاميه ، ج ١ ، ص ٤٧ / ٤٨ ، الشهرستانى الملل و النحل . ص ١٥١ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

(١٢) الامام زيد ، مسند الامام زيد ، ص ١١ ، احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج٣ ، ص ٢٧ .

عام ٢٨٠هـ٠ ثم دخل مدينة صنعاء بمساعدة عاملها من قبل الدولة العباسيه ويدعى ابو العتاهيه ، ولكن اهلها لم يطيعوه ،وتمردوا عليه بعد ان حرم عليهم بعض العادات التى كانت منتشرة بينهم وهى من عادات الجاهليه التى انكرها الاسلام اوقام بفرض الزكاة عليهم ، لكنه عندما وجد تمردهم فى ازدياد قرر العودة الى الحجاز٠ (١٣)

وبعد ان رحل عن اليمن ندم اهلها على عملهم هذا ونتج عن ذلك ازدياد الصراع بينهم وتفرق شملهم ، فقرروا دعوته مره اخرى ، فعاد الى اليمن فى عام ٢٨٨ هـ٠ وهنا اختاروه اماما عليهم ٠ لما رأوا فيه من الصفات الحميده ٠ فخطب له على المنابر ، ثم اخذ فى ارسال الولاه الى المخاليف ونشر الامن فى البلاد غير ان بعض القبائل اليمنيه خرجت بعد ان انكر عليهم بعض الاعمال ، لكنه استطاع الانتصار عليهم ٠

وقد توفى الامام يحيى مسموما فى سنة ٢٩٨ هـ٠ ودفن فى صعدة بعد ان نشر المذهب الزيدى بين ارجاء البلاد فكان رحمه الله داعيه اسلاميا اخذ يدعو الى الامر بالمعروف ،

---

(١٣) الصبحى ، الزيديه ، ص١٦٠ ٠

صعده : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا ، وهى مدينة عامره بأهلها يقصدها التجار من كل بلد ، ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٠٦ ، بدون طبعه ، لبنان ، بدون تاريخ ٠

نجران : فى مخاليف اليمن من ناحية مكة ، ياقوت الحموى معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٦٦ ٠

والنهـــى عن المنكـر ، ومن تعاليمـــه انـــه اشـــترط اربعـة شروط اذا توفرت فى الشـخص حقـت لـه الامـامـه وهي :ـ

١ ـ الحكـم بكـتاب اللـــه وسنة نبيـــه .

٢ ـ الامـر بالمعـروف والنهـى عن المنكـــر .

٣ ـ ان يؤثـــر اتبـاعه علـى نفسه فلا يتفضـل عليهـم وان يقدمهم عنـد العطـاء قبلـه .

٤ ـ ان يتقـدم عنـد لقـاء عـدوه وعـدوهم .

وقـد انقسـمت هـذه الفرقـه بعـد ذلك الـى ثلاث فرق هي :ـ الجاروديـه والسليمانيـه ، والبتريـه ، وتجمـع هـذه الـفرق الثلاثـه بالاعتـراف بامـامة زيـد بن علـى كذلك فـان المذهـب الزيـدى يعتبـر خامـس المذاهـب الاسـلاميه واقربهـا الـى تعاليـم اهـل السـنه والجماعـة . (١٤)

---

(١٤) البغدادى ، عبد القاهـر بن طاهـر بن محمد البغدادى ، ت ٤٢٩هـ الفرق بين الفرق ، ص ٢٢ ، مكان الطبع بدون ، لبنان ، بدون تاريخ ، ابـو زهـره ، تاريـخ المذاهـب الاسـلاميه ، ج١ ، ص ٤٩ ، احمـد امين ، ضحـى الاسـلام ، ج٣ ، ص ٢٧٣ ، الصبحى الزيديـه ص ١٦٠ ، محمـد ، غـالـب ، اليمن ، ص٥٧ ، الطبعة الثانيـه بيروت ، ١٩٦٦م .

صنعـاء : كان اسمها فـى القديـم " ازال " فلما رأى أهـل الحبشـه المدينه وجدوهـا مبنيـه بالحجـارة وهـى مدينه حصينـه فقالوا هـذه صنعـه ، ومعنـاها حصينـه فسميت صنعاء ، وبيـن صنعاء وعـدن ثمانيـه وستون ميـلا وهـي قصبه اليمن واحسـن بلادهـا ، ياقـوت الحمـوى ، معجـم البـلدان ، ج ٣ ، ص ٤٢٦ .

وقبل الدخول فى موضوعنا الاساسى لهذا البحث يجب علينا وقبل ذلك التطرق ولو بنبذه موجزه عن موسس هذه الدوله او واضع قواعدها الامام المنصور بالله القاسم ٠

يعتبر الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على شخصية عظيمه لها دور فعال فى تسيير وجه التاريخ فى اليمن فى تلك الحقبه الزمنيه ٠

ولد رحمه الله سنة ٩٦٧هـ٠ بالشاهل من بلاد الشرف وتربى تربية عليه ودينيه وحربيه حتى كان ذا شخصيه فريده فقد تلقى علومه على ايدى اعظم علماء اليمن فى ذلك الوقت ونبغ بتلك العلوم وكان سريع الفهم ، وتعلم فنون القتال على يد والده محمد بن على الذى كان ينتسب الى عسكر المطهر بن شرف الدين ٠ (١٥)

أُخذ الامام القاسم يدعو لنفسه بالامامة فى عام ١٠٠٦هـ ، وذلك فى منطقة جبل قاره،ولعدم استقرار الاوضاع هناك فقد بدأ دعوته منتهزا هذه الفرصه ، فتجمع حوله عدد من الانفار قدروا بنحو اربعمائه فرد ، لكن اصطدم هناك بالوالى من قبل الدوله العثمانيه المدعو الامير حسين بن ناصر ٠

وحينما سمع عنه الحاكم التركى فى اليمن فى ذلك الوقت الباشا حسن اعد العده لمواجهته فدارت بين الطرفين معركة كان النصر فى النهايه بجانب الامام القاسم ،

---

(١٥) العقيلى ، محمد بن احمد عيسى ، تاريخ المخلاف السليمانى او الجنوب العربى فى التاريخ ، ج١ ، ص ٣٥٣ ، الطبعة الاولى ، الرياض ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م٠

لكن الباشا لم يسلم بهذه الهزيمه فأرسل له جيشا بقيادة عبدالله بن المعاقى لردعه وارجاعه عن ما كان ينويه ، فسارت هذه الفرقه ، والحقها الباشا حسن بفرقه اخرى بقيادة عامل وشحه ، وهنا وجد الامام المنصور بالله نفسه محاصرا باعداد من الجنود تفوقه بالعده والعدد فأمر اصحابه بالكف عن القتال كما امرهم بالاجتماع فى مكان حدده لهم . وفيما هم على اجتماعهم هذا باغتتهم القوات العثمانيه فوقعت بين الطرفين معركة كبيرة قتل فيها عدد كبير من اصحاب الامام المنصور بالله لكن الاخير استطاع ان ينجو بنفسه من الاسر وفر بعدد من جنده . (١٦)

بعد ذلك اخذ الامام القاسم ينتقل من مكان لاخر ليجمع الاعوان من حوله ويقوى جنده حتى يستطيع ان يقف فى وجه الدوله العثمانيه ، ويحقق ما كان ينوى عمله ، وفعلا قبل ان تنتهى السنه الاولى من ثورته استطاع ان يفتتح العديد من المدن مثل الحيمه او شاطب وحصن السوده ـ وغيرها .

---

(١٦) الجرموزى ، النبذة المشيره الى جمل من عيون السيره فى اخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد ، ق ٤٧ أ ب المتحف البريطانى رقم ٣٣٢ . OR

الشوكانى ، محمد بن على ، ت ، ١٢٥٠ هـ . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج٢ ، ص ٤٨ ، الطبعه الاولى ، القاهره ، ١٣٤٨ هـ .

لكن الباشا حسن طلب النجده من الدوله العثمانيه فأرسلت له الاخيره المساعدات من جند وعتاد ، فأستطاع محاصرة الامام المنصوب بالله بحصن شهاره ، لكن الاخير استطاع الفرار منه الى جبال برط ، وفى خلال الحصار اسر احد ابناء الامام وهو الامير محمد بن القاسم • وغالبية اهله وسجنهم العثمانيون بحصن كوكبان • (١٧)

وبعد ذلك اخذت الدوله العثمانيه بمطاردة الامام القاسم وتضييق الخناق عليه لعله يسلم للسلطات العثمانيه لكنه صمم على مواصلة الحرب فدارت بين الطرفين معارك كثيره اهمها

---

(١٧) العقيلى ، المخلاف السليمانى ، جـ١ ، ص ٣٥٣ •
الحيمه : من قرى الجند باليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان جـ٢ ، ص ٣٣٣ •
شاطب : لقد ورد فى ياقوت الحموى شطب ولم يورد شاطب وشطب جبل فى بلاد اليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٧٩ •
حصن السودة : السودة تقع فى القسم الاعلى من اليمن جنوب شرق جبل رازح ، يحيط بها عدة حصون • ابن الديبع ، عبد الرحمن بن على بن محمد الشيبانى الزبيدي ، ت ٩٤٤ ، الفضل المزيد على بقية المستفيد فى اخبار زبيد ، ص ١٩١ ، الطبعة الاولى ، الكويت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م • حصن شهارة من حصون صنعاء باليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ٣ ص ٣٧٤ ،
كوكبان : جبل قرب صنعاء واليه يضاف شبام كوكبان ، وقصر كوكبان ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٤٩٤ •

التي وقعت في عرة الأشمور وانتهت باسر الامير الحسن بن الامام القاسم الذى بقي في السجن العثماني حتى ولاية الامام المؤيد .(١٨)

وبعد ذلك عقدت بين الامام القاسم والاتراك عدة معاهدات من خلالها اعترفت الدوله العثمانيه بسلطة الامام على ماتحت يده من مناطق ، وتعددت المعاهدات حتى كان آخرها المعاهده التي عقدت بينه وبينهم في ولاية محمد باشا في عام ١٠٢٨هـ. وكانت مدتها عشر سنوات،جاء فيها ان يتوقف القتال بين الطرفين خلالها ، لكن المنية لم تمهله فانتقل الى جوار ربه سبحانه في عام ١٠٢٩هـ. وتولى القياده من بعده ابنه محمد بن القاسم الذى تلقب بالامام المؤيد والذى هو موضوع بحثنا والذى اكمل مسيرة والده في توحيد البلاد تحت امرته .(١٩)

---

(١٨) الحبشي ، محمد ، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(١٩) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج٢ ، ص٤٨ ، الحبشي حكام اليمن ، ص ٢٣١ ، العقيلي ، المخلاف السليماني ج١ ، ص٣٥٣ .

الفصل الأول

الإمام المؤيد . نشأته وولايته

أ ـ مولده ونشأته .

ب ـ توليه الحكم .

جـ ـ أهم الأحداث فى عهده .

د ـ وفاته

ولد الامام محمد بن القاسم بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد الذى ينتهى نسبه الى الحسن بن امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى ليلتين خلتا من شهر شعبان من سنة ٩٩٠ هـ . الموافق ١٥٨٢م فى جبل شيران .(١)

نشأ وتربى فى بيت علم وفقه تحت اشراف والده الامام القاسم بن محمد ونخبه من علماء اليمن المشهورين بعلمهم وفقههم . فمن الطبيعى ان ينشأ نشأه دينيه وعلميه .

فمنذ نعومه اظفاره وهو يتميز عن اقرانه بصفات كثيره فكان كثير الاطلاع والقراءة فى اغلب العلوم ، قليل اللعب واللهو ، لذا فهو يقضى جل وقته فى المكتب يسترجع

---

(١) الجرموزى ، المطهر بن محمد ، الجوهره المضيئه فى تاريخ الخلافه المؤيد به ، ق ١٥أ مكتبة الحكومة الالمانيه برلين رقم ٩٧٤٤ ، الشرفى شمس الدين احمد بن محمد بن صلاح ، اللآلئ المضيئه فى اخبار ائمة الزيديه ، ج٣ ، ق ٢٤ت ، الامبروزيانا رقم ٢١٠١ ، ابن رشيد ، عامر بن محمد بن عبدالله بن عامر بن على ، بغية المريد وانس الفريد الى معرفة انتساب الائمه الاعلام والسادة الكرام ذرية السيد الجليل على بن رشيد وذكر من شايعهم من السادة الاعلام والشيعه الفضلاء ق ٥٨أ ، المتحف البريطانى بدون رقم ٣٧١٩ OR

دروسه ويطلع على مؤلفات العلماء والمفكرين مما جعله يبرع فى عدة علوم وتتوسع مداركه نتيجة للقراءة المستمره ، فقد تمكن من الافتاء والتدريس وهو فى سن الشباب . (٢)

اشتغل بالقضاء فى عهد والده ، وكانت ترد عليه اصعب المسائل فيرد عليها من بديهته . فكان سريع البديهه ذا فطانة ونباهه ، درس الكثير من العلوم فى مكاتب اليمن ، وقد شرح الاساس بطريقه اعجبت الكثير من معاصريه من علماء ، وفقهاء واجمعوا على انه قرأها احسن من والده الامام القاسم . (٣)

---

(٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ،ق ١٥أ ، الشرفى ، اللآلئ المضيئه ج٣ ،ق ٢٤ ت ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ١٥٨أ ،الجندارى صفى الدين احمد بن عبدالله ، الجامع الوجيز فى وفيات العلماء اولى التبريز ، ق ١٢٩أ ، الجامع الكبير بصنعاء ، برقم الكتب المصادره ، المحبى ،محمد بن الامين ، نفحة الريحانه ورشحة طلاء الحانه ، ج٣ ، ص٢٤٨ ، الطبعه الاولى ، القاهره ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، الشوكانى ، البدر الطالع ،ج٢ ،٢٠٥ /٢٣٨، بانا ، محمد مختار ، التوقيمات الالهاميه فى مقارنه التواريخ الهجريه بالسنين الافرنكيه والقطبيه ،ج٢ ، ص ٢٢٦ ، الطبعه الاولى ، القاهره ، ١٣١١هـ / ١٨٩٤م ، المحبى ، محمد ، خلاصة الاشرفى اعيان القرن الحادى عشر ، ج٤ ، ص ١٢٢ ،بدون طبعة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٣) الزركلى ، خير الدين ، الاعلام ، ج٧ ، ص ٦ ، الطبعة الخامسة بيروت ، ١٩٨٠م ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص٢٤٧ ،
الامام القاسم هو والد الامام المؤيد ويعتبر من اهم الشخصيات اليمنيه حارب الاتراك من عام ١٠٠٦أ حتى توفى سنه ١٠٢٨هـ . وتخللت سنين الحرب معاهدات ابرمت بينه وبين العثمانيين وقد ورد له فى التمهيد موجز تاريخى .

الف الكثير من الكتب التى تعتبر ثروة علميه وفقهيه ، وقد زادت كتبه التى الفها على المئات من اشهرها : المسائل والرسائل ، وتزكية الاخلاق ، وكتاب جواب سؤالات ، وغيرها كثير، فلو جمعت جميعها لكونت ثروة علميه عظيمه وقد اتصف الامام بجانب العلم بصفات قل ان تجتمع فى شخص واحد ومن هذه الصفات زهده وورعه ، فقد كان رحمه الله زاهداً فى كل مباهج الدنيا فهو يعتبرها متاعا زائلاً ، فكان يقضى اغلب وقته فى قراءة القرآن والصلاة وادارة امور البلاد كذلك منعه ورعه وزهده ان يأخذ من المال الا القليل الذى يسد حاجته ويقوى به على ضروريات الحياة ، فقد كانت تصله الاموال من النذور والعطايا فلا يأخذ منها سوى القليل ، ويدفع بالباقى لبيت المال ، كما كان زاهداً ايضا فى مأكله ومشربه ، وملبسه ، ولم يرتد الملابس الفاخرة التى كان يرتديها ابناء زمانه بل كان لبسه قميصا ضيق الكم وعمامه واحده حواشيها من القطن ، حتى قيل ان العامة يلبسون افخر منه ويتباهون باقتناء الملابس الفخمه الغاليه . (٤)

---

(٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٧أ ب ١٠٦ب ، الجرموزى الجوهرة المنيره ، ق ٨٧أب ، ١٨٨ ، مكتبة جامعة ليدن رقم OR. ٦٩٩٩ (٢) ، الكبسى بدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد ، اللطائف السنيه فى اخبار الممالك اليمنيه ، مكتبة محمد بن على الاكوع الخاصة بتعز رقم ٢٣٦ . م ٨٧ ف

اضافه الى ذلك اتصف بالشجاعه ، وثبات القلب خاصة في مقابلة الاعداء ، فانه لايهاب في الله لومة لائم مادام على الحق ، وقد اثبت ذلك ايام حكم والده الامام القاسم ، فقد اثبت انه محارب شجاع مستعين بما وهبه الله من تركيب جسماني فريد فهو بقامته الفارعه ومناكبه العريضه يجعل كل من يراه في ساحة الوغى يخشى بأس ذلك الفارس الصنديد ، ولكنه في مجالس العلم والحديث كان يفيض طيبه ورقه تجللها غزارة علمه المتأصل في نفسه .

وكان رحمه الله لايفرق بين طائفه واخرى ، فاذا جالس علماء الزيديه كان واحدا منهم كذلك اذا جالس علماء الشافعيه او المالكيه او غيرهم من اصحاب المذاهب ، فان كل طائفه من هذه الطوائف تعتبره منها .(٥)

ولم تقتصر هذه المعامله على العلماء ، والفقهاء فقط ، بل تعدى ذلك الى المؤلفه قلوبهم ، فانه يهدئ وحشتهم أنسا وعطاء ويكون لهم نعم الاخ والصديق لعلمه لما هم فيه من كرب وضيق وذلك لبعدهم عن الاهل والولد ، واقرب مثل لذلك ماصنعه مع الامير صفر التركي من حسن ضيافه ، واكرام مما انس الامير في اسره .(٦)

---

(٥) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ٨أ ب ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ١٨٨أ ، الشوكاني ، البدر الطالع ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .

(٦) المحبي ، خلاصة الاثر ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، الجنداري ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٤أ .

الامير صفر احد امراء وقاده الدوله العثمانيه الذين حاربوا الامام ووقع في الاسر بعد نقض الصلح سنة ١٠٣٦هـ ، الجرموزي ، الجوهره المضيئه ق ١٩أ ب .

كذلك يتمثل حسن خلقه فى معاملته للعامه فانه يتفقد اهل الحاجات من الفقراء والمساكين ، ويقدم لهم العون من مأكل ومشرب وكسوة ، فقد كان واسع الصدر لايضيق بهم ويتضح عظم ذلك فى ملاطفته للصغير والكبير ، والغنى والفقير والارمله حتى ان من يراه يحسبه واحدا منهم .(٧)

ان اى انسان تجتمع فيه هذه الصفات من الطبيعى ان يحظى بحب وتقدير جميع المحيطين به والمتعاقدين معه لذلك نرى انه حينما وافى الاجل المحتوم الامام القاسم بن محمد فى سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م اجتمع الساده والاعيان والعلماء والفقهاء على اختيار خليفة للامام لتسيير امور البلاد والحفاظ عليها من اطماع الطامعين فيها فوضع المجتمعون فى اعتبارهم انه يجب ان تتوفر فى الامام المختار شروط الامامه ومن اهمها النسب والعلم وهذه متوفره فى ولده محمد بن القاسم الذى يحظى بالاضافه الى النسب والعلم بحب وتقدير الجميع ، وقد اجمع الحاضرون على اختباره اماما للبلاد ، وتلقيبه بالمؤيد ، وبما انه فى ذلك الوقت كان مشغولا بتجهيز والده والاشراف على مراسيم دفنه ، فأوكل الى العلماء والفقهاء والساده الاشراف مهمة اختيار خليفه اخر لوالده ليكون اماما على البلاد ، واكد لهم انه سيكون اول المبايعين لمن يقع عليه اختيارهم ،

---

(٧) الشوكانى ، البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٢٣٨ ، الزركلى الاعلام ، جـ٧ ، ص ٦ .

وابدى استعداده ، لتسليمه مالديه من اموال بيت مال المسلمين ولكن الجميع بسطوا ايديهم لـه مبايعين بالامامه واكدوا لـه على اجتماع رايهم فى اختياره لهذا المنصب ، فابدى فى بادئ الامر معارضة ، ولكن الجميع افهموه انه ليس من حقه المعارضه والرفض فبايعوه البيعة الخاصه ثم بعد ذلك اقبل افراد الشعب لمبايعته البيعه العامه ليكون اماما شرعيا للبلاد .(٨)

وبعد ان تمت مبايعته كان اول عمل قام به ان كتب للباشا محمد الوالى العثمانى يخبره بوفاة والده واكد له انه باق على الصلح الذى عقده والده معه فى سنة ١٠٢٨هـ وطلب منه اطلاق سراح رجل من الرهائن .

---

(٨) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٤أ ، يحيى بن الحسين غاية الامانى ، ق٢ ص٨٢٤ القاهرة ١٣٨٨ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ق ١٦٩أ ب ، العرشى ، حسين بن احمد ، بلوغ المرام فى شرع مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وامام ، ص ٩٧ ، الطبعة الاولى ، القاهره ، ١٩٣٩م الجرافى ، عبدالله بن عبد الكريم ، المقتطف من تاريخ اليمن ، بدون طبعة ، القاهره ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م الجهذارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٤أ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك فى اليمن ، ق ١٢٨أ ، المكتبه المتوكله اليمنيه بالجامع الكبير بصنعاء رقم ٣٧ ، الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسى ، ص ٣٢٦ . القاهره ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٥ ، الحبيد ، عبدالله بن حامد ، "المطهر بن محمد الجرموزى مؤلفاته عن الدوله القاسميه" ، مصادر تاريخ الجزيره العربيه ، جـ٢ ، ص١٠٠ الطبعة الاولى جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ .

واهدى اليه نسخه من كتاب الكشاف فأجابه الباشا محمد برسالة كلها تواضع وابدى سروره فى دوام الصلح بين الطرفين جاء فى بعض فقراتها الآتى " الحمد لله الذى جعلكم القائمين من بعده والشادين شده لما اختاره من الخير عنده وقيامكم بالامر بعد استخاره الله سبحانه ومواطأه من العلماء الاخيار والقضاة الاطهار فانهم ان شاء الله لذلك اهل ، ولما وقع من اختياركم موضع ومحل تولى الله عونكم ورزقكم الصبر وكتب لكم على فراقه الاجر ، الى ان قال " بل انا لكم كما انتم لنا وما هو موجود عندكم هو كذلك عندنا والالفه الصافيه الخالصه الوافيه كما هى مايغير تلك القواعد مغير ولايكرها مكروه ، ونحن لكم فى امر الخير مساعدون ، وطرق مرضاة الله معا ضدون ، الله يختار لنا ولكم الخير ويأخذ بنواصينا يرشدنا ونحن ولاتنا عليه حسبى الله وكفى " تاريخ سابع عشر من ربيع الاول سنة ١٠٢٩ هـ . محروسة صنعاء " (٩)

إن المتأمل فى خطاب الباشا محمد الى الامام المؤيد يجد فيه حرص الباشا على دوام الصلح بين الطرفين ، وهذا يوضح لنا الحالة السياسيه التى كانت عليها الدوله العثمانيه من تفكك وخلل فى الآستانه ، وعدم قدرتهم على مواصلة القتال ، وأن الدوله العثمانيه قد شغلت بحروبها مع الدول المجاوره لها ، كذلك تتضح لنا الحالة فى دولة الامام فانه اراد دوام الصلح ليكون بمثابة هدنه تتيح لهم ان يرسوا قواعد الحكم فى البلاد ،وحتى يستطيع الامام

---

(٩) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٤أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٦٩أ .

الكشاف : هو كتاب عن حقائق التنزيل للعلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ وهو في علم التفسير ، حاجي خليفه مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جـ ٢ ص ١٤٧٥ ، بيروت طبعة القاهرة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣م

ان يقوى قبضته عليها ، ويقضى على الفتن ، ويوحد البلاد تحت قيادته حتى يستطيع بعد ذلك ان يضرب ضربته ويخرج اليمن من تحت الحكم العثمانى .(١٠)

وبعد قبول الباشا العثمانى احترام الاتفاقيه المبرمه بينهم وبين الامام القاسم اخذ الامام المؤيد فى توطيد اركان حكمه فى البلاد ونشر الامن فى ارجائه ، فارسل رسائل الى الولاة فى الاقاليم الاماميه وطالبهم بالمبايعة . فلبى الجميع مادعاهم اليه ثم اتجهوا صوب شهاره لتوثيق ما اتوا من اجله .

وبعد أن تمت البيعه للامام المؤيد ظهر له منافس اخذ يدعو لنفسه بالامامه ولقب نفسه بالمهدى وهو الناصر بن محمد صبح الغربانى ، وكان الاخير قد ادعى الامامه من قبل ايام الامام القاسم بن محمد لكنه فشل ، وما ان سمع بوفاته وتولى ابنه الامام المؤيد زمام الحكم فى البلاد فى عام ١٠٢٩هـ/١٦١٩م حتى عاود الدعوة لنفسه فأجتمع حوله بعض الاتباع والمؤيدين فوصل خبر عمله هذا الى العاصمة شهاره ، فبادر بارسال رسالة الى واليه فى الحيمة بأمره بقمع الفتنه وقتلها فى

---

(١٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٤أ ،يحيى بن الحسين غاية الامانى ، قسم٢، ص ٨١٥ ، الشرفى اللالى المضيئه،ق٢٥٩أب ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ١٢٨أ ، العقيلي ، المخلاف السليمانى ، ج٢ ، ص ٣٥٤ .

الكشاف هو كتاب عن حقائق التنزيل للعلاقة ابى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وهو فى علم التفسير ، حاجى خليفه ، مصطفى بن عبدالله ، كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ، ج٢ ، ص ١٧٢ ، بدون طبعه ، القاهره ١٣٦٢هـ. ١٩٤٣م .

ينقل للصفحه ٢٩ في الهامش ٩

مهدها ، فاصدر امره بمحاربته والقضاء على دعوته لكن البعض اشاروا على الامام بالتريث فى امر القتال حينما سمع الوالى العثمانى بخروج السيد ناصر على الامام بادره بالحرب واستولى على مامعه من سلاح وعدة ، وقد قتل الكثير من اصحابه نتيجة لهذا العمل ففر السيد ناصر الى بلاد حاشد وبكيل وبقى بها مدة ثم اعلن التوبه وعاد الى شهاره فعفا عنه الامام وبقى بها يدرس العلم حتى توفى سنة ١٠٧٢ هـ (١١)

---

(١١) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٢أ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ١٤٠أ .
لقد خرج السيد ناصر الغرباني على الامام القاسم ودعا لنفسه بالامامه لكن دعواه هذه بطلت بسبب مخالفته الامام الذى اجمع عليه العلماء والفقهاء والعامه وبهذا العمل يكون ارتكب خطأً فادحا ولذا فقد حاربه الجميع وكان هذا سبباً فى عدم نجاح دعوته ، ولم يجد له مؤيدين ، فأجهز عليه الامام القاسم وقبض عليه والقى به فى السجن فى يناع ، وقد عللت بعض المراجع ان سبب مخالفته للامام والخروج عليه عائد على نكرانه عليه مصالحة الاتراك وعقده معهم صلحا وقد اعتبرهم اعداء للبلاد ، فبقى فى السجن مدة واستطاع بعد ذلك الفرار الى سياغ ، ثم اخذ يجتمع حوله الاتباع والمؤيدين من بنى مطرو اهل الحيمة ، وقد كانت دعوته فى ذلك الوقت سريه ، الشوكانى البدر الطالع ، ج٢ ، ص ٢٢٢ / ٢٢٣ .
بكيل : من مخاليف اليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٧٥ . يناع : حصن يقع فى غرب صنعاء ، ابن الديبع عبدالرحمن بن على ، قرة العيون فى اخبار اليمن الميمون ، ج ١ ص ٢٤٥ ، حققه وعلق على حواشيه محمد بن على الاكوع ، الطبعه بدون ، القاهره التاريخ بدون .

لم تكن احداث السيد الغرباني هي التي سيطرت على الموقف الامن عند ولاية الامام المؤيد وانما وقعت في نفس العام احداث واضطرابات من بعض اهالي صعده فأرسل اليهم الامام المؤيد اخاه الامير احمد بن القاسم بجيش لتأديبهم ودعوتهم الى العودة تحت طاعة الامام . وقد استطاع هذا الجيش اخضاع المتمردين واعادتهم الى حظيرة الامام فرجعوا تائبين مما اقترفوه من اثم وعصيان للحاكم . (١٢)

هذا ماكان من امر الامام بعد هذه الفتنه إذ اخذ في تيسير الامور في البلاد بعد ان اقر الصلح بينه وبين الاتراك لكن في عام ١٠٣١هـ. صدر قرار من مصر بعزل الباشا محمد من اليمن وتعيين الباشا احمد فضلي حاكما عليه . وقد كان الباشا السابق متصفا بالشح ، وقد قيل انه منع العطايا التي كانت مخصصه للبعض ، ومما زاد الحاله سوء ايام ولايته على اليمن ان امتنع نزول المطر وعم القحط في البلاد ، لكن هذا لايمنع من ان تكون له بعض المآثر مثل الصلح الذي عقده مع الامام القاسم وبعض الاصلاحات كبناء جامع يريم ، والمعامله الحسنه التي عامل بها الامير الحسن حينما كان في السجن . (١٣)

---

(١٢) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ٤أ ، يحيى بن الحسين غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨١٥ .

(١٣) ابن لطف الله ، صلاح بن عيسى ، روح الروح ، جـ٣ ، ق٢٢أ الاميروزيانا رقم . DCAL ARABO

وبعد ان وردت الانباء الى اليمن بخروج الباشا الجديد احمد فضلى عزم الباشا محمد على الرحيل وغادر البلاد الى الحجاز ، فوصل الى مكه المكرمة حيث وافاه الاجل فى هذه البلاد الطاهره، وفى نفس العام الذى هو ١٠٣١هـ. وصل الباشا فضلى الى صنعاء ثم ارسل الى الامام المؤيد خطابا يوضح فيه موافقته على استمرار الصلح . وانه لامانع لديه من خروج الامير الحسن بن القاسم من السجن ، وامر بضرب عنق الاغا الذى كان متوليا امر السجون فى ذلك الوقت وارسل مابقى للامير من اثاث مع ثمن الدار التى اشتراها الاخير فى صنعاء .(١٤)

وقصة دخول الامير الحسن الى السجن فى صنعاء تعود الى عهد والده الامام القاسم ، ففى عام ١٠١٦هـ. عندما سادت الفتنه بين صفوف العثمانيين فى صنعاء بسبب الخلاف الذى دب بين عبدالله شلبى وجعفر باشا ، أراد الامام القاسم ان ينتهز هذه الفرصة وينقض العهد الذى عقده مع الباشا العثمانى ، فاخذ يستشير اصحابه من اهل الرأى فى هذا الموضوع ، فرأوا انه من الصالح نقض العهد المبرم بين الامام والعثمانيين اذا كان هذا يعود بالفائده على الدوله ، وفى عام ١٠٢٢هـ نقض الامام العهد بعد خروج جعفر باشا من صنعاء ، ووفاة ابراهيم باشا ، كانت فرصة للامام لمد سيطرته على البلاد والتوسع فى دولته ، فاخذ بأرسال قواته الى الاقاليم المختلفه ، فأرسل ابنه عليا الى بلاد الشرف والحسن الى شطب والسوده ،

---

(١٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٧أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٦٩ ب ، ١٧٠أ ، ابن لطف الله ، صلاح ، روح الروح ، ج ٣ ، ق ١٢٢أ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك فى اليمن ق ٢٨ أ .

وعفار، والقاضي هادى بن عبدالله الى بلاد الظاهر ، فاخذت قوات الامام فى التقدم . واستطاع الامير الحسن فتح بلاد شطب والسود ، واخذ يحاول مد نفوذه الى جبل حجاج لكن فى هذا الوقت بدأ الهدوء يسود صفوف العثمانيين بعد رجوع جعفر باشا الى الولايه وقضائه على الفتن ، فاخذ فى توحيد صفوف جنده وبث فيهم الثقه وقوى من عزمهم حتى عادت الثقه الى نفوسهم فازدادوا قوة على قوتهم ، فأرسل بعد ذلك كتيبة لمحاربة الامام بقيادة الامير حيدر ، وكانت كتيبة كبيرة وكان فى هذا الوقت الامير الحسن فى بيت علمان ، فانتقل بعد سماعه قدوم حيدر الى الاشمور وكان معه عدد قليل من الجند فاستقر فى عرة الاشمور ووصل حيدر الى هذه المنطقة وحاصر الامير الحسن وضيق عليه الخناق ، فأقبل اخوته لنجدته فأتى علي بعدد من الجند وكذلك احمد فكادوا ان يظفروا بحيدر ويحروز النصر لولا هروب صاحب الرايه فى جند الامير احمد بن الامام مما نتج عنه اشتداد الحصار على الحسن وجنده فخاف الاخير على اهل العره ورأى انه من الصواب تسليم نفسه وطلب الامان له ولاتباعه فالقى الامير حيدر القبض

عليه وارسله الى جعفر باشا الذى زج به فى السجن بصنعاء . (١٥)

بقى الامير الحسن فى سجنه بصنعاء مكبلا بالاغلال يعامل معاملة السجين الى ان تولى الباشا محمد امر اليمن فكان رجلا طيب القلب حليما له اعمال خير كثيره فأول عمل قام به هو ازالة القيود عن الامير الحسن وانزله نزلا كريما ، وعامله معامله حسنه فعاش فى سجنه معززا مكرما ، وقد فتح بابه لمن اراد الدخول عليه من الاصدقاء وزاد على ذلك ان سمح له ان يدرس القرآن على يد مشايخ من صنعاء . ثم اشترى الباشا محمد امه اهداها له ووضع له دارا فى بئر العزب ينزل فيه وقت يشاء واسكن الامه فيه . فكان الامير الحسن يذهب الى

---

(١٥) يحيى بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد ، انباء ابناء الزمن فى تاريخ اليمن ، ق ١٥٣أ ، دار الكتب المصريه تحت رقم ١٣٤ تاريخ ، الشرفى ، اللألئ المضيئه ، ق ١٢٢أ ، مداح اميره على وصفى ، العثمانيون والامام القاسم محمد بن على فى اليمن ، لوحة ١٣٦ / ١٣٧ . رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ الظاهره : من قرى اليمامه ، ابن الديبع ، الفضل المزيد ص ١٩٥ .
حيدر : تولى الحكم فى اليمن بعد عزل الباشا فضلى وفى عهده قامت الثوره بين الامام والدوله العثمانيه التى ادت الى خروج اليمن من تحت الحكم العثمانى .

هذه الدار وقتمايشاء وقد انجبت الامة منه ولدا اسماه احمد بن الحسن . (١٦) —

وحينما عزل الباشا محمد عن اليمن وتولى احمد فضلى باشا الامر خاف الامير الحسن ان تتغير معاملتهم له لما سمع عن فضلى من انه كان فظا غليظ القلب شديد اذا معاملة قاسيه جبارا فى تصرفاته، لهذه الاسباب اخذ الحسن يفكر فى حيله للخروج من السجن قبل وصول الباشا الجديد ، فأول عمل قام به ان اشترى حصانا واظهر انه سيقدمه هديه للباشا القادم وكان حصانا سريع العدو كثير الحركة والصهيل ، وكان الامير الحسن قبل هذا قد اخرج الكثير من كتبه واثاثه مع الاصدقاء الذين يترددون عليه ايام الباشا محمد ، بعد ذلك اخذ فى تمهيد طريقة الهرب فقام بثقب الغرفه التى هو بها على التى تليها ، ثم التى تليها ولكن اثناء تنفيذهم لهذه العملية صادفتهم صخرة كبيرة استعصت عليهم ، وكانت تحتاج ان تكسر بالحديد ، فخاف الامير ان يسمعه الحراس فكانت الظروف فى صالحهم اذ صادف وجود مخزن للحطب به عامل يعمل فى تكسيره ، فانتهز اصحاب الامير الفرصه بأن اخذوا فى تكسير الصخره مع طرق فأس الحاطب حتى يختلط الصوتان فلا يتنبه له احد ، لذا استطاع التغلب على هذه العقبه التى كادت ان تكشف امرهم ، ثم قام بسد الفتحه لكى لاينكشف امره ،

---

(١٦) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٦أ ب ، ابن لطف الله صلاح ، روح الروح ، ج٣ ، ق ١٢٢أ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٦٩ ب .

ثم اخذ يدبر امر الخروج بأن طلب من اهله مغادرة بئر العزب الى مكان عينه لهم ، ومن الطبيعي ان الاتراك وضعوا حرسا لمراقبة الامير وكانوا يرمون بحجارة في الماء دلاله انهم مستيقظون ، لكن في الليله التي عينها الامير الحسن لهروبه ارسل الله سبحانه وتعالى ريحا قويه اتعبتهم فناموا بعدها ، وكان في ذلك الوقت قد امر الامير اتباعه بأن يعدوا له حصانه تحت سور القصر من الجهه الشرقيه ثم تسلل من الفتحات التي فتحها في القصر ، فأنصت ليتأكد من امر الحراس هل هم ساهرون على عادتهم ولكنه لم يسمع الرمي وسمع غطيطهم في النوم ، وكان قد اخذ حبال خيل الاتراك لتسلق السور فنزل هو ومن معه الى الخارج ، ثم اتجهوا الى المكان الذى واعد اهله في الالتقاء فيه ، ثم واصل بعد ذلك سيره فلم يصل الصبح الا وهو في بني عاصم ومن هنا واصل سيره حتى اذا اتى ضحى ذلك اليوم الا وهو في العرمسان من بلاد الجنب فكان كلما مر على قبيلة من قبائل حاشد وبكيل وغيرها قابلوه مقابلة حسنه ، وفرحوا بنجاته وخروجه من سجن العثمانيين . واجتمعت لديه اعداد كبيرة من الرجال والسلاح . (١٧)

---

(١٧) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٦أ _ ١٣٨أ ، ابن لطف الله صلاح ، روح الروح ، ج٣ ، ق ٢٢أ ب ، الشرفي اللآلىء المضيئه ، ق ١٢٥٢أ ، ب ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٦٩ ب .

ولوجود هذه الكميات من السلاح والاعداد من الرجال اخذت تراوده فكرة العوده الى صنعاء وفتحها ، وذلك لعلمه بخلوها من الجند ، ولامر ماعدل عن ذلك فواصل سيره حتى وصل الى شهاره ، مقر الدوله فسلم على اخيه الامام . وفرح الناس فرحا عظيما بتمكنه من الهروب ، وقد قيلت في هذه المناسبه القصائد الشعريه الكثيره نختار منها بعض ماقاله الاديب القاضي زيد بن على المسورى بهذه المناسبه :ـ

ما العيد ان تنحر المستسلخات ضحى ... انما العيد يوم جاءنا فيه
وجاءنا فى خميس لو يروم به ... بغداد لبته ان نادى مناديه
لولا مواثيق عهد كان مسسها ... ابوه ثم اقتفاه بعد قافيه
امامنا خير أهل الارض قاطبة ... من ليس ينقض عهدا او هو موليه (١٨)

عمت الفرحه ارجاء الاراضى الاماميه على عكس ماحصل فى صنعاء فقد اكتشف العثمانيون هروب الامير الحسن بعد وصول الباشا احمد فضلى ، واخذ يحقق فى الامر للوصول الى ماكان السبب فى هروبه ، فوضع اللوم على متولى الحراسه وهو الاغا على ، فأمر الباشا العثمانى بضرب عنقه .(١٩)

---

(١٨) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٦أ ، الجرافى ، عبدالله بن عبدالكريم ، ابناء اليمن وتلاوءه ، ج ١ ـ ٢ ، قسم ٤ ق ٦٦ ب ـ ١٦٧أ ، مكتبة الجامع الكبير الغربيه بصنعاء ، كتاب ٣٣٤ ، غير معروف ، تاريخ دولة الترك ، ق ٢٨أ ـ ٢٩ ب .

(١٩) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٣٦ ـ ٣٨أ ، ابن لطف الله ، صلاح روح الروح ، ج٣ ، ق ١٢٢أ ب ، الشرفى ، اللالئ المضيئه ، ق ٢٥٢ ب الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٦٩ ب ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٠ ب ـ ١٦٦أ ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٤أ ، الجرافى ابناء اليمن ، ج ١ ـ ٢ ، قسم ٤ ، ق ٦٦ ب ، ١٦٧أ ، الجرافى ، المقتطف ص ١٤٥ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ١٢٨أ ـ ٢٩ ب .

وفي هذه الاثناء اخذ الامام المؤيد يوطد اركان حكمه ويشدد قبضته على البلاد حتى يؤمنها وبهذا يؤمن ظهره حين خروجه على الدوله العثمانيه ، فقام بقمع الفتن التي قامت في البلاد واهمها واكبرها التي كانت في مدينة صعدة في عام ١٠٣٢ هـ وكان سبب هذه الفتنه ان اختلف اهل الشام من خولان واهل اليمن من الاهنوم ، وكان سبب هذا الاختلاف انه صادف دخول طعام العيد لسنه ١٠٣٢ هـ فتدافع عسكر الاهنوم وعسكر خولان واختلف الفريقان عليه فدار بينهم قتال عنيف فخاف الاهنوم من خولان لكثرتهم فتحصنوا في القصر . واخذ الطرفان يتبادلان الرمايه فوقع عدد من القتلى بين الطرفين وكادت المدينه ان تكون فريسه للنهب والسلب لولا تدخل بعض المشايخ مثل الحاج المجاهد شمس الدين احمد بن عواض ، والحاج احمد بن علي بن دعيس والسيد داود بن الهادي ، والسيد احمد بن المهدي فأصلحوا بين الطرفين ومنعوا الفتنه من ان تتفشى ، وعقدوا صلحا بينهما ، غير ان الحاج جمال الدين علي بن عبدالله الطير الذي كان قائما بالاعمال مع الامير احمد بن القاسم كان متهما من بعض اهل الشام بمناصرته لاهل اليمن ، وباشتراكه معهم في المعركة التي دارت بين الطرفين ولذا فقد خرج جماعة منهم يكيلون التهم لاسرة الامام ، وذهب بعضهم الى شهاره ورفعوا شكواهم الى الامام المؤيد الذي قابلهم بكل ترحيب وتقدير ، واحسن لهم القول ، فاعتقدوا انه عازل اخيه احمد عن الولاية لامحاله ، فعادوا الى البلاد متمردين على اوامره ، فلاحظ الامير عليهم ذلك وارسل الى اخيه الامام يخبره بما عملوا ، وطلب منه السماح له بالخروج عليهم ، لكن الامام كعادته لايحب ان يبتدى بالقتال ، لذلك طلب من اخيه التريث في الامر ، واخذ في مهادنتهم ، لكنهم ازدادوا عصيانا وتمردا

فازدادت الفتن والثورات حتى كاد الشام باسره يخرج من تحت سيطرة الامام ، فأرسل جيشا كبيرا بقيادة شقيقه الامير الحسن بن القاسم الذى اتجه الى صعده عن طريق حيدان وذلك من اجل تضليلهم حتى لايظنوا ان قوات الامام متجهه الى صعده ، وقد وصل الحسن الى حيدان ومعه الساده والاعيان والجند الذين قدر عددهم بحوالى الالفين وما ان سمع اهل خولان بمقدمه الى هنا حتى اتوا اليه طائعين ، مسلمين غيران مجيئهم كان خدعة فيما يبدو لكن الامير الحسن احسن اليهم وعاملهم معامله طيبه ، واكرمهم فطمعوا فيه وانقضوا على اطراف القوات الاماميه ، محاولين الاستيلاء عليها وقد توارد ت انباء هذا الهجوم الى الامير احمد فخرج مسرعا من صعده لنجدة اخيه وبرفقته عدد كبير من الجنود فوصل الى ساقين .

ومن هنا ارسل الى اخيه الحسن بأن يصعد الى وشحه وهى من البلاد الخولانيه حيث اتحدت جنود الامام وهجمت هجمة واحده من حيدان على جموع القواد الذين تفرق شملهم ، ثم ولوا هاربين تاركين ديارهم واموالهم نهبة لعسكر الامام ، وقد تميزت هذه المعركة بقلة عدد القتلى ، وذلك يعود الى عدم وقوف المتمردين فى المعركة ، وسارعوا بالفرار من امام عسكر الامام ، وبعد انهيارهم السريع دخلت قوات الامام البلاد شعب حى فهدموا بيوتها واخذوا مابها من اموال واثاث حتى قيل انهم حين ارسلت الغنائم للامام فى شهاره قد ملاءت جوانب منزله فى درب الامير ، وبعد ان رأى كثرتها قال فى حسره " والله لقد حاولت معهم مايقارب التسعه اشهر ولكن ذلك لم يزدهم الا عصيانا " ان هذا القول الذى عبر به الامام على شدة حزنه يدل دلاله واضحه على مافى نفسه من حب للسلم وكراهيته للحرب وخاصة مع ابناء جنسه .

فهو فى بادئ الامر اخذ فى مهادنتهم لعلهم يرجعون عن غيهم لكنهم تمادوا حتى اضطر فى النهايه الى محاربتهم وكان من نتائج هذه المعركة ان امنت الطرق فى البلاد ، ثم عاد الامير احمد ومعه شقيقه الحسن الى صعده بعد استتباب الامور.(٢٠)

اما الحاله السياسيه فى البلاد بالنسبه للطرف الثانى وهى الدوله العثمانيه فقد كان الباشا فضلى يسير امور البلاد على خير مايرام ، ويعتبر من احسن وافضل الباشوات الذين تولوا امور اليمن ، فكان كثير العطايا والصدقات ويكرم ويجل العلماء واهل العلم ، وفى عهده عم الخير فى ارجاء البلاد وكثرت الارزاق وذلك على عكس ماكانت عليه البلاد ايام سابقه الباشا محمد ، سارت الامور على هذه الحاله حتى عام ١٠٣٣ هـ حين صدر فرمان او مرسوم فى العاصمه العثمانيه بعزل الباشا فضلى عن ولاية اليمن ، وتعيين الباشا حيدر مكانه . وكان الاخير هو الذى تمكن من القبض على الامير الحسن ايام خلافة ابيه الامام القاسم ، وبعد سماع الباشا فضلى بخروج حيدر متوجها الى اليمن جمع ماليه وغادر البلاد وسار حتى وصل الى ابى عريش فعاجلته المنية هناك.(٢١)

---

(٢٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٤٦أ ب ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٧ .

(٢١) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٨ ، الشرفى ، اللالئ المضيئه ، ق ٢٥٧ ب ، العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٦٣ ، الحداد ، محمد يحي ، تاريخ اليمن السياسى ص ٣٢٥ ، بدون طبعة ، القاهره ، ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م .

ابى عريش ، قريه من قرى جازان ، اشهر بلد فى تهامه عسير مغزيزة المياه ، ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ٢٣٤ .

وصل حيدر باشا الى المخاسنه ١٠٣٤ هـ وبقى فيها مدة من الزمن قام خلالها بمكاتبة الامام المؤيد بشأن اقرار الصلح الذى كان قد اقره سابقه الباشا فضلى ٠ لانه وجد فيه مصلحه له ٠ وذلك لاسباب كثيرة اهمها انه قادم جديد على البلاد ، كذلك جديد على المنصب الذى تقلده ولايعلم ماسيواجهه فأراد ان يضمن جانب الامام حتى يتفرغ لتسويه اموره ، ويرتب حال حكمه ويدرس الوضع فى هذه البلاد ٠ (٢٢)

اما الامام المؤيد فبدوره اجابه على اقرار الصلح ولكن بشروطه السابقه التى ابرمت مع الامام القاسم ٠ وذلك لاسباب على جانب من الاهمية بالنسبة له وهى ان اقرار الصلح يؤدى الى حقن دماء المسلمين سواء من الجنود الاماميه او من جنود الدوله العثمانيه كذلك من اجل التفرغ للقضاء على الفتن التى اخذت تنتشر فى انحاء البلاد كذلك اراد الامام ان يأمن جانب القبائل اليمانيه ويأخذ منها حق الطاعة لحكمه ٠ (٢٣)

---

(٢٢) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ،قسم ٢ ، ص٨٨ ، الشرفى اللآلئ المضيئه ، ق ٢٥٧ ب ٠

المخا : موضع فى اليمن بين زبيد وعدن ،على ساحل البحر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٦٧ ٠

(٢٣) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص٨١٨ ،الشرفى اللآلئ المضيئه ، ق ٢٥٧ب ، الفرشى ، بلوغ المرام ، ص٦٣ الحداد ، تاريخ اليمن ، ص ٣٢٥ ٠

اما عن حيدر باشا فقد كان على خلاف سابقه الباشا فضلى فكان أرعن ، أحمق ، متسرعا ، سيء التصرف ، كما انه اشتهر بشربه للمسكر ، وكثرة ارتكابه للجرائم ، ولذا فقد كان مكروها لدى الجميع سواء من العثمانيين او من القبائل اليمانيه التى كانت موالية للدولة ، وتأكيداً لذلك فأول عمل قام به حيدر باشا بعد وصوله الى اليمن ان قتل الامير سنان وهذا الاخير كان قائدا تركيا وواليا لمدينة تعز ، كما انه اشتهر بأخلاقه العاليه وحبه لاعمال الخير واصلاحاته فى البلاد التى من اهمها اجراء الساقيه من صبرا الى تعز بحافة المرباع ، وجعل الماء سبيلا يشرب منه من اراد ، وكانت له بعض العطايا والصدقات وقد اشتهر كذلك بحب الجند له ، وولائهم له . ومن هنا خاف حيدر باشا ميل الجند له فأمر بقتله . وبهذا العمل ارتكب الحاكم العثمانى غلطه كبيرة فقد ردد الناس بعد سماعهم الخبر قولهم " ذهب اليمن " ويعنون بهذا خروج اليمن من تحت سيطرة العثمانى بعد قتل هذا الامير .(٢٤)

---

(٢٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٠ ب ، يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٩ ، الشرفى ، اللآلئ المضيئه ق ٢٥٧ ب .

تعز : مدينه من اشهر مدن اليمن بعد صنعاء ، وتعتبر قاعدة اليمن القلقسندى . ابى العباسى احمد بن على ، صبح الاعشى فى صناعة الانشاء ، ج ٥ ، ص ١٠ ـ ١٦ ، بدون طبعة القاهرة ، ١٩٦٣ .

صبرا : وصبرى اسم جبل شامخ عظيم يطل على قلعة تعز وفيه عدة حصون ، وقرى ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٩٢ .

وبعد تنفيذ هذه الجريمه البشعه قام حيدر بمصادرة اموال الباشا فضلي التي اختلفت الاقوال في الطريقة التي جمع بها الباشا امواله : فمنهم من قال انه جمعها من اعيان الاتراك ومن كبار الضباط ، واخرين قالوا انه جمعها من روءساء القبائل عن طريق السلب والنهب ، وانه قتل عددا كبير من الانفس بسببها غير ان هذا يتنافى مع ما ذكر عن الباشا فضلي من حبه للخير وتمسكه بشعائر الدين ، فان مثل هذه المعلومات يجب علينا ان لا نأخذها بعين الصحة ، بل يجب تحليلها وعدم الاخذ بها كما قيلت فلعل الباشا فضلي جمع هذه الاموال عن طريق قتاله مع بعض القبائل وتعتبر غنيمة ، او ان حبه لجمع المال كان هو نقطة ضعفه ونحن نعلم ان حب المال غريزه فطر الله سبحانه الناس عليها ولكن الاسلام حدد له الطرق المشروعه في جمعه فربما لم يستطيع الباشا كبح جماح شهوته في حبه لهذا المال وهذا الرأى لعله يكون ضعيفا لما تقدم عن صفاته . (٢٥)

هذه كانت الحالة في الطرف الثاني في البلاد اليمنيه اما الجانب الاخر فان الامام الموءيد بعد ان قضى على الفتنه في صعده وما حولها وبعد ان هدأت الاحوال ارسل لاخيه الحسن رساله يكلفه فيها بتولى الامور في هذه الجهه ، وكانت رسالة عظيمة كلها مواعظ وحكم وحث اخاه على اعمال الخير وبين فيها مايجب ان تسير عليه سياسة البلاد ، فحضه على تكريم العلماء والفقهاء . ورعاية الرعية ، وان يكون عونا لهم

---

(٢٥) يحى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٩/٨٩٨
الشرفي ، اللالىء المضيئه ، ق ٢٥٧ أ .

لاعليهم ، وحثه على مجالسة العلماء والادباء واهل المذاهب والمساواة بينهم ، وعدم تفضيل فرقة على اخرى وأمره برعاية الجند والنظر فى امورهم وتلبية حاجاتهم ، لانهم حماة البلاد الذين يعتمد عليهم فى الدفاع عنها ، ثم حثه على نصرة المظلوم مهما كانت مكانته . وتدل هذه الرسالة دلالة واضحة على مدى ثقافة الامام وتفتحه والمامه بالعلوم الدينيه والدنيويه فلقد كانت هذه الرساله العظيمة حرية بأن تكون دستورا للبلاد بعد كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الكريم ، نسبة لما حملت بين طياتها من عظات واحاديث نبوية ساميه ورسم دقيق لخطة البلاد التى يجب ان تسير عليها . (٢٦)

مكث الامير الحسن فى صعده يسير امورها بحكمة ودراية فقسم وقته الى ثلاث حالات حتى يستطيع ان يؤدى حق الله وحق العباد فخصص وقتا للقراءة والاستزادة من العلوم وذلك من قبل صلاة الفجر حتى بعد صلاة الظهر فى الجامع ، ثم يبقى فى مقصورته يقرأ القرآن ، ويجتمع بالعلماء ويتدارس ـ العلوم الدينيه معهم حتى اذا صلى العصر خرج واجتمع بالاعيان والعلماء والادباء . (٢٧)

---

(٢٦) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٤٦ أ ـ ٤٧ ب

(٢٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٤٦ أ ـ ٤٧ ب

اما الحالة الثانيه فهى تنظيم الاعمال الخاصه بالدولة والنظر فى حوائج الرعية ومقابلة الوفود وذلك من صلاة الظهر حتى الزوال ، اما الحالة الثالثه فهى النظر فى اعمال الجنود وتسيير ارزاقهم ، والشدة على اهل الفساد والقضاء على اعمالهم وعلى هذا المنوال سير امور البلاد على احسن حال • (٢٨)

وقد تميزت هذه الفترة بالتوجه الى اماكن القبائل التى لاتعرف من الاسلام إلا اسمه ففى سنة ١٠٣٤ هـ • ترامى الى مسامع الامام المؤيد خبر مفاده ان اهل وادى العماله قوم لايحلون الحلال ولايحرمون الحرام ، ولايعرفون من الاسلام سوى الشهادتين فقط اما الامور الاخرى فلا يعرفون منها شيئا لاصلاة ولاصيام ولا زكاة ، وكانت لهم اعمال ينكرها الاسلام مثل ان المرأة اذا طلقت من زوجها جاز لها ان تأخذ غيره من ليلتها دون ان تعتد واعتبروا عدتها قطع الوادى ، كذلك كانوا اهل جهاله لايعرفون النقود وكانت معاملتهم بالحبوب ، فاراد الامام ارجاعهم الى حوزة الاسلام فأمر الامير الحسن بالخروج عليهم وغزوهم فى عقر دارهم ، فأعد الحسن عدته وغزاهم وادبهم بعد ان انتصر عليهم واستولى على مافى مخازنهم من الحبوب التى كانت تخزن ولايدفع عليها زكاة ، فأعطى جزءا منها اهل الوادى واهل المشرق ، واخذ الجزء الباقى منهم عقابا لهم على كفرهم وارتكابهم المحرمات ، ثم اخذ عليهم عهدا بأن يدخل العلماء ورجال الدين بلادهم لنشر تعاليم الاسلام بين الناس ، وان يعطوا العوائد التى تفرض عليهم من زكاة وخلافه للامام ، واخذ عليهم رهائن حتى يضمن وفاءهم لذلك العهد • (٢٩) •

---

(٢٨) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٤٧ ب

(٢٩) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٤٩ ب ـ ٥٠أ •

وبعد ان انتهى الامير الحسن من هذه المهمه التى عهدت اليه عاد الى صعده حيث بقى فيها مدة يسيرة ثم اعد عدته الى بلاد نيفا من بلاد نجران وكانت هذه البلاد غارقه فى الجهالات التى ابعدتها عن الاسلام ، كانت لهم اعمال يرفضها الاسلام ولايقرها ومنها انهم حينما يريدون اكرام الضيف اذا قدم اليهم ان يقدموا اليه احدى نسائهم لتشاركه الفراش ، وهذا يعتبر فى حكم الشرع الاسلامى منكرا واضحا ، وفاحشة ، فأعد الحسن العدة لاجبارهم على الرجوع لحكم الاسلام ، فخرج بجيش كبير غالبيته من اهل صعده ، وبه عدد من اهل اليمن وساروا حتى وصلوا الى بوصان من بلاد جماعة ، ثم واصلوا السير الى ينمم وهو جبل عالى مشرف على بلاد نيفا ، فأخذ يشن الغارات على المناطق التى تقع بين موقعه وتلك البلاد حتى استطاع ان يخضع اهلها ويعيدهم الى حظيرة الاسلام ، ويدخلهم تحت حكم الامام ، واخذ منهم رهائن حتى يضمن صلاحهم وعاملهم معاملة كريمة واحسن اليهم . (٣٠)

ثم ارسل الى محاط عدداً من اصحابه لاخضاعهم وادخالهم تحت لواء الامام وكانت هذه الفرقة تتكون من السيد شمسان ، والسيد عز الدين محمد بن احمد وجعل فرقة اخرى بالقرب منهم لنجدتهم فاستطاعت هذه الفرقه فتح المدينه عنوة وبقوة السلاح ، ونتيجة لهذا الهجوم قتل من اهلها عددا كبيرا ، وقد أدت البنادق التى فى ايدى القوات الاماميه دورا كبيرا فى هزيمتهم ، ونتيجة لهذا

---

(٣٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٠ أ ب .

بوصان : موضع بأرض خولان من ناحية صعده ، باليمن اهله بنوشرحبيل ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جا ، ص ٥٠٩

الهجوم بالسلاح النارى ، كان الواحد منهم اذا اصيب بالرصاص جعل على الاصابة حجرا او ربطها بالخرقه ، فان لم يجد فانه يسدها بالاعواد . (٣١)

وتمكن جند الامام من دخول المدينه وتأمينها ، وبهذا العمل استطاع الامير الحسن تأمين الطرق ، عندما اراد اخضاع بلاد فيفا وفى اعلى جبال بلاد فيفا عسكر جند الامام ، واستطاعوا ان يستولوا على حصنها المسمى " العبيسيه " واخذوا كل دراهمهم ولكن نصر جند الامام فى هذه المنطقة لم يكن تاما فقد غدر اهلها بمقدمة الجند ، وقتلوا منهم الكثير ثم فروا مع رهائنهم وبقى الامير الحسن والجنود فى هذا المكان مدة ثم عاد بعد ذلك الى صعده . (٣٢)

وهنا نجد ان الامام المؤيد كان محافظا على دوام الصلح الذى عقده والده الامام القاسم مع الدوله العثمانيه ، وذلك لما رآه فى صالح البلاد ، وقد اراد من هذا العمل تأمين البلاد وقمع الفتن حتى يستطيع ان يؤمن ظهره عندما يريد اخراج البلاد من تحت السيطرة العثمانيه ، لذا نراه حافظ على الصلح مع كل الباشوات العثمانيين الذين يقدمون من مصر الى البلاد ، وفى سنة ١٠٣٦ هـ. وجد انه لاداعى لاستمراريه هذا الصلح وذلك عندما دانت له غالبية بلاد اليمن وكون جيشا يستطيع به محاربة العثمانيين ـ وفى هذا العام اتته الفرصة للقضاء على هذا الصلح . لما رأى من معاملة

---

(٣١) يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٩ .

(٣٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٠ ب ، يحي بن الحسين غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٩ .

الباشا للرعيه وتكاثر الشكاوى منه ولكنه استمر محافظا على العهد لعلهم يرتدعون عن هذه الاعمال وفى هذه الفترة كان الامام يرسل فى كل عام العالم الفقيه حسن العلمانى الى صنعاء وهى عاصمة العثمانيين فى اليمن لجمع الزكاة من اهلها ، وكان هذا العالم محل للتكريم والتقدير من الباشا الى ان حل ذلك العام فكانت الحادثه التى ادت الى نقض الصلح المبرم بين الطرفين وكانت بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير ، لانها تمثل السبب الظاهرى لنقض الصلح اما السبب الاساسي فيكمن فى تخليص البلاد من سيطرة وظلم بعض باشوات بنى عثمان . (٣٢)

وهنا واتته الفرصه لتكوين الامامة الزيديه التى تضم سائر بلاد اليمن تحت امرته وبعد قتل الفقيه العلمانى الذى اختلفت الاراء فى اسباب مقتله ، فمنهم من قال ان الباشا حيدر قتله وهو فى حالة سكر ، وبعضهم نسب مقتله الى حرس الباشا والبعض الاخر قال : انه قتل على يدا عداء الامام المؤيد والباشا حيدر وذلك لاثارة روح العداء بين الطرفين . ويذكر بعض الفرق بانه قتل على يد اعداء الباشا حيدر لوجود عدد كبير من اعوانه يكنون له العداء لسوء اخلاقه ، فأردوا بهذه الحادثه اثارة غضب الامام عليه ثم قتله انتقاما للقاضى العلمانى ، ومهما كانت الاسباب فان هذه الحادثه اثارت العداء الدفين بين الطرفين . (٣٣)

---

(٣٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٠ ب .

(٣٣) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٣ ب ، الشرفى ، اللالئ المضيئه ق ٢٦٠ أ ، الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١ـ٢ ، قسم ٤ ، ق ٦٧ب العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٩٧ .

وقبل ان يتخذ الامام موقفا عدائيا ضد الاتراك ارسل الى الباشا حيدر خطابا يطلب فيه تنفيذ حكم الشرع فى قاتل الفقيه العلمانى ، لكن الحاكم العثمانى اهمل هذا الطلب واخذ يماطل فيه مما دفع بالامام الى الرد على الاتراك بالمواجهه العسكريه فاعد جيوشا بقيادة اخوانه الحسن والحسين واحمد واسماعيل لمحاربتهم واخراجهم من البلاد اليمنيه ، وكان الاتفاق على الهجوم بأن يكون من جهات متعددة فسار الحسين بجيشه واستولى على المناطق التاليه : ريحه ، عتمه ، وصاب ، وحفاش ، ملحان ، بلاد خولان ثم اتجه الى مناطق اخرى وضم كلا من حصن كوكبان وبلاد ثلا وآب .

اما الحسين فكان يحارب فى جهات صعده القوات العثمانيه حتى استولى على المنطقة باكملها ، وبعد ذلك انتقل الى الجنوب واخذ فى محاصرة مدينة صنعاء والتى تعتبر اقوى الحصون للقوات العثمانيه لان بها حاميتها القويه ، وقد تمكنت قوات الامام من دخولها . (٣٤)

---

(٣٤) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٩/ ٨٢٠ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٣ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٠ ب ـ ١٧١ أ . ثلا : حصن من حصون اليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٨٢ .

حفاش : جبل فى اليمن فى بلاد خلوان ، ياقوت المحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٧٤ .

ريحه : جاء فى ياقوت ذكر انها من بلاد اليمن ، فقط ولم يزيد على ذلك ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١١٤ ، عتمه : حصن فى جبال وصاب من اعمال زبيد ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٨٢ .

وصاب : اسم جبل يحاذى زبيد وبه عدة بلاد وقرى وحصون ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٧٨ .

وبعد هذه الانتصارات المتواليه للقوات الاماميه على القوات العثمانيه تمكن الامام المؤيد من مد نفوذه من عدن جنوبا الى صعده شمالا بعد حروب امتدت قرابة عشر سنوات ، فما ان حل عام ١٠٤٥ هـ حتى كان الامام قد بسط نفوذه على جميع البلاد اليمنيه ، بالاضافة الى البلاد التهاميه ، واخراج اخر باشوات آل عثمان من اليمن ، ويعتبر الامام المؤيد اول امام زيدى وحد بلاد اليمن تحت امرته ، ومد نفوذه فى تلك الاصقاع ، و لا نريد التوسع فى هذه النقطة لاننا افردنا لها فصلا خاصا سوف نستعرض فيه هذه الانتصارات بتوسع ، وانما اردنا ايجازها هنا حتى لانهمل هذه الناحية من ولايته ، ولاجل تسلسل الاحداث فى هذا الفصل .(٣٥)

وبعد خروج العثمانين من اليمن واستقلاله استقلالا تاما ، فانه اعتبر اول ولاية عثمانيه تنفصل عن قلب الدوله ، لذلك اخذ الامام يوطد اركان حكمه فى البلاد وذلك بنشر الامن فى ارجائها وتنظيمها اداريا ، ومن ثم تقسيمها الى ولايات ، فجعل على كل ولاية حاكما اداريا يرعى شئونها ويكون تابعا للامامه .

(٣٥) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٣ ب ، العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٩٧ ، الجرافى ، ابناء اليمن ق ٧٠ ب - ١٧١ .

ويعتبر الامير الحسن بن القاسم العضد الايمن للامام ، ولذا فقد قام بتنظيم شئون البلاد ، وتوليه الولاة التابعين للدولة على الالويه ، فاتجه الى مدينة زبيد ونظم امورها ، ووطد اركان الامان فيها ، ثم تمكن من قمع الفتن ، واقام عليها الشريف هاشم بن حازم المكى حاكما من قبل الامام المؤيد ، وبعد اداء مهمة الحسن هنا سار بعد ذلك الى ميناء المخا ، واخذ فى اصلاح مادمر فيها وولى عليها احد ممالكيه وهو سعيد ريحان ، ثم انتقل الى موزع وولى عليها الامير هادى بن مشيع الحمزى وولى على اللحيه احد مواليه وهو سعيد المجزى .

ولم يكتف بالتنظيمات فى الداخل بل تعدت الى جزيرتى كمران وفرسان التابعتين لدولة الامام المؤيد وامر باصلاح امورهما وتعميرهما وذلك بعد خروج الاتراك منهما .(٣٦)

---

(٣٦) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٢٢١أ ، الجرافى ، المقتطف ، ص١٥٤

زبيد : اسم وادى به مدينة يقال لها الحطيب ثم غلب عليها اسم الوادى فلا تعرف الا به وهى مدينة مشهور ، باليمن وينسب اليها كثير من العلماء ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٣١

موزع : موضع فى اليمن ، وهو يعتبر المنزل السادس لحاج عدن ، وتعتبر من مدن التهائم ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ص ٢٢١ .

فرسان : من جزائر اليمن كانت تسكنها قبيلة فرسان ، وكان لهم فيها كنائس قد خربت ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٥٠ .

وبعد ان اطمأن على ماقام به من اعمال اصلاحيه فى عدة مناطق ، عاد الحسن الى حضوران حاضرة ولايته بعد ان امنت البلاد واتحدت تحت لواء آل القاسم ، وعند عودته اصطحب معه عددا كبيرا من الجنود والاموال التى اكتسبتها القوات الاماميه من الدوله العثمانيه .

وقد بقى الامير الحسن فى حضوران يصلح امورها ويدير شئونها فركز اهتمامه على الناحية العمرانيه فشيد حصنها المشهور حصن دافع " فاصبح هذا الحصن آية فى فنون العماره ثم اجرى عنده الانهار الغزيره وزرع المنطقة التى حوله بالاشجار ثم اخذت العماره تغزو ماحول الحصن ، فاصبحت من المدن الكبيره فى اليمن .(٣٧)

وبحلول عام ١٠٤٨هـ . مرض الامير الحسن مرضا شديدا وتوفاه الله فى شهر شوال من نفس العام وهو فى الحادية والخمسين من عمره ، قضى معظمها فى حروب ومعارك من اجل توحيد البلاد فالدارس لحياة هذا البطل يجدها ملحمه من البطولات .

فمنذ ان ولد فى عام ٩٩٦هـ اخذ والده الامام القاسم بتنشئته وتربيته تربيه حربيه تكللها العلوم الدينيه النابعه من بيئته الصافيه ومنهله العذب ، والتى استفاد منها فى امور كثيره ، فكان رحمه الله ملازما لوالده فى جميع حروبه حتى وقع اسيرا لدى العثمانيين فى عام ١٠٢٢هـ ، وبقى به حتى عام ١٠٣١هـ . فى عهد الامام المؤيد . حين خرج خفية من السجن كما استعرضنا فيما سبق

---

(٣٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٢٢١أ ، الشركانى ، البدر الطالع جـ١ ، ص ٢٠٥ / ٢٠٦ ،

حضوران : من حصون اليمن ، وكذلك اسم جبل في هذه الناحية فوقه سميت به ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٤٦٤ .

الطريقه التى هرب بها من السجن ، ثم بعد ذلك كانت له ضروب من البطولات ضد الدوله العثمانيه ايام اخيه الامام المؤيد خلدتها كتب التاريخ ، فلم يهدأ له بال حتى تمكن من هزيمة الدوله العثمانيه واخراج اخر باشواتها من اليمن وهو الباشا قانصون ، وقد غنم من هذه الحروب الغنائم الكثيرة ، وكانت له اليد الطولى فى اخراج اليمن من الحظيرة العثمانيه ، وهذا ماسوف نتعرض له بالبحث فى الفصل الثانى وهو علاقة الامام المؤيد بالدولة العثمانيه ، والى جانب هذا فقد اهتم الامير الحسن بالامور الدينيه ، والمعارف فأدرك حصة لابأس بها من العلوم ، ولازم الجلوس مع المشائخ والعلماء ليستزيد من علومهم النافعة بالاضافة الى ذلك كان كريما معطاء لايرد سائله فكان يعطى عطاء من لايخاف العوز ، فاذا كان الامام المؤيد يعتبر اماما للبلاد فان الحسن يعتبر اماما للجهاد .(٣٨)

وقد خلف الحسن من الابناء ثلاثه هم: الامير محمد وكان نائب والده فى صعده ، والامير احمد ، والامير الحسين ، وقد صلوا على جثمان الامير الحسن فى المسجد الذى عمره فى ضوران ، وحضر مراسيم الصلاة والدفن شقيقه الحسين وابناء الفقيد احمد والحسين ، وعدد من العلماء والجنود ، ودفن غرب الجامع وقد كانت لوفاته رنة أسى وحزن عميقين فى نفوس الخاصه والعامه ،

---

(٣٨) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢١ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٣ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جا ـ ٢ ، قسم ٤ ، ق ١٠٣ ب ، الجرافى ، المقتطف ، ص ١٥٤ ، الشوكانى ، البدر الطالع ، جا ، ص ٢٠٦ ، العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٦٧ .

ورثاه كثير من الشعراء بمراث خلدت اعماله الجليله ، ومن هذه المراثي نختار هذه الابيات :

أدرى الذى ينعَى إلينا من نعَى ؟
لو كان يدرى ما أشاد وأسمعا !
أتُراه يدرى أنه ينعى إلى
كل الأنام الدِّين والدنيا معا
وحياتهم ومعاشهم ورياشهم
ونعيمهم هذى الخصال الأربعا

وكان الامير محمد بن الحسن قبل ان يمرض والده قد استأذنه بالذهاب الى شهاره لزيارة عمه الامام والسلام عليه ، وبعد وصوله اليها وصلت اخبار مرض والده ، فأمره الامام المؤيد بالاسراع الى ضوران غير انه في اثناء الطريق وصله خبر وفاته ، فأسرع بالسير الى هناك ، فوصل بعد مراسيم دفنه ، وقد استقبله عمه الامير الحسين بن القاسم وشقيقه احمد ، والعامه وهم يبكون على الفقيد ، وقدموا له التعازى.(٣٩)

لقد كان اعتقاد الامير محمد ان الامام سيجعله خليفه لوالده على ممتلكاته ، لذلك بسط نفسه لحكم الولاية ، فقام بتعيين اعوان والده ونصب نفسه رئيسا للجيش ليضبط ماتحت يده من اتباع وذلك مخافة ان ينتهز بعض ضعاف النفوس هذه المناسبه ويقوموا باعمال تخريبيه ، واضطرابات في الولاية كما انه امر ان تسير الامور هنا على ما كانت عليه ايام والده ، فأمر بفتح الدواوين

---

(٣٩) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٣ ب ، الشوكانى ، البدر الطالع ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

وتقريب من قربه والده من السادات ، والاغوات ، وكافة المعاونيين ثم نصب نفسه للقضاء بين الناس ، واخذ حق المظلومين ، ونتيجة لهذه الاعمال الحسنه احبه العامه قبل الخاصة لانهم توسموا فيه بعض صفات والده العظيم وقد عرف اهل هذه الولايه بحبهم للامير الحسن ولاولاده من بعده ، لذلك التف هؤلاء الناس حولهم من بعده ولم يلتفتوا الى عمه الامير الحسين بن القاسم رغم وجوده بينهم . (٤٠)

وكان ولاء الجند والاغوات لاولاد الحسن كبيرا ،حيث انهم لاينفذون الاوامر الا اذا كانت صادره منهم لدرجة ان الولاة عندما وصلتهم كتب الامير الحسين بن القاسم اخفوها ولم يظهروها ، ولكن حينما اتتهم كتب من الامير محمد بن الحسن اظهروها واخذوا فى نشرها فى الاسواق ، والجوامع وعندما رأى الامير الحسين هذا التصرف اعتبره اهانه له ، واخذ فى نفسه واراد العودة الى ذى بهلان ولكن الامير محمد وشقيقه احمد رجوه فى البقاء وجعلوه يتولى امر المكاتبه ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى البلاد بل تعدى الامر الى انهم كانوا ينصاعون الى اوامره ، ولكن رغم ذلك استمر الوضع كما كان فلم يقبل منه امر الا بعد عرضه على اولاد الحسن ، وموافقتهم عليه ، فاستمر الوضع على هذه الحالة الى ان اتى امر الامام بتوليه الامير الحسين بن القاسم على ممتلكات اخيه الحسن بوصفه الشقيق الاكبر للامير الراحل الا ان الجند والاعوان استمروا على ماكانوا عليه ، وهوانهم لا يأتمرون الا لابناء الحسن ، وحينما رأى الحسين ذلك قرر العودة الى ذى بهلان ثم قال " دولتكم امركم وجندكم "

---

(٤٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢١ ب .

وبعد رحيله سير محمد بن الحسن الامور فى البلاد ، فالتف حوله الجند ، وأقبل عليه عامة الشعب مقدميين فروض الطاعة . (٤١)

وقد ترامت انباء رحيل الامير الحسين عن حتوران حيث سمع الامام المؤيد فى شهاره هذا فعظم عليه الامر ، لان هذا نذير تفرقه اسريه ستترتب عليها امور هامه ، فأصدر امره بتوليه شقيقه الحسين بن القاسم على جميع ممتلكات ولايه اخيه الحسن وكف ايدى اولاد اخيه الحسن ، كما انه حدد ان يكون الامر والنهى لعمهم الحسين . (٤٢)

وقد كان تثبيت الحسين من قبل الامام فى الولاية بمثابة الاهانه لاولاد الامير الحسن ، فاعتبروه تجريدا لهم من حق من حقوقهم ، ويبدو ان الامام لم يصدر قراره الا حينما رأى التفاف الرؤساء والجند والعبيد حولهم فخاف ان يستفحل الامر ويصل الى حد المطالبه بالامامة ، لذلك رأى انه من الاصلح عدم توليهم على ممتلكات والدهم او توليه اخيه الحسين ليحد من اندفاع الناس اليهم والتفافهم حولهم . وبهذا الاجراء يكون حصر الامامه فى اولاد الامام القاسم .

---

(٤١) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٣ ب ، الجرافى ، انباء اليمن ، ق ١٠٥ أ ، الجرافى ، المقتطف ، ص ١٥٤

(٤٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢١ ب .

وخوفا مما كان يتخيله الامام فقد امر ابناء اخيه بالامتثال والطاعه لاوامر عمهم الحسين والرجوع له في كل صغيره وكبيرة.(٤٣)

وقد انصاع الامير محمد لامر عمه وامتثل لذلك . واخذ جنوده واتباعه وعاد بهم الى ذمار ، وحينما رأى كثرة الجنود لديه وانه لا يستطيع الانفاق عليهم ، طلب عمه الحسين ان يقطعه بعض البلاد لتكون عونا له في الانفاق عليهم ، فبادر الاخير بمد يد العون لابن اخيه وطيب خاطره بأن أقطعه بلاد السوافي ، وخبان ، وبني سرحه ، ويريم ، والتعكر ، وبعد ان تم له مايريد اعاد محمد الى ذمار مجبور الخاطر ، وبقي في تلك المناطق مسالما لايخالف عمه في شيء .(٤٤)

---

(٤٣) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢٢ ب .

(٤٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢٢ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٣ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جا ـ ٢ قسم ٤ ، ق ١٠٧ أ .

ذمار : اسم قريه باليمن على مرحلتين من صنعاء وينسب اليها نفر من العلماء والمشائخ ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ج٣ ، ص ٧ .

خبان : قال نصر : خبان جبل بين معدن النقرة وفدك وقيل حبان . وحيان ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٤٣ .

يريم : حصن باليمن في جبل تيس ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٣٥ .

اما شقيقه احمد بن الحسن فقد كان على عكس اخيه ، فبعد ان وصله خطاب الامام بتوليه عمه على ولاية والده ، وكف يده عن التصرف بالاموال الموجوده بالخزائن ، ونتيجة لتصرف الامام هذا فقد جن جنونه وثار على هذه الاوامر ، وخوفا من استفحال الامر فقد ارضاه عمه الحسين باقطاعه لبلاد وصاب ، فرضى فى بادئ الامر ولكنه استحقر ما اعطى بمعادلة ماكان تحت يد والده لذلك فقد تحرك بعدد كبير من الجنود والاتباع ، قيل : انهم كانوا يزيدون على ستة الاف رجل وهناك قابله مشائخها ، واعيانها بكل حب وترحاب ، وبعد ان اطمأن الى ولاء هؤلاء غادرهم بعد ذلك الى بلاد عنس فقوبل من اهلها بالاكرام والتأييد ، ثم انتقل الى بلاد خولان فانضمت اليه اعداد كبيره منهم ، وزودوه بالمال والذخيره ، فكان كلما انتقل الى مدينه من المدن اليمنيه وجد من اهلها كل حب وترحيب ، وقدترامى الى مسمع الامام المؤيد اخبار الامير احمد فعز عليه هذا التصرف من ابن اخيه لذا اصدر اوامره الى ولاته وعماله بالاقاليم فى كثير من الجهات بالتحفظ من هذا العمل ، واخذ فى محاولة ارجاعه وثنيه عن غيه لكن الاخير لم ينصع لامر عمه وخاصة بعد ان رأى التأييد له فى عدة مناطق فصمم على المضى فى ثورته . (٤٥)

---

(٤٥) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢٢ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ق ٧٣ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جـ١ـ٢ ، قسم ٤ ، ق ١٠٧ ب .
بلاد خولان : وهى بلاد تشتمل على قرى ومزارع ومياه ويسكنها اصناف من قبائل اليمن ، ابن حوقل ، ابى القاسم بن حوقل النصيبي ، صوره الارض ، بدون طبعه ، لبنان ، ١٩٧٩م .
عنس ، مخلاف باليمن ، ينسب الى عنس بن مالك ، ياقوت الحموى معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٦١ .

وعندما رأى الامام تصميم ابن اخيه على الثورة قرر ردعه وتأديبه فأمر اخاه اسماعيل بن القاسم بالمبادره باعداد جيش للقاء جيش ابن اخيه ، وفعلا تقابل الجيشان فى منطقة مقدطبه فاصطدم جنود الامام بجنود الامير وكانت موقعة عظيمه كان الحرب فيها سجالا بين الطرفين انتهت بالنصر لجنود الامام ، وانكسار جيش الطرف الثانى ، ونتيجه لهذه الهزيمه فقد غنم جنود الامام المغانم الكثيرة من ذخيره وسلاح واموال ، وبعد هذه المعركة فر الامير احمد الى آبهين كلاجئ سياسى ، وكان صاحبها فى ذلك الوقت الحسين بن عبد القادر الذى قابله بالترحاب واقام عنده مكرما معززا وقتا من الزمن ، غير ان وجود الامير فى هذه المنطقه كان يقلق الامام فلعله يعاود نشاطاته الحربيه فأرسل الى حاكم هذه المنطقه مطالبا اياه بارجاع الامير الى اليمن ، او طرده ، والا فان الجيوش الاماميه ستداهمه ، فاحتار الحسين بن عبد القادر ماذا يفعل امام هذا الطلب ، فهو لايريد تسليم الامير الثائر ، كذلك لايريد اغضاب الامام المؤيد ، فوجد الحل فى تغيير معاملته له ، فأخذ يعامله ببعض الجفاء مما جعله لايحتمل هذه المعامله فقرر ان يغادر آبهين الى يافع . فأرسل الى زعمائها يطلب حق اللجوء اليهم لكن هؤلاء فضلوا ان يستأذنوا السيد احمد بن الحسين بن أبى بكر بن سالم صاحب عينات فى حضرموت فى هذا الموضوع ، فأذن لهم بقبوله لديهم للاقامة بينهم ، فسمحوا له بذلك ، وقد لقى الامير احمد منهم كل اكرام واعزاز ، وبقى بينهم نحو ثلاث سنوات ، وفى هذه المده جمع عددا لابأس به من الاتباع ثم تقدمت جموعه الى المناطق الاماميه ، فباغتوا جنودها على حين غفله وكانت موقعه عظيمه بين الامام والامير ، قتل فيها اعداد من جنود الامير احمد ، و تحرج الموقف بين الامام والامير وتدخل بعض الوسطاء

بينهـــم واقتـــرحـوا ان يقـــوم بعـــض اصحاب الـرأى بالوساطـه بين الطرفيـــن فوافـق الامـام علـى ذلك وارســل القاضـى الحســن بن احمـد الحيمى على رأس وفـد الـى بلاد يافـع وذلك فى عـام١٠٥٢ وقـد حمـل الوفد معـه الهدايا الثمينـه ، ورسـاله من الامـام المؤيـد يطلب فيـها من أهـل يافـع الكف عن مساندة الامير احمد واقناعة بالعـوده الـى اليمن ، ولقد نجـح الحسن الحيمـى فـى هذه السفاره واقنـــع الاميـر بالعودة الـى حظيـرة الامـام .

ويبـدو ان الامـام قد أطمأن من جانـب الاميـر احمـد بعد عودتـــه وقداتضح ذلك فـى السماح لـه فـى عام ١٠٥٣هـ بالذهاب الى مدينـــة صنعـاء والبقـاء فيها ، وجعـل لـه مكانـه محمـوده ، ثم اقطعة ارضـــا وكـون لـه جماعـات واعـوانا يتبعـونه ويأتمـرون بأمـره ، وقد بقى تحـت طاعـة عمـه حتـى وفـاة الاخيـر سنة ١٠٥٤ هـ. ولم يبدر منه شئ. (٤٦)

---

(٤٦) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢٤أ ب ، الكبسى ، اللطائـف السنيه ، ق ١٧٣أ ، ١٧٦أ ، الجرافـى ، المقتطف ، ص ١٥٥ ، الجرافـى ، ابناء اليمن ، جا ـ٢ ، قسم ٤ ، ق ١٠٤أ ـ ١٠٧أ الجندارى ، الجامـع الوجيز ، ق ١٣٩ ب ، الجرموزي ، السيرة المباركة ، ص ٢٥؟ الامبروزيانا A110A V€0 ARABO ، الحبيـذ ، عبدالله بن حامـد ، "سفارة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم" ، مجلة كلية الشريعه ، ص ٣١ ، حاشيه ١ ، العـدد ٣ ، مكة المكرمـة ، سنة ١٣٩٧هـ ـ ١٣٩٨هـ.

يافـع : ورد فـى معجم البلدان قولـه " اظنه موضعـاً باليمـن ياقـوت الحمـوى ، معجـم البلدان ، جـ٥ ، ص ٤٢٦ .

آبيـن ، هـو مخـلاف باليمن منـه عـدن يقـال انـه سمى بأبيـن بن زهيـر بن ايمن ، ياقوت الحمـوى ، معجم البلدان ، جـ١ ص ٨٦ .

وبقى الامير الحسين بن القاسم فى ولايته يسوس امورها ويرعى شئونها حتى وافته المنيه فى شهر ربيع الاخر من عام ١٠٥٠هـ بمدينة ذمار ودفن فيها ، وقد خلف من الابناء خمسه هم محمد ، ويحيي ، والحسن ، واحمد وعبد الله ، وقد كان رحمه الله رجلا تقيا عالما ذا ذكاء حاد حتى إن مشائخه كانوا يتعجبون من سرعة فهمه ، وحسن ادراكه ، وقرأ على يد جماعة من فقهاء اليمن الاصول ، والبيان ، والمنطق ، والنحو ، ولم يكتف بهذا القدر من العلم بل برع فى الحديث والتفسير ، والفقه ، ومن مؤلفاته المشهوره الغاية وشرحها " بالاضافه الى هذا كان الساعد الايمن لشقيقه الحسن فى حروبهم ضد الدوله العثمانيه ، ولم تشغله هذه الحروب عن حبه للعلم ، فكان يؤلف الكتب وهو يقود الجيوش فى المعارك . (٤٧)

وبعد وفاة الامير الحسين جعل الامام المؤيد جميع ماتحت يده لابناء اخيه الحسن ، فسارت الامور بعد ذلك هادئه ، فانتشر الامن فى البلاد وهدأت الفتن حتى كان عام ١٠٥٤ هـ حين مرض الامام المؤيد مرضا ادى الى وفاته فى شهر رجب من العام نفسه فى جبل شهاره حاضره حكمه ، ودفن بجوار والده الامام القاسم ،فبكاه اهل اليمن وعلماؤها ، فقد كان رحمه الله بالاضافه الى حنكته السياسيه جوادا ، كريما ، عالما ، فقيها ،لم تجتمع اليمن بكل اقطارها

---

(٤٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٢أ ، الجرافى ،المقتطف ، ص ١٥٥ ، الشوكانى ، البدر الطالع ، جـ١ ، ص ٢٢٦/ ٢٢٧، الجرافى ، ابناء اليمن ، جـ١ـ٢ ، قسم ٤ ، ق ١٠٦ ب ١٠٧أ .

من دون نزاع على حكم واحد غيره ، فانه يعتبر امام اليمن ومؤسس حكم الزيديه فيها ، وموحد اقطارها رحمه الله رحمة واسعة (٤٨)

خلف الامام المؤيد من الاولاد سته هم ، على وهو الاكبر ويكنى به الحسين، ويحيي، واحمد ، وقاسم ، والحسن .

وبعد مراسيم الدفن كان لابد ان يختار خليفه للبلاد يسير امورها فاجمع العلماء والمشائخ وكبار أهل العلم فى اليمن لاختيار خليفه للبلاد فوقع اختيارهم على شقيقه احمد بن القاسم الذى لم يكن على قدر كاف من العلم بأمور الشرع ، والعلوم الدينيه ، والدنيويه ولكن عندما وصل الخبر الى حتوران مقر الامير اسماعيل بن القاسم سارع بترشيح نفسه هو الاخر للامامة فأخذ البيعه من العلماء والمشائخ هناك ثم انتقل الى شهاره واخذ البيعه من الجميع حتى اخوانه بعد ان عزل شقيقه احمد، لانه أحق منه بالامامه، لكونه أعلم بأمور الحكم والشرع، فتم تنصيبه خليفه للامام الراحل على بلاد اليمن . (٤٩)

---

(٤٨) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢٤ أ ب ، الكبسى ، اللطائف السيئه ، ق ١٧٧٦ أ ، الشوكانى ، البدر الطالع ، ج٢ ، ص ٢٤٠ ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جا-٢ ، قسم ٤ ، ق ١١١ أ ، الجرافى المقتطف ، ص ١٥٥ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٥٨ أ ، الجرموزي السيره المباركة ، ق ٧٤ ب ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٤٠ أ المحبى ، خلاصة الاثر ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، الزركلى ، الاعلام ج٧ ، ص ٦ ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٥ ، العقيلى ، المخلاف السليمان ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٤٩) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٦ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جا-٢ قسم ٤ ، ق ١١١ ب ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٥٨ ب ، المحبى خلاصة الاثر ، ج ٤ ، ص ١٢٤ ، العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٦٧ الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٥ .

الفصل الثاني

علاقة الإمام المؤيد بالدولة العثمانية

أ - حالة البلاد قبل الثورة الإمامية.

ب - أسباب اندلاع الثورة.

جـ - اندلاع الثورة وسيطرة الإمام على غالبية بلاد اليمن.

د - فتح صنعاء وتعز وزبيد.

هـ - خروج آخر باشا عثماني من اليمن.

لايستطيع مسلم ان ينكر فضل الدوله العثمانية على العالم الاسلامى وما قامت به من اعمال جليله ، حيث انها اعادت للمسلمين وحدتهم ، بعد ان تفكك شملهم ، وتفرق جمعهم وجعلتهم تحت رآية واحدة : الدوله العثمانية المسلمة وتمكنت هذه الدوله من بسط نفوذها على غالبية الوطن الاسلامى وأخذت فى مد سلطانها ، وتوسيع رقعتها حتى وصلت الى فينا فى وسط أوربا وذلك بفضل جيشها المسلم القوى الذى أعاد للعالم الإسلامى عزته ومجده وقوته ، بعد ان شارف الهلاك بنهاية الدولة العباسيه .(١)

ولم تكتف بذلك بل قامت بعمل خلد ذكرها فى التاريخ وهو صدها لهجمات القوات البرتغالية عن شواطئ البحر الاحمر ، والحيلولة دون استيلائها على الاماكن المقدسه فى الحجاز ، والتى كانت تخطط له من قبل ، جاعله نصب اعينها الاستيلاء على الحجاز ولكن قوات الدوله العثمانيه أحبطت خططهم ، وحالت دون تنفيذها ، لذلك نجد أن العالم الإسلامى دان للدولة العثمانية مقابل ما قامت به من أعمال كانت فى صالح المسلمين قاطبة ، وانضم العالم الاسلامى بأسره تحت سلطانها .(٢)

---

(١) أباظه ، فاروق ، الحكم العثمانى فى اليمن ، ص ٥/٦، الطبعة الثانيه ، بيروت ، ١٩٧٩م .

(٢) أباظه ، فاروق ، الحكم العثمانى فى اليمن ، ص ٥/٦

واليمن احدى هذه الدول التى انضمت تحت سلطان الدولة العثمانية ، واصبحت ولاية تابعة لها ، وقد حرصت الدولة على ان تضم اليمن إليها لعدة أسباب أهمها :

اولا : موقع اليمن الجغرافى الممتاز الذى يتحكم ، ويسيطر على طرق التجارة بين الشرق والغرب ، فهو بمثابة همزة الوصل التى تجمع بينهما .

ثانيا : ان السيطرة على الجزء من جزيرة العرب ليضمن السيطره على شمال الجزيرة بأسره ، ويضمن حماية الشواطئ القريبه لها .

ثالثا : ان إستقرار الأمور فى اليمن يسهل حماية الاماكن المقدسه فى الحجاز .

رابعا : ضم اليمن الى الدوله العثمانيه يضمن لها السيطره على اهم المضايق وهو مضيق باب المندب .

ولهذه الاسباب مجتمعه حرصت الدوله العثمانيه على بسط نفوذها على اليمن .(٣)

ولكن الوضع فى هذا الجزء من العالم الاسلامى كان متقلباً ففى بادئ الامر رحب اليمنيون بالحكم العثمانى على قطرهم لانها دولة مسلمه وهدفها حماية الاسلام واماكنه المقدسه ،

---

(٣) اباظه ، فاروق ، الحكم العثمانى فى اليمن ، ص ٦ ، حسون على تاريخ الدوله العثمانيه ، ص ٥٥ / ٥٦ ، الطبعة الاولي ، دمشق ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

كذلك وجدوا فى العثمانيين المساعد والمنجد لهم ضد الغزو البرتغالى على شواطئ اليمن ، غير ان الوضع لم يستمر على هذا المنوال بل تغير من الطاعة الى الثورة ضد العثمانيين ويعود الامر الى تعسف بعض الباشوات فى اليمن ، مما جعلهم يفرضون الأوامر التعسفيه ، ويقيدون حرية الأهالي ، ومن الامور المهمه التى تؤخذ على السلاطين العثمانين اهمالهم شئون اليمن ، وذلك لبعد هذا الاقليم عن قلب الدوله ، كذلك انشغالهم بقمع بعض الحركات الانفصاليه وخاصة الحرب فى العراق كما ان الدولة حينما تريد تعيين باشا فى اليمن تحرص بأن يكون ممن يراد ابعادهم عن السلطان والحكومه ، أو ممن يراد ابعادهم عن العاصمه ، او ممن يخاف بأسهم ، وشدتهم ، لذلك نجد ان اهالي اليمن اتحدوا ضدهم سواء كانو زيديه او شافعيه وكونوا يدا واحدة فى ثوراتهم التى قامت فى اليمن . (٤)

لقد توالت هذه الثورات ضد الدوله العثمانيه منذ انضمام اليمن تحت سلطانها حتى انفصاله عنها ، واستغلاله بحكم ذاتى ، وقد تخللت هذه الثورات المعاهدات والهدنات التى كانت بمثابة فرصه للراحه ، وتجميع القوى ومن ثم يستأنفون القتال ، واخر هذه المعاهدات المعاهده التى عقدها الامام القاسم بن محمد

---

(٤) اباظه ، الحكم العثمانى فى اليمن ، ص ٦ .
يلاحظ ان الشافعيه فى اليمن قد انضموا مع الزيديه ضد العثمانيين الذين يتفقون معهم فى المذهب .

مع الدوله العثمانيه والتي كانت في عام ١٠٢٨هـ • وقد تقدم الكلام في الفصل الاول ، وقد استمرت هذه المعاهده الى مابعد وفاته وتولى ابنه الامام المؤيد محمد بن القاسم حكم البلاد ودامت حتى سنة ١٠٣٦هـ • حين نقضت بسبب مقتل الفقيه العلماني ، وقد كان غرض الامام المؤيد من استمراريتها توحيد الصفوف ، وتجميع القوى وتوحيد البلاد تحت لواء الامام والقضاء على الفتن الداخليه حتى يؤمن ظهره وتعتبر هذه اطول معاهده بين الطرفين • (٥)

لذلك نرى ان باشوات آل عثمان كانوا حريصين على استمرار هذه المعاهده وهذا يتضح من خطاب الباشا فضلى للامام المؤيد حين وصوله الى صنعاء فقد كان كله ادبا ، وتواضعاً كما ان فيه عرضاً على الامام لا ستمرار الصلح المبرم بين الطرفين والذى وافق الامام بدوره عليه • (٦)

يلاحظ هنا حرص الباشا العثماني على دوام الصلح وذلك يرجع لعدة اسباب جعلته يفضله على محاربة الامام واهمها :—

اولا : المشكلات الداخليه للدولة العثمانيه وما أصاب قلبها من فوضى واضطرابات •

---

(٥) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨١٦ ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ١٤٣أ •

(٦) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨١٦ ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٤٣ أ •

ثانيا : فساد فرق الجيش العثماني او بالأخص فرقة الانكشاريه التى كان الاعتماد عليها كبيرا .

ثالثا : انشغال الحكومه العثمانيه بالحروب التى تفجرت فى بلاد العراق وخاصة مع الفرس .

رابعا : بعد اليمن عن قلب الدوله ، او بالاخص بعدها عن مركز الخلافه مما جعل وجود صعوبات كبيرة فى ارسال الامدادات للجيوش الموجوده هناك .

خامسا : وهذا يعتبر اهم الاسباب لقد دابت الخلافه العثمانيه على ارسال باشوات غلاظ شداد ، قساة القلوب ممن يخشى بأسهم وشرهم لهذا الجزء من الدولة . (٧)

كل هذه العوامل مجتمعه جعلت الامام المؤيد يعد العدة للخلاص من الحكم العثماني وتوحيد اليمن تحت امرته ، وكان يتحين الفرص للثورة ولكنه ابقى على المعاهده التى عقدها والده حتى يتسنى له توحيد البلاد ويأمن شر القبائل ثم بعد ذلك يلتفت الى الدوله العثمانيه . فما ان حلت سنه ١٠٣٦هـ . الا وكانت الفرصه مواتيه له وتتمثل فى حادثة مقتل الفقيه العلماني فكانت هذه الحادثه بمثابة الشرارة التى اشعلت النار فى الهشيم ، وجعلت الوضع يتفجر بين الطرفين . (٨)

وقبل ان نستعرض هذه الحادثه يجب ان نشير ولو بشكل موجز

---

(٧) البحراوى ، عبداللطيف ، فتح العثمانيين عدن ، وانتقال التوازن الدولى من البر الى البحر ، ص ١٧٩ ، الطبعة الاولى ، القاهره ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

(٨) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨١٦ / ٨١٨

الى حالة بلاد اليمن فى بداية حكم الامام المؤيد فنجد ان السلاطين العثمانيين دابوا الى عزل وتعيين باشوات عليه من غير تدبر وحسن اختيار فمنهم الفظ غليظ القلب او الشحيح الذى منع المنح والعطايا او الماجن الذى انغمس فى لهوه ونسى امور البلاد . امثال الباشا محمد الذى اشتهر بالبخل ومنع العطايا والمنح تلك التى كان الباشوات الذين تولوا الحكم قبله قد اعتادوا على منحها للناس ، كما ان الباشا حيدر اشتهر بتعسفه وكثرة مجونه وانغماسه فى اللهو وشرب المسكر وتساهله فى امور الدين حتى بيع الخمر فى الاسواق اضافه الى ذلك فقد قام بعض الباشوات بقتل اتباعهم الذين يخافون نفوذهم ، وقوتهم امثال الامير سنان وذلك حينما رأى الباشا حيدر ميل الجنود اليه فاراد الخلاص منه قبل ان يستفحل امره فأمر بقتله .

فهذه الامور مجتمعه زادت من اصرار اهل اليمن على الخلاص من حكم الدوله العثمانيه . فاخذوا يتحينون الفرص لنقض الصلح والثورة عليهم .(٩)

وما ان حلت سنة ١٠٣٦هـ . حتى كانت فرصة الخلاص قد ازفت خاصه وان اهل اليمن قد ضاقوا ذرعا بهذا الباشا الماجن الذى تمادى فى لهوه وشهوته فكان قليلا مايصحو من المسكر . فكرهه الخاصة قبل العامه ، والقريب قبل البعيد

---

(٩) يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨١٦/٨١٨ ، ابن رشيد ، بقية المريد ، ق ١٣٤٠أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ق ٤٣ أ ، ابن لطف الله ، عيسى ، روح الروح فيما حدث بعد المائه التاسعه من الفتن والفتوح ، الجزء الثانى ، ق ١٢٣٨أ صورة في معهد المخطوطات العربية رقم جـ ٤٠٦ ، تاريخ

والكل ينتظر فرصة خلعه حتى كانت حادثة مقتل الفقيه العلماني التي ادت في نهاية الامر الى انفصال اليمن عن الدولة العثمانيه فكانت اول ولاية عثمانيه انسلخت عن جسد الدوله ٠ اما هذه الحادثه التي ادت الى اشتعال نار الحرب بين الطرفين فهي ان الفقيه حسن العلماني وهو من قرية علمان كان يتردد على صنعاء في طريقة لزيارة اقاربه في قرية علمان ، وينتهز فرصة دخوله صنعاء فيسلم على الباشا العثماني وكان الفقيه يلقى لديه كل اجلال وتكريم حتى عام ١٠٣٦ فوشى به بعض الحساد لدى الباشا حيدر وقالوا ان هذا الفقيه يدعو للامام المؤيد ويخون العهود ويجمع المال بغير حق ويحرض الناس ضد السلطان العثماني مما أوغر صدر حيدر باشا عليه فكان ينتظر قدومه ٠ وما ان استأذنه الفقيه بالدخول حتى كان الشر باديا عليه ولم يقابله كالعادة بالترحيب والحفاوه التي تعود ان يقابله بها فبادره بالسب والشتم

وامــر حرســه بضــرب عنقــه عند بــاب ســتران . (١٠)
هكــذا اجمعت غالبيــة المصــادر المعاصــره ، وغير المعاصــره علــى هذه الحادثــه ولكن وجــد بعض الاختــلاف فــى بعض المصادر والمراجــع حيث ذكــرت ان حادثــة مقتــل الفقيــه العلمــانى وقعت فــى ولايــة فضلــى باشــا لليمــن وانــه هــو الذى ارتكــب هــذه الجريمة. (١١)

---

(١٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئــه ، ق ٥٤ ب ، ابن لطف اللــــه عيســى ، روح الروح، جـ٢ ، ق ٢٣ أ ب ، الكبسى ، اللطائــف السنيه ، ق ٧٠ ب ، ٧١ أ ، الجرافــى ، ابنــــاء اليمن ، جـ١ ـ ٢ ، قسم ٤ ق ٧٠ ب ، الجرافــــى ، المقتطف ، ص ١٤٦ / ١٤٧ ، ابن رشــيد ، بغيــة المريــد ق ٤٣ ب ، الشرفــى ، اللآلــئ المضيئــه ، ق ٢٦٠ ب ، مجهول ، تاريــخ دولــــة التــرك ، ق ٣٢ أ ب ، الحــداد ، تاريخ اليمن ، ص ٣٢٥ ، الحبشــى ، حكام اليمــن ص ٢٤٠ ، الحيـــبد ، " المطهر الجرموزى ومؤلفاتــه عــــن الدوله القاسميه ، . ، مصــادر تاريخ الجزيره العربيـــــه ، الجزء الثانــى ، ص ٩٨ ، الكتــاب الاول ، جامعــة الرياض ، ١٣٩٩هـ ، العرشى ، بلوغ المــرام ، ص ٦٣ .
علمان ، قرية اسفل وادى ظهر ، الكبسى ، اللطائف السنيــه ، ق ٧٠ ب ، الفقيه العلمانى ، من اتبــاع الامام المؤيد المهاجريــن فى شهاره ، الجرموزى الجوهره المضيئه ، ق ٥٤ ب .
ســتران ، احـد ابواب صعنــــــاء .

(١١) العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٦٣ ، الواسعى ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤ البحــراوى ، فتح العثمانيين لعدن ، ص ١٧٩ .

لكن بالرجوع للمصادر المعاصره لهذه الحادثه اتضح لنا ان مقتل الفقيه العلماني كان في ولاية حيدر باشا ، وذلك ان الباشا فضلي عزل عن ولاية اليمن سنة ١٠٣٣هـ ، وفي نفس العام عين بدلا عنه حيدر باشا . وبالرجوع الى تاريخ حادثه مقتل الفقيه يتبين لنا انها وقعت سنة ١٠٣٦هـ ، اى بعد عزل فضلي باشا عن الولاية ووفاته في نفس السنه التي عزل فيها في ابي عريش ، اى ان فضلي في ذلك الوقت قد مضى على وفاته حوالي ثلاثة اعوام . (١٢)

اما بعض المصادر فقد ارجعت مقتل الفقيه العلماني الى انه دخل مجلس الباشا حيدر على عادته في كل عام ، ولكنه كان في هذه المره مخمورا لايعي مايقوله فأمر بضرب عنق الفقيه العلماني امام جمع كبير من الامراء ، واخرج الفقيه من المجلس ونفذ فيه الحكم ، غير انه بعد ان افاق الباشا من حالة السكر وعلم بالحادثه اخذ يردد قوله " انها الحرب لامحاله " . (١٣)

وقسم اخر من المؤرخين يرجح هذه الحادثه الى ان اعداء كل من الباشا حيدر والامام المؤيد ارادوا واثارة الفتنه بين الطرفين فقاموا بقتل الفقيه اما الفريق الثالث قالوا ان الضحية مات مقتولا على يد اهالي علمان بلدة الفقيه ، وبعد ان نفذوا هذه الجريمة وضعوا جثته عند باب بستران لالصاق التهمه بالباشا حيدر . (١٤)

هذا ما ورد في غالبية المصادر التي روت هذه الحادثه ، وهنا نجد التضارب في ارجاع القتل للباشا حيدر او لغيره لكن الغالبية ، اجمعت على ان حيدر هو مرتكبها .

---

(١٢) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ١١٨ ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٧٠ ، ابن لطف الله ، عيسى ، روح الروح ، ج ٢ ق ١٢٣ أ ، الجنداري ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ ب

(١٣) ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٣ ، الجرافي ، ابناء اليمن ، ج ١ – ٢ قسم ٤ ، ق ١٧١ أ .

(١٤) ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٣ ، يحي بن الحسن ، غاية الاماني قسم ٢ ، ص ٨١٩ / ٨٢٠ ، الجنداري ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ أ ب

لما اتصف به الباشا من تعسف وقسوة وظلم ولانه كان لايقيم حدود الشرع كما انه اشتهر بشرب المسكر الذى يعتبر ام الخبائث فلذلك لايستبعد ان يكون هو القاتل اويدل على ذلك اجماع غالبية المصادر على ذلك ، كذلك مماطلته فى البحث عن مرتكب الجريمة وتسليمه للامام المؤيد • (١٥)

ومهما اختلفت الاقوال او تضاربت الروايات فجميعها تؤكد ان مقتل الفقية العلمانى هو السبب الاساسى الظاهر لنقض الهدنه بين الطرفين كذلك سبقت هذه الحادثه عدة اعمال من الباشا حيدر كانت حرية بنقض الهدنه ، وأهمها حادثة اهل الحدا الذين جاءوا الى حاضرة الامام شاكين متظلمين مما فعله حيدر بهم من ظلم وجور وأنه عزا بلادهم ، وقتل عدد كبيرا منهم ، وكان الوفد يضم بعض المشائخ وهم : محمد بن على فلاح والشيخ عزالدين بن زيد بن زيد احمد بن قوس وغيرهم • (١٦)

وحيال هذه الاسباب اجتمع الامام المؤيد باخوانه واستشارهم فى امر الحرب ، ثم اعقب ذلك اجتماع مع الامراء والمشايخ وعرض عليهم الامر ، فأيده الجميع بعد ان ضاقوا ذرعا

---

(١٥) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٥٤ ب ، الجرافى المقتطف ، ص ١٤٦/١٤٧ • غير معروف ، تاريخ دولة الترك ق ٣٢ أ ب •

(١٦) يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٠ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٣ ب ، ١٤٤ أ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ١٣٣ أ ب •

بمعاملة الباشوات العثمانيين لهم ، فقرر المجتمعون رفع لواء الجهاد ، وفتح باب الحرب ضد الدولة العثمانية .(١٧)

ونتيجة للمناقشات التى دارت فى حاضرة الامام عن حرب الاتراك اجتمعت بعض القبائل اليمنيه فى الحدا ، وخولان وقرروا الانضمام الى صف الامام ضد الباشا العثمانى ويبدو ان الولاة فى تلك المناطق قد اطمأنوا الى ماصممت عليه القبائل فقرأوا عليهم ما اقره الامام المؤيد فى اجتماعه مع قادة جيشه ومشايخه وهو ماصمموا عليه من عمل ضد الاتراك ، وتوحيد البلاد تحت حكم الامام المؤيد ،وبعد الانتهاء من هذه القراءة قرر المجتمعون الموافقة بالاجماع على ماجاء فى نصوص البيان .(١٨)

وبعد ان وضع الامام استعداده للحرب ، وقد استمع الى الاراء الصائبه قرر شن الحرب على الدوله العثمانية من عدة جهات وذلك لتشتيت شمل قواتها لذلك ارسل خطابات الى اخونه الحسن او الحسين ، واحمد يأمرهم ببدء القتال وكانت وجهة الامير الحسن الى الشرق والحسين الى الغرب ، واحمد الى الوسط.(١٩)

---

(١٧) يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ،قسم ٢ ،ص ٨٢٠ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٤ ب ، الجرافى ابنـاء اليمن ، جا ـ ٢ قسم ٤ ، ق ١٧١أ ،ابن لطف الله عيسى ، روح الروح ،ج٧، ق ١٢٣أ .

(١٨) الشرفى ، اللالىء المضيئه ، ق ٢٦٣ ب ، الجرافى ، المقتطف ص١٤٦/١٤٧ .

(١٩) يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص٨٢٠ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٤أ

ولو تتبعنا تاريخ اليمن فى تلك الفترة لوجدنا ان الامام كان يعد العده لهذا الغرض منذ ايام الصلح فاننا نجده يعمل جاهدا على توحيد القبائل ، ولم شملهم ، والاصلاح فيما بينهم ، كما كان يحسن اليهم ليكسبهم الى صفه ، اضافه الى ذلك فانه كان يخزن الاموال والسلاح والذخيرة استعدادا لخوض المعركة القادمة .(٢٠)

وتلبية لاوامر اخيه الامام توجه الحسين الى الحيمه ، وعند سماع القبائل بقدومه الى منطقتهم ، اقبلت عليه معلنه الطاعة له والانضمام تحت لواء الامام ، ثم واصل سيره حتى وصل الى عر الحيمه ، وكانت الاوامر لديه من الامام بعدم القتال حتى يصل رد الباشا حيدر على خطاب الامام الاخير الذى يطلب فيه تسليم القتله لتطبيق حق الشرع فيهم لكن الباشا كعادته ماطل فى الاجابه لذا وجد الامام نفسه مضطرا الى القتال ، فأصدر امره الى اخوته بشن الحرب على الباشا حيدر .(٢١)

وتمركز الاخوة الثلاثه فى مناطق متفرقه فى البلاد كما امرهم الامام فكان الحسن فى صعده . والحسين فى الحيمة ، واحمد فى بلاد خمر ، فتحرك كل واحد منهم فى اتجاه معين للإستيلاء على مايكون فى طريقه من مدن وقرى .

فتقدم الحسين من الحيمه الى جبل تيس بعدد من الجنود والقبائل التى انضمت الى القوات الاماميه وهم حضور ، وبنومطر ، وعلقى الـروس

---

(٢٠) يحى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٠ ، مجهول تاريخ دولة الترك ، ق ٣٤ب ، الشرفى ، اللآلى المضيئه ، ق ٢٦٣ب

(٢١) مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ١٣٥أ ، الشرفى ، اللآلى المضيئه ١٢٦٤أ . الحيمه : من قرى الجند باليمن ، ياقوت الحموى معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

وبدخول هذه القبائل تحت طاعة الامام زاد عدد قوات الحكومه الاماميه ، كما ارسل الشيخ على الطبر الى ذى شان بالابيض لقطع الطرق الى القبيتين ، ثم محاصرة الامير سنبل ومن معه من جنود وشدد عليهم الحصار .(٢٢)

وفى الثامن من شهر صفر سنة ١٠٣٦هـ . تقدم الامير الحسن من صعده عن طريق الجوف قاصدا بلادنهم بعد ان استخلف ابنه محمدا عليها ، وكان على رأس جيش كبير من قبائل خولان ، وسحار ، وبنى جماعة ، واعداد اخرى ، وقدر عدد افراده بحوالى ثلاثة الاف مقاتل ، قيل ان مائة فارس من الجبل اغلبهم من اشراف الجوف الحمزات ، وبينهم الشريف ياسين بن الحسن الذى كان واليا على نجران ومعه عدد من اصحابه .(٢٣)
وقد دخلت الجوف فى طاعة الامام المؤيد وعند وصول الامير الحسن الى

---

(٢٢) الشوكانى ، البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٢٣٩ ، ابن رشيد ، بغية المريد ق ٤٤ب ، ذى شأن ، قرية اسفل بلاد مسنحان ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ٣٠ أ ،
الابيض : بلد شرقى الذراع ، يحي بن الحسين ، غاية الاماني قسم ٢ ، ص ٨٢٢ .

(٢٣) الشرفى ، اللآلئ المضيئه ، ق ٢٦٤ ب ، الشوكانى ، البدر الطالع جـ٢ ، ص ٢٣٩ . ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ١٤٤ .
الجوف : ناحية فى الشرق الشمالى من صنعاء ، وهى بلاد واسعه تصلها مياه كثيرة من سيلان الوديان والجبال المجاوره ، وبها عدة مدن تاريخيه قديمه مشهورة ، ابن الربيع ، الفضل المزيد ، ص ١٣٠ ، هامش ١٠ ،
نجران : مخلف من مخاليف اليمن من ناحية مكه ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان جـ٥ ، ص ٢٦٦ .

شهر اتاه عاملها الامير الهادى بن طاهر الشويع معلنا دخوله فى طاعة الامام ، ثم سار الحسن الى ذيبين فى اتجاه جبل اللوز ، وفتح قلعته ، وواصل السير والانتصارات تتوالى عليه حتى وصل الى الابيض وفتحها ، ثم جدد حصار الامير سنبل وجنوده فى قلعة الذراع فضرب حولهم حصارا ادى الى قطع المؤن والزاد عنهم وقد تخلل ايام الحصار اشتباكات بين الطرفين ادت فى النهاية الى تسليم القلعة وخروج الامير سنهل الى ذمار . (٢٤)

وفى هذا الوقت كانت بعض قبائل خولان الحدا والتى تخلفت عن سابقتها الى طاعة الامام اجمعوا على الدخول فى طاعته والانضمام اليه ، وعندما توالت اخبار هذا العمل الى الباشا حيدر ثار غضبه وارسل قوات تركيه لتأديبهم واجبارهم للعودة تحت امرته وهنا سارع الامير الحسن لنجدتهم ، ومناصرتهم الا ان بعض القبائل التى خرجت عن طاعته حالت دون وصول القوات الاماميه وتمكنت من قطع الطريق ، ولذلك فقد عاقت وصول الامدادات الى القبائل التى والت الامام ، وقد انشغل الحسن فى تأديبهم وارجاعهم الى الرشد ، ومساعدة فى هذه المهمه الامير الهادى بن المطهر ، ويبدو ان وطأة القوات الاماميه كانت شديدة على القبائل الخارجه مما جعلهم يسرعون فى الرجوع الى الطاعه واعلان الولاء للامام .

---

(٢٤) يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٢ ، الشرفى ، اللآلئ المضيئه ، ق ٢٦٤ب ، الشوكانى ، البدر الطالع ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ١٣٢ ،

وبعد ان أمنت السبل وقطع دابر القبائل المخربه سار الحسن بعد ذلك الى بلادنهم واقام فى قرية تسمى الحديد وولى عليها الامير الهادى بن المطهر .(٢٥)

وبعد ذلك توجهت اليه غالبية القبائل هناك فى الصافيه امثال خولان ونهم وسحام ، والوطاء وبنوحشيش وجميع الجهات التى تعارض صنعاء جميعها دخلت فى طاعته ، ثم تسنى له بعد ذلك الاستيلاء على جبل هلون بعد هروب الامير الحسين بن ناصر منه ، فعم الخير والامن فى تلك الجهات فواصل الحسن مسيرته فى محاربة جنود الباشا حيدر ، وقد كان للاخير جنود فى القبستين هدفها واعتراض القوات الإمامية المتجهه الى ريحه بقيادة الحسن وقد حاربهم الاخير وكتب الله له النصر وهزم القوات التركية وغنم الجيش مغانم كثيرة من عدة وعتاد ، ثم سارت القوات الزاحفه الى باقى المناطق اليمنيه حتى وصلت الى حضور ، فاخذها الحسن ثم استقر فى مسيب ، ومن هنا ارسل الى اخيه الحسين الذى كان فى مصيبح يخبره بوصوله الى هذا المكان ويطلب حضوره اليه ، وكان الهدف من هذا اللقاء هو التباحث فى الموقف الحربى ، فسار الاخير اليه والتقيا فى مسبب وبقيا اربعة ايام هناك ، ومما لاشك فيه انهما قد اتفقا على خطة معينة للقتال .(٢٦)

---

(٢٥) الشوكانى ، البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٢٣٩ ، الشرفى ، اللآلـىء المضيئه ، ق ٢٦٤ب ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ١٣٢أ ،

(٢٦) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧١ أ ، الشرفى ، اللآلئ المضيئه ق ٢٦٥ أ ، يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم٢ ، ص ٨٢٢ .

وفي هذا الوقت كان الامير احمد بن القاسم قد توجه بجيشه وفتح جبهة ثالثه للقتال من بلاخمر فتقدم الى بلاد الظاهر حيث اتاه اهلها طائعين • ومن هناتقدم زاحفا الى جبل عيال يزيد فضرب الحصار حول عمران ، وعندما سمع اهل السوده بوصوله الى هذه المناطق قدموا الى حضرته خاضعين • وعرضوا عليه الدخول تحت لواء الامام ثم توالت القبائل في الدخول تحت طاعته ، كما توالت انتصاراته في تلك المناطق • (٢٧)

ومن اصحاب النفوذ والقوة في هذه المنطقة صاحب كحلان " تاج الدين " الذي سمع بمقدم احمد بن القاسم اليها فأتاه الحاكم مسلما للسلطه المركزيه تحت قيادة الامام ونتيجة لهذا الخضوع السلمي فقد قابل الامير احمد " قائد القوات الامامية " حاكم كحلان بالاحسان وعامله معامله طيبه ، ويبدو ان الامير احمد قد وثق من نيته الحسنه في موالاة الحكومة المركزيه لذا فقد عينه والياً على كحلان وغار • (٢٨)

لم يقتصر الامام المؤيد في محاربة العثمانيين في اليمن على قيادة اخوانه الذين شاركو مشاركة فعاله في هذه الحرب • وانما عين قادة اخرين لتولي بعض المهام لكي يشغل الجيش العثماني من

---

(٢٧) الكبسي ، اللطائف السنيه ، ٧١ أ ، الشرفي ، اللآلئ المضيئه ق ١٢٦٥أ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم٢ ، ص٨٢٢ •

(٢٨) الكبسي ، اللطائف ، ق ٧١ ب •
غار ، جاء في ياقوت الحموى ، " غاره جبل في اليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ •

عدة جهات ، فارسل جيشا بقيادة على بن عبدالله العيالى ، والفقيه يحي بن صلاح الثلائى ، والفقيه عبدالرحمن بن المنتصر الغشمى للمحاربه فى بلاد حجه ولاعة وسور، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة كان النصر فيها حليفا لقوات الامام المؤيد ، ويبدو ان قوات الامام قد لاقت صعوبات جمه فى الا ستيلاء على بعض الاماكن ، وكما يبدو ان العثمانيين قد تهوروا بطرق غير معقوله للتطبيق عليهم ، لذا فقد امر الامام المؤيد بمعاقبتهم معاقبه شديده وذلك بتدمير كوكبان وحجه وجبل عمران و مازن . (٢٩)

وكان لخراب كوكبان اثر كبير فى هزيمة القوات العثمانيه مما اضطرهم الى التجمع فى منطقة غولى ، وهنا حاصرتهم قوات الامام عدة ايام اضطروابعدها للتسليم وطلب الامان ، فاعطوهم الامان على انفسهم وسمح لهم بالرجوع الى اميرهم السابق عبد الرب بن شمس الدين الذى كان موجودا فى معسكر انود . (٣٠)

---

(٢٩) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧٢ أ ، يحيى بن الحسين غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٠ .
حجه : جبل باليمن فيه مدينه سميت بأسمه ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٢٥ .
لاعة : مدينة فى جبل صبر من نواحى اليمن الى جانبها قرية يقال لها عدن لاعة ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٧ .
مسور : حصن من اعمال صنعاء اليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٩ .

(٣٠) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢١ .
انود هو اطرف محل فى جبل الظلع ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى قسم ٢ ، ص ٨٢١ .

ونتيجة لاستيلاء القوات الاماميه على بعض المناطق التى كانت فى قبضة العثمانيين او من والاهم فقد ازدادت رقعة حكومة الامام ولذا لزم تعيين حكام من قبله فعين السيد الحسين بن على حجافواليا على حجة ، وكان من المناطق التى تحتلها القوات العثمانيه هى جبل اللوز وقد عهد الامام بمهمة الاستيلاء عليها الى القاضى احمد بن عامر والقاضى احمد بن على بن ابي الرجال فاتجها الى هذه المنطقه على رأس جيش وهاجما القوات العثمانيه حيث دارت معركة اسفرت عن انتصار جيش الامام ونتيجة لذلك دخل القائدان سوق الحضارم حيث تليا على الناس رسائل الامام ، وعندما انتهيا من هذه المهمه واصلا سيرهما الى الاعماس حيث تحارب الجيشان ودارت معركة كتب النصر لقوات الامام التى غنمت الكثير نتيجة لهزيمة العثمانيين هناك.(٣١)

واستمر الامام المؤيد فى ارسال السرايا والكتائب لتزويد القاده العسكرين الذين يحاربون ضد الدوله العثمانيه و كما يبدو ان الامام قد فوض اخاه الحسن فى ان يبعث الجيوش تحت قيادة من يرتضيه لهذه المهمه ولذلك فقد ارسل جيشا تحت قيادة الشيخ على بن الطير الذى اتجه بقواته الى منطقة حضور ، وبنى مطر و مما لاشك فيه ان بعض المناطق التى لم يدخلها جيش الامام بعد ،

---

(٣١) يحى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢١/٨٢٢،
الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧١ أ .
الاعماس : من اشهر مناطق الحدا وهى قريبة من صنعاء
الويس ، حسين بن على ، اليمن الكبرى ، ص ١٨٨ ،
القاهرة — ١٩٦٢م .

قد اخذت العبرة والدرس مما حل بالمناطق التي قاومت جيوش الامام ،لهذا فعندما وصلت قوات الامام اليها ودخلت هذه المناطق طوعا واختيارا تحت حكم الدولة وقد كان تصرفهم هذا دلاله واضحه على موالاتهم للحكومة الوطنية ، وذلك لعدم مقاومتهم. (٣٢)

كذلك ارسل الحسن جيشا اخر بقيادة السيد مطهر بن ناصر الدين والقاضي محمد بن احمد السلفي لفتح بلاد انس ، وريحه ، وليبرع بكتيبة اخرى بقيادة القاضي يحي المخلافي لفتح الطويله ، وقد دخلت تلك الجهات تحت طاعة الامام المؤيد. (٣٣)

وقد كانت خطة قطع الطرق على العثمانيين من خطط جيش الامام للتضييق عليهم لذا فقد ارسل الحسن بن القاسم احمد بن على على رأس جيش لقطع الطريق المؤدى الى صنعاء ، كما قام الحسن بنفسه بعمل مماثل وتمكن من قطع الطريق المؤدى الى اليمن ونتيجة لذلك اضطر الباشا حيدر الى ارسال فرق من جيشه الموجود في صنعاء ، واخرى من الموجوده في ذمار ، وذلك لوقف اعمال جيش الامام ضدهم ، فدارت بين الطرفين معارك كثيرة استمرت قرابة اربعة اشهر ويبدو ان سيطرة قوات الامام على الموقف كانت شديده لذا فقد انقطع خلالها

---

(٣٢) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ،قسم ٢ ، ص ٨٢٢ ، الكبسي اللطائف السنيه ، ق ١٧١ أ ، الحيد ، المطهر "الجرموزي" — مصادر تاريخ الجزيره العربية ج؟ ص ١٠٠ .
حضور : بلدة باليمن من اعمال زبيد ، ياقوت الحموى ،معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٣٣) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٠ ب ،الجندارى ، الجامع الوجيز ق ١٣٥ أ .
برع : حصن من حصون ذمار باليمن ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان جا ، ص ٣٨٥ .

الاتصال بين قوات الاتراك المحاربة وبين القيادة فى صنعاء وذلك بسبب تفجر الوضع فى البلاد واندلاع نيران الحرب من كل جانب مما جعل القوات التركية تكون فى شبه عزلة تامه ، كما انقطعت الاخبار فيما بينهما ، وشعر الامير سنبل وهو احد القاده العثمانيين بتردى الوضع فى صفوف جنده ، واشتداد وطأة قوة الطرف الاخر فقرر الانسحاب من القتال تحت ضغط قوات الامام والعودة الى ذمار ليكون فى مأمن منهما . (٣٤)

وبعد ان اطمأن الامير الحسن على سير المعارك الحربية لصالح القوات اليمنيه ، وتنظيم جبهات القتال ، ورسم خطة تسير عليها المعارك ، عاد الى آبين ومن هناك ارسل الى شقيقه الحسين الذى كان فى كوكبان يدعوه الحضور للاجتماع والتشاور فى امور الحرب ، فأجابه بالموافقة . ثم اجتمعوا فى ريشان دون ان يشعر احد بأمر هذا الاجتماع ، وفيه قرروا فتح انود ، ثم عاد كل منهما الى مكانه . (٣٥)

---

(٣٤) الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ أ ، الشرفى ، اللآلى المضيئه ، ق ٢٦٢ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧١ أ

(٣٥) الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ أ ، الشرفى ، اللآلى المضيئه ، ق ٢٦٢ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧١ أ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ٣٥ ب .
ريشان : حصن باليمن من ناحية آبين ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

ونتيجة لقرارات الاجتماع بين الاخوين نجد ان الحسين يتجه الى ريمة بن حميد وذلك فى شهر جمادى الثانيه من نفس عام ١٠٣٦ هـ . بعدد كبير من الجنود فاصطدم بالحاميه التركيه الموجوده هناك فدارت بين الطرفين معركة عظيمة انتهت بالنصر لقوات الامام واستولى على مافى المعسكر من خيام واثاث وعتاد ، وخيول وذخيره . (٣٦)

ونتيجة للاجتماع السابق اخذ الحسن بعد العدة لفتح انود و تنفيذ ما اتفقا عليه وهو ان يتظاهر عدد من جنود الحسن بالاختلاف معه والغضب منه ، فيحاول الايقاع بهم فيفرون منه الى شقيقه الحسين ، ثم يسير هو بأثرهم محاولا القضاء عليهم ، وهنا يلتقى الجيشان فى منطقة معينه دون ان يشعر احد بذلك ، ويحاصرون انود : وقد طبق الفريقان الخطه او الخدعة الحربية باتقان تام حتى ان العثمانيين لم يكتشفوا تحركهم الا حين تمت محاصرة انود ، ودارت عليهم الدائره وقتل منهم الكثير واسر الاكثر وقد فر من هذه المعركة الامير عبد الرب الى حصن يكر الغرانيق ومعه عدد من اصحابه ، واستولى الاميران الحسن والحسين على انود بعد هذه المعركة ، ودخلت المدينة تحت حكم الامام المؤيد .

---

(٣٦) مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ٣٦ أ ، اباظه ، الحكم العثمانى ، ص٢٥ ، مداح ، اميره ، العثمانيون والامام القاسم لوحة ١٩٨ .

ومن نتائج هذه المعركة ان كتب الامير عبد الرب الى الامام خطابا يعلن فيه دخوله تحت طاعته ويطلب الامان له ولمن معه فأجابه الامام بالموافقه ، ولبى طلبه فى الخروج الى حصن كوكبان .(٣٧)

وبعد هذه المعركة طلب العثمانيون الصلح ، فوافق عليه الاميران الحسن والحسين بشروط اعطاء الامير عبد الرب الامان وتسليم حصن كوكبان ، فتم لهم ذلك وكان لانتصارات الامام المتلاحقه اثر كبير فى مسارعة القبائل الى الدخول تحت طاعة الامام وهنا امنت تلك المناطق بعد ضمها الى حوزة الدولة .(٣٨)

بالرغم من انتصارات قوات الامام المتلاحقه وهزيمة القوات العثمانيه فى عدة مناطق فانهم كانوا يقومون بمحاولات يائسه للاستيلاء على بعض مافقدوه . وتحطيم بعض القطاعات فى جيش الامام لذا فقد هاجم العثمانيون تحت قيادة الامير صفر " حاكم عمران " جند الامام على حدود ثلا ، وكانت هذه المنطقة تحت قيادة السيد احمد المحنكى ودارت معركة بين الطرفين انتصرت فيها قوات الامام على القوات التركيه ،وفر الامير صفر من المعركة وتحصن فى مدينة ثلا ، غيران الحسين

---

(٣٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٥٢أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧١ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى قسم ٢ ، ص ٨٢٣ .

(٣٨) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٥٢ أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧١أ ، يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ص ٨٢٣ ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ أ .

بن القاسم اسرع من كوكبان الى تلا ، كما اتجه احمد ابن القاسم بقواته التى كانت متمركزه فى المطلعه الى هذه المدينه واطبقت القوتان على مدينة تلا والتى بداخلها القوات العثمانيه الفاره من وجه السيد المحنكى ، وقد احكم الحصار عليها مما اجبر الامير صفر الى طلب الامان من قوات الامام ، ثم التسليم ، وقد اعطى له ذلك ، ثم خرج مع عدد من القوات فواجههم قائدا جيش الامام الى شهاره مركز وحاضرة الامام المؤيد ، واصطحبوا معهم سلاحهم وذخيرتهم ، وبخروج الامير صفر وقواته دخلت هذه المنطقة فى حوزة الدولة ، وقد عين لها حاكما استقر فى حصن مدينة تلا ، وذلك لحماية هذا الحصن المنيع والدفاع عنه . (٣٩)

استمرت المدن اليمنيه تتساقط الواحده تلو الاخرى امام ضربات قوات الامام ، ولكن بقى امامهم اكبر معقل من معاقل الدوله العثمانيه وهى مدينة صنعاء ، وهذا يحتاج الى تخطيط وتعزيز القوات بالسلاح والمال ، فهذه المدينه بالاضافة الى انها عاصمة الدوله العثمانيه فى اليمن كانت محصنه بقوات كبيره ، وعدة وعتاد ، لذلك توجه الحسين بن الامام الى لؤلؤه فاحسن الى اهل همذان واكرمهم وكان على رأسهم الامير ابراهيم الداعى ، ثم بقى الحسين فى طيبه فى انتظار قدوم شقيقه الحسن ، وفى صحبته الامير عبد الرب واهل كوكبان من اجل اتحاد الجيوش ورسم الخطة الحربية التى سيسير عليها الجنود فى صنعاء ،

---

(٣٩) الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ أ ، يحي بن الحسين غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٣ .

فحين وصل الامير الحسن اتفقا على محاصرتها ومن ثم الهجوم عليها بعد ان فشلت محاولتهما مع الباشا حيدر بتسليم المدينه والخروج منها ، وكانت الخطه التى وضعت لهذا العمل هى محاصرة هذه المدينة من كل الجهات وتضيق الخناق عليها ، وان يتمركز اولاد الامام ومن معهم من جنود وعساكر فى حدة بنى شهاب وان يبقى الفقيه هادى بن عبدالله الحبشى ومن معه فى الروضه ،

وقد وصلت طلائع عساكر اولاد الامام الى بئر العزب ، والباقى تمركز حول مدينة صنعاء من كل الجهات ، ثم بادروا بالاستيلاء على حصن نقم وجعلوا فيه فرقه من العسكر لحمايته وزودوه بالسلاح والذخيرة حتى يكون على اهبة الاستعداد عند روءية جنود الاتراك قاصدين الروضه ، واتفقوا على رمز بينهم وهو ان يرموا بالرباط ثلاث مرات عند روءيتهم جنود الاتراك اذا كانوا قاصدين الروضة ومرتين اذا كانوا قاصدين حده ، ولم يوءثر حصار صنعاء على المحاربيين فى المناطق الاخرى ، فكانت فرق من جنودهم فى هذا الاثناء تواصل فتحها لبلاد اليمن ، فاستطاعت دخول بلاد سنحان ، واخضاعها تحت طاعة الامام .(٤٠)

---

(٤٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٨٤ ب ، يحيي بن الحسين غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٣ ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جا ـ ٢ ، قسم ٤ ، ق ٧٤ ب ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٦ أ .

حده بنى شهاب : حصن باليمن من اعمال الحبيه ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، اجـ٢ ، ص ٢٢٩ .

وشدد الاميران الحسن والحسين فى حصارهما على صنعاء فقطعوا الطريق المؤدى اليها ، وعزلوها عن المناطق الاخرى بأن أمرا الجنود بتخريب الطرق مما ادى الى قطع المؤن عنهم ، ونتيجة لهذا التخطيط الحربى اصبح الذين فى صنعاء فى ضنك من العيش ، مما اضطر الباشا حيدر ان يطلب الصلح من الامام بشرط ان يخرج من صنعاء الى اليمن الاسفل ، لكن الحسن علم بأمر هذا الطلب فمنع وصوله للامام لخوفه ان يوافق عليه وردا على هذا الطلب زاد من تشديد حصاره على المدينة ، وعندما علم حيدر بماحدث ، وعرف انها الحرب لامحاله اخذ يقوى روح العزيمه لدى جنده حتى يقدروا على مقاومة جند الامام ، فوزع عليهم الاموال والملابس الفاخره من اجل كسب رضاهم وزودهم بالسلاح والذخيره ثم امرهم بالخروج الى خارج المدينة ، ووعدهم بالامدادات القادمة من مصر وكان هو على رأس الخارجين وقد تحلى بأبهى الحلل وتوشح هو وجنده بالسلاح ، وذلك لاحباط عزيمة الطرف الاخر وادخال الرعب والفزع فى قلوب الاخرين ، لكن الطرف الاخر وهم جند الامام بادروهم بالحرب فأنهالوا عليهم كالسيل الجارف ، فدارت بين الطرفين معركة استخدموا فيها شتى فنون القتال ،وفى النهاية كان النصر حليفا للجند العثمانى ، وانهزم جنود الامام الى الحفاة واستطاع حيدر باشا اسر عدد من افراد الجيش المنهزم ، كما قتل عددا اخر منهم ، ثم عادت القوات

العثمانيه بعد ذلك الى صنعاء بعد ان اشتدت عزائمهم بهذا النصر . (٤١)

لم تفت هذه الهزيمه التى جابهتها قوات الامام من عضدهم وانما استمروا فى حصارهم للمدينة بعد ذلك ، وقد تخللته بعض المناوشات بين الطرفين كان النصر فى غالبيتها محالفا لجند الدولة العثمانيه ، وقد قتل خلالها احد قادة جيش الامام فى هذا الحصار . وهو الشيخ على عبدالله الطير .

وهنا يتضح لنا ان جيش الامام ليس فى مقدوره مجابهة القوات العثمانيه فى صنعاء الا انهم بالرغم من ذلك فقد ضربوا الحصار حولها مرة اخرى فاحاطوا بها من كل جانب أحاطة السوار بالمعصم ، ونتيجة لهذا العمل فقد ارتفعت الاسعار فى داخل المدينة ، وضاقت المعيشه واشتد تعسف حيدر باشا بعد ان قلت موارد الرزق لديه ، فاستولى على أموال الاهالى وعاملهم معامله قاسيه مما اضطر الكثير منهم الى طلب الخروج من المدينة ، فاستجاب لمطلبهم هذا فخلت المدينة من الاهالي ، وبقى هو وجنده فيها . (٤٢)

---

(٤١) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٨٤ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن جـ١ـ٢ ، قسم ٤ ، ق ٧٤ ب ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٥ أ ، يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ص ٨٢٣ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ٤١ ب ، محمد ، أنعم غالب ، اليمن ، ص ٥٨ ، الطبعة الثانيه ، بيروت ١٩٦٦ .

(٤٢) مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ٤١ ب ، مداح ، اميره العثمانيون والامام القاسم ، لوحة ١٩٨ .

وبينما قوات الامام تحاصر صنعاء كان الامير احمد بن القاسم يحاصر مدينة عمران ويشدد قبضته عليها ويبدو ان حصاره لها كان محكما اضطر الكيمخيا الى طلب الامان ثم التسليم بعد ان وجد نفسه مضطرا لذلك لانشغال الباشا حيدر عنه فى فك حصار مدينة صنعاء ، فاعطاهم الامير احمد الامان وسلمت المدينه واستولى على خزائنها ، وارسل مابها مع الاسرى الى الامام المؤيد فى شهاره وجعل فى عمران حاكما من قبل المؤيد ثم واصل تقدمه بقواته لمساعدة اخويه فى فتح مدينة صنعاء ، وفى اثناء سيره اليها حالفه اهل همدان ودخلوا فى طاعة الامام . (٤٣)

وبعد ان وصل احمد الى الروضه يقى بها بعد ان اجتمع مع اخويه ورسموا خطة القتال التى سيسيرون عليها وهي :—

اولا : ان يخرج احمد الى ضوران ويتقدم الحسين من حده الى الجراف ، ويبقى الحسين فى بيت عذران ، على أن لا تتوقف حملاتهم على المدن الصغيره والقرى والحصون المحيطه بصنعاء وذلك لتأمين ظهرهم .

ثانيا : انتهاز فرصة انشغال حيدر باشا بالدفاع عن صنعاء والتوسع فى المدن والقرى الاخرى ، فاستولى على الجاهليه ، وطيبه . (٤٤)

---

(٤٣) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٣ ، اباظه ، فاروق ، الحكم العثمانى ، ص ٢٥ .

(٤٤) الجرافى ، ابناء اليمن ، جا ـ ٢ ، قسم ٤ ، ق ٧٤ ، ابن لطف الله ، روح الروح ، ق ٢٧ ب ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ١٤٦ أ .

وفى هذا الوقت كتب الامير الحسن الى حيدر باشا يطالبه بتسليم المدينة بشروط املاها عليه ، لكن الاخير رفضها فاستمر الحصار على المدينة ، ومما لاشك فيه ان عزيمة قوات الامام كانت عاليه واستعدادها كان كبيرا ، فهى لم تقتصر على محاصرة صنعاء وانما استمر القتال فى جهات اخرى من البلاد ، كما كانت الحركة التوسعية كبيرة فى المناطق النائيه فقد قاد كل من الشريف هاشم بن حازم المكى ، والسيد التقى بن ابراهيم جيشا وتوجها الى تهامة حيث دخل فى طوع الامام الكثير من اهلها وبعد ان وثقا من دخول الاهالى فى حوزة الامام فى هذه المناطق التى مرا بها ، واصلا مسيرهما الى ان تمكنا من التمركز قرب مدينة زبيد ، وقد حاولوا تسلقها بالسلالم الا ان هذه العملية باءت بالفشل وذلك لمداهمة جنود الاتراك لهم ، وقد دارت معركة هنا بين الطرفين الا انه يبدو عدم تكافؤ القوتين فرجحت بالنصر كفة القوات العثمانية مما اضطر قوات الامام الى الفرار ، والتحصن فى بيت الفقيه بن عجيل ، وبالرغم من هزيمة قوات الامام على مشارف زبيد الا ان الامور جاءت عكسية بالنسبة للعثمانيين وذلك ان الكثير من اهالى المنطقة قد والوا الامام ،

ودخلوا في طاعته ، وكان على رأسهم اشرا فصبيا وابي عريش وجازان . (٤٥)

لقد بدأ موقف حيدر باشا صعبا للغاية في هذه الاثناء فهو يرى الحصار المضروب عليه من قبل قوات الامام ، كما انه يسمع عن سقوط المناطق التابعة لولايته الواحدة تلو الاخرى في ايدى قوات الطرف الاخر بعد ان ضربوهم ضربات قاضيه غير ان اكبر المآسي عليه هروب بعض قادة جيشه والمؤيدين له من صفوفه والانضمام الى الطرف المعادى ومثالا لذلك دخول الامير سنبل والامير عبد الرب ، وقد كان سنبل هذا من اعظم واشهر القادة في الجيش العثماني ، وقد قرر الانضمام الى حوزة الامام بعد المعامله السيئه التى طبقها الباشا حيدر ضدهم ، علاوة على النقيض من هذا في معاملة ابن القاسم للامراء وقادة الجيش وتوجيه قواده وامرائه بالمعامله الحسنه للمحتمين بهم . (٤٦)

---

(٤٥) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨٢٦ .
ابى عريش : قرية من قرى جازان ، ابن الديبع ، الفضل المزيد ص ٢٣٤ .
صبيا : من قرى عشر من ناحية اليمن ، ياقوت الحموى معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٩٢ .
جازان : موضع في طريق حاج صنعاء وتسمى اليوم جيزان وتقع على البحر في جنوب شرق القنفذه ، ابن الديبع ، الفضل المزيد ، ص ١٧٨ .

(٤٦) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢، ص ٨٢٣ .

وقد مهد الامير سنبل لما اتخذه من قرار خطير بأن ارسل الى الحسن ابن القاسم خطابا يعلن فيه طاعته للامام المؤيد ، ويطلب لنفسه الامان منه ومما لاشك فيه ان عمل الامير كان ضربه للقوات التركيه فى اليمن ومكسبا لقوات الامام ، فقابل الحسن عرض القائد العثمانى بكل ترحاب واعطاه ماشرطه عليه — وهو الامان — ويبدو ان ثقة الامير القاسمى بالامير العثمانى كانت كبيرة جدا فكافأه على عمله هذا بأن عينه حاكما على ذمار ليكسب وده ، ولعله كان يمهد للاستفاده من خبراته السابقه فى الجيش العثمانى .

وكما ان الامير عبد الرب طلب الامان لنفسه ثم الانضمام الى حكومة الامام فأجيب طلبه ، واحسن قادة ال القاسم معاملته .

وقد ترتب على هذا التحول اشياء كثيره لم تكن فى صالح الجيش العثمانى وهي :—

(١) ان هذا القائد الماهر البارع فى فنون الحرب — الامير سنبل — فقد فقده الجيش العثمانى بانضمامه تحت لواء جيش الامام .

(٢) انه كان على علم بخطة القتال التى تسير عليها القوات العثمانيه ومما لاشك فيه انه سيسير بها الى قوات الامام ومن ثم سيكون منطلقهم الحربى منها .

(٣) انه على علم بمواطن الضعف والقوة فى القوات التركيه .

(٤) يعتبر انضمام الامير سنبل الى قوات الامام مكسبا حربيا هاما . (٤٧)

---

(٤٧) يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٣ ، غالب محمد ، اليمن ، ص ٥٨ .

ونتيجة للتطورات الحربية والتى كانت فى صالح قوات الامام وتحول القائدين التركيين اليها ، اخذت المدن اليمنيه تتسابق فى الدخول تحت حكم آل قاسم بالاضافه الى ذلك فقد فتح الامام كثيرا من الحصون التى كانت تابعة للدولة العثمانيه مثل حصن عفار ومدع . كذلك وجد الامير الحسن الفرصه سانحه امامه بعد دخول الامير الحسن ابن ناصر بن محمد الحمزى فى طاعته ان يرسله على رأس جيش من اهل الحدا لفتح اليمن الاسفل ، وكان يرافقه السيد محمد بن احمد ابن الامام الحسن فتم له ذلك ، هنا نرى ان غالبية بلاد اليمن دخلت تحت حكم آل قاسم ماعدا القليل منها مثل مدينتى تعز وصنعاء التى فرض عليهما الحصار لاجبارها على التسليم . (٤٨)

كان الامير الحسين اول مايهتم به عند فتحه اى مدينة هو توليه قيادتها الى يد امينه فقد كان يختار الولاة للمناطق المفتوحة فعين الامام السيد جمال الدين على بن ابراهيم جحاف على ريمه ، والسيد محمد بن على القراع على حفاش وملحان بعد ان قبض على عامل الدوله العثمانيه هناك وهو الاغاعسلان .

وفى هذا الوقت كان الحسن بن الامام القاسم يشدد الحصار على صنعاء حتى يجبر الباشا حيدر على تسليم المدينه بعد ان ضرب الاخير بئر العزب ، فقام الامير الحسن بعد هذا العمل ان قطع الطريق الى صنعاء فمنع الخارج منها والداخل اليها ، ثم

---

(٤٨) ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ١٤٧ أ ، يحي بن الحسين غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٦ ، مجهول تاريخ دولة الترك ، ق ١٣٥ أ .

اصدر امراً فحواه ان من ادخل شيئا الى صنعاء سواء كان مالا او طعاما او متاعا فان دمه وماله مباح ، لذلك اجبر الكثير الى الامتناع عن تقديم اى مساعده للمحاصرين فيها ٠ (٤٩)

انتهز الحسن فترة حصار صنعاء وهى فترة ركود قلت فيها المناوشات الحربيه ، بأن اخذ فى تقوية جنوده الموجودين فى حده بعد ان رأى انه ليس فى مقدور قواته المحاصره مجابهة القوات العثمانيه الموجودة فى صنعاء ، لان الاخيره تغوقهم فى العتاد والسلاح والتدريب على فنون القتال ٠

هذه الحاله كانت خارج صنعاء ٠ اما داخلها فقد وجد حيدر باشا نفسه فى مأزق لامفر منه بعد ان اشتد الحصار عليه ، وقل مافى يده ، ووجد اتباعه يتخلون عنه الواحد تلو الاخر ، فزاد من تعسفه على من كانوا موجودين فى المدينه كرد فعل للانتقام منهم ، والخوف من خيانتهم ، فاخذ يعاملهم بقسوة فائقه ويذيقهم صنوف العذاب بدلا من ان يكسبهم الى صفه ، ويحسن معاملتهم فحبس الامير كاشى شلبى فى الدار الحمرا بعد ان وجه اليه تهمة اهماله فى عمله وعدم اخبار الباشا بتحركات اولاد الامام فى سير حروبهم كذلك عدم اعلامه عن البلاد التى افتتحوها ، ولم يكتف بذلك ، بل تعدى به الامر الى اساءة معاملة وزيره ٠ المحرقى الذى اتهمه بالخيانه ، فصادر جميع امواله ، واملاكه وحبسه

---

(٤٩) يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص٨٢٦

ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٦ ب ٠

في دار، ومنع عنه الطعام الى ان اضطر ان يستجدى حسنة المارين من امام شباكه لكن حيدر عندما علم بذلك امر بأن تسمر كفاة في النافذه حتى يكون عبرة لغيره . (٥٠)

ان هذه المعامله القاسيه التى اخذ حيدر باشا يعامل بها اصدقاء، مع عدة عوامل اخرى وهى انشغال الدولة العثمانيه عنه بحروبها مع الصفويين ، وبعده عن مركز الخلافه ،هذه العوامل مجتمعه كانت بمثابة معول هدم للسيادة العثمانيه في اليمن ، فما ان انتهى عام ١٠٣٦هـ. حتى كانت غالبية بلاد اليمن تحت حكم ال القاسم ماعدا بعض المناطق وهى الواقعه في جنوبها او مايسمى باليمن السفلى مثل تعز وزبيد ،والمخا ، بالاضافة الى صنعاء التى ضرب حولها حصارا شديدا .

ومازال الحصار مضروبا حولها حتى ضاق الباشا ذرعا به فطلب عقد هدنه بينه وبين المحاصرين فأجابه الامام الى ذلك ، وقد كانت هذه الهدنه بمثابة محطة استراحه من عناء الحرب التى استمرت وقتاً طويلا . لذا لجأ حيدر الى هذه الهدنه وكانت خدعة

---

(٥٠) ابن رشيد ، بغية المريد ، ق ٤٦ أ ، غير معروف ، تاريخ دولة الترك ، ق ٣٥ أب ، يحيي بن الحسين ، غاية الامانى قسم ٢ ، ص ٨٢٧ ، مداح ، اميره ، العثمانيون والامام القاسم ،لوحة ١٩٨ .

منه لاجل طلب العون والمدد من ممثل الخلافه فى مصر ومن اجل لم شتات امره ، لذا نجده قد ارسل رسوله الامير سليم الى مصر لطلب المساعدة والنجده وشرح ما آل اليه امر البلاد هناك ، ولكن قبل وصوله تبادر الى مسامع المسئولين العثمانين عن انتصارات الامام فجهزوا جيشا كبيرا بقيادة القائد فانصوه باشا الذى ترك له حق اختيار من يراه مناسبا من افراد الجيش فكون جيشا كبيرا من جند مصر والشام ٠ (٥١)

---

(٥١) ابن لطف الله ، صلاح ، روح الروح ، ج٢ ، ق ١٥٨ أ ، الجرموزى الجوهره المضيئه ، ق ٩٥ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، ج١ ـ٢ قسم ٤ ، ١٨٦ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى قسم ٢ ، ص ٨٣١ ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٦ أ ٠

لقد كانت الدولة العثمانيه فى شغل شاغل عن مد الباشا العثمانى فى اليمن بالامدادات بسبب ما وصلها ان الباشا عباس الصفوى قد استولى على الكثير من بلاد العراق فجهز السلطان جيشا كبيرا تولى قيادته حافظ احمد وارسله الى هناك فدارت بين الطرفين معارك كثيره انتصر فيها الشاه عباس الصفوى فاستولى الاخير على الكثير من البلاد حتى وصل الى الموصل ، وديار بكر ، واخذوا مدينة امد ، الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١ـ٢ ، قسم ٤ ، ق ١٨٢ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٨ ٠

كما ان الطرف الثانى قبل الهدنه من اجل التفرغ لفتح البلاد الاخرى . والتى تتمركز فيها القوات العثمانيه ، لذا نجد الامير الحسن يسير على رأس جيش كبير يتقدمه الاميرعبد الرب متجها الى اسفل اليمن وقد ترك الحسن اخويه الحسين واحمد فكان الحسين فى الحدا واحمد فى الروضه ، وهذه مواقع استراتيجيه لقطع الطريق على الخارج والداخل الى صنعاء ، وقد اتخذ هذا القرار بعد ان رأى عدم جدوى الحرب فى هذه المناطق ، وذلك بسبب تحصين مدينة صنعاء بأسوارها العاليه ، وتمركز عدد كبير من القوات العثمانيه فيها لانها تعتبر اكبر معقل للقوات العثمانيه ، كما ان الجند العثمانى استمات فى الدفاع عنها لذلك رأى الحسن فرض الحصار عليها ، حتى يضيق عليهم الخناق ويأتوه مسلمين المدينه . (٥٢)

واصل الامير الحسن السير وفتح فى طريقه عدة مدن هى زراجه وحصن ذى مرمر ، وذمار ، ثم تقدم الى تعز لحصارها بعد ان فشلت المحاولة الاولى لفتحها على يد الامير الحسين بن ناصر الجوفى الذى تقهقر الى يريم .

ويبدو ان قوات العثمانيين هناك كبيرة وتتطلب مواجهتها استعدادا كبيرا ، لذا فقد طلب الامير الحسن من شقيقه الامام ان يمده ببعض الجند والذخيره لكى يتغلب على ماسيواجهه من صعوبات فى القتال ، وحين سمع العثمانيون الموجودون فى تعز بمقدمه اعلنت

---

(٥٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٩٩ب ، ١٠٠أ ، الجرافى المقتطف ، ص ١٥٠ .

حالة الاستنفار في المدينه ، فجمعت الجيوش وامرت ان تكون على اهبة الاستعداد لملاقاته ، وكان حاكم تعز في ذلك الوقت الاغا علي .

هذا ما كان من امر الموجودين داخل المدينة ، اما القادمون اليها فقد استعد الامير الحسن لمجابهتهم . وقد رسم الخطط لفتح المدينه ، فقسم جيشه الى مقدمة وجعل عليها الامير عبد الرب ومعه ما يقارب من الفي رجل ، وقاد هو باقي الجيوش فاخذ في احكام الحصار عليها بأن اختار لهم موقعا يشرف على الخارج والداخل اليها . وهو ان تمركز في منطقة الحجريه ، والامير عبد الرب في القاعدة ، وجبل صبر ، ولم يكتف بذلك بل نشر المحطات حولها . (٥٣)

وما ان سمع اهل اليمن الاسفل بقدوم احد امراء آل القاسم حتى اتوا اليه مبايعين ، ومعلنين الطاعه وكذلك الامراء التابعون للباشا العثماني وما ان تبادر اليهم خبر وصول ابن الامام حتى اعلنوا الطاعة ، وذلك مثل صاحب آبين الامير عبد القادر بن محمد الجرهمي الذى لم يكتف باعلان الطاعة لهم بل انتهز فرصة انشغال العثمانيين بالدفاع عن تعز فسارع بالاستيلاء على لحج ، وعدن ، وارسل الى

---

(٥٣) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ١٠٠ أ ، يحي بن الحسين غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨٢٨ ، ابن لطف الله ، صلاح روح الروح ، ق ١٥٨ ب .

الحجريه : تقع جنوب تعز على بعد ٧٠ كيلو متر منها .الموسى ، اليمن الكبرى . ص ٣٠ .

جبل صبر : يقع جنوب تعز ومعروف بشكله الهرمي وارتفاعه حوالى ٣٠٠٠ متر عن سطح البحر ، الويسي ، حسين اليمن الكبرى ، ص ٣٣ .

الحسن مبديا استعداده بمده بالجنود والمؤن مما قوى من موقف الامير الحسن فى هذه المنطقه وجعله يضرب حصارا شديدا على تعز ، ونتيجة لذلك وصل الامر بمن بها الى الهلاك ودارت عليهم الدائره ، وبدلا من ان يخفف الوطاه على الاهالى هنا اخذ الاغا على حاكم المدينه يقسو على من بها فاستولى على اموالهم بالقوة وسام تجارهم سوء العذاب . (٥٤)

لقد كانت المعارك بين الطرفين تدور ليلا ونهارا ، وكانت الحرب سجالا بين الطرفين ، اظهر فيها الاغا على ضروبا من البطولات ، والثبات فى المعركة شهد له الاعداء قبل الاصدقاء ، ولكن تفرق الجند وعدم تكافئهم ادى الى انهزامهم فى النهايه ، وقد ارجع بعض المؤرخين ذلك الى ان دخول الحسن الى تعز كان بسبب مافعله حاكمها الاغا على من التفريق بين عسكره الذين كانوا تحت تصرفه وبين العسكر الموجودين فى حصن القاهرة ، وكان هذا الحصن بمثابة الحامى لمدينة تعز ، فقد قيل ان الباشا ايدين ارسل من المخا ببعض النقود ، والرتب لتوزيعها على المقاتلين وكذلك ارسل حيدر باشا من صنعاء مثلها بالاضافه الى بعض الرياش لكن الاغا على وزعها على عسكره فقط ، ولم يجعل لعسكر الحصن نصيبا منها مما جعلهم يحقدون عليه ويدبرون الخطط للانتقام منه ، فاخذوا فى مراسلة المحاصرين لتعز وعقدوا معهم اتفاقيه مساعدة وهى ان يفتحوا لهم ابواب المدينه ويسهلوا لهم

---

(٥٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٠٠ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ ب ، يحيي بن الحسين ، غاية الامانى قسم ٢ ، ص ٣٢٨ .

مهمة الدخول اليها وتمهيد الطريق لهم مقابل اعطائهم الامان فوعدهم الحسن بذلك ، وهنا قامت القوات المحاصرة بالهجوم على المدينه فلم تبادر قوات الحصن بالدفاع عنها بل امدتهم بالعون والمساعدة فتم لقوات الامام فتح المدينه ونهب العسكر اسواقها ، والقوا القبض على الاغا علي وارسلوه الى شهاره ومعه عدد من الاغوات ، وبفتح تعز يكون قد انهار اكبر معقل من معاقل القوات العثمانيه . (٥٥)

وفى هذه الاثناء وخلال هذه الانتصارات الرائعه التى كسبها جيش الامام والخسائر الفادحه التى منيت بها القوات العثمانيه فى اليمن سار الجيش الكبير الذى تكون فى مصر لنجدة القوات العثمانيه باليمن تحت قيادة الباشا قانصوه فوصل الى ميناء المخا واستقر بالمدينه ولكن كان وصول هذا الجيش الى اليمن متأخرا فقد كانت الامور تجرى على عكس ما كان يريد العثمانيون ،لانه قد انقضت الهدنة التى عقدها حيدر باشا مع الامام ، فرأى الباشا العثماني انه ليس بمقدوره مواصلة القتال وخاصة بعد ان تأخر وصول القوات المساعده من مصر وزاد الامر سوءا سقوط مدينه تعز فى يد قوات الامام بالاضافه الى اشتداد الحصار عليهم وقد ضاق بهم العيش فى صنعاء ووجد الباشا انه ليس فى صالحه البقاء ، فقرر تسليم المدينة على شرط ان يعطى الامان له ولمن معه ومن بداخلها من الموالين السابقين للعثمانيين ،كما اشترط ان يرافقه عند خروجه منها

---

(٥٥) ابن لطف الله عيسى ، روح الروح ،جـ٢، ق ١٦٣أ ، الجرافي ، انباء اليمن ق ١٨٣أ ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ ب ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٢٨ ، ٨٢٩ ،

احد ابناء الامام المؤيد يصحبه احد العلماء،وذلك ليأمن معاقبة اخوان الامام له وقتله حين خروجه من المدينة ، فوافقه الامام على ذلك ، وارسل ابنه على ومعه الفقيه عامر الذماري ، وحين وصول على الى صنعاء احسن معاملة الباشا واكرمه كعادة ابناء آل القاسم وزيادة فى اكرام الباشا فقد اعدله فرسا سرجها مكسو بالذهب واعطاه سلاحا ليتمكن من الدفاع عن نفسه اذا اعتدى عليه احد اثناء سيره الى حيث يريد الاقامه وعند خروجه ودعه عدد كبير من جنوده الذين اختاروا البقاء فى صنعاء والانضمام الى قوات الامام،فسار الركب الى ان وصل الى المحويت ، وهنا تركه ابن الامام ليواصل سيره الى مدينة زبيد التى اختارها لاقامته فبقى بها ، غير ان حاكمها من قبل العثمانيين اتهمه بميله الى ال القاسم ، وبعد ان نمى الى علمه انه يراسلهم فقبض عليه وارسله الى السجن فى جزيره كمران ، وبقى بها حتى وصول الباشا قانصوه الذى عين حاكما جديدا على مابقى للدوله العثمانيه فى اليمن.(٥٦)

ويعتبر تسليم مدينة صنعاء انتصارا عظيما للقوات الاماميه وبسقوطها سقط اكبر معقل للقوات العثمانيه ، وبذلك فقد اختلت موازين القوى بين الطرفين وظهرت سيطرة قوات الامام فتراجع الطرف الاخر فى هذه المنطقة ، وعندما نمت انباء تسليم المدينة الى قانصوه زحف بجيشه

---

(٥٦) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧١ ب ، الجرموزى ،الجوهرة المضيئه ، ق ١٠٥ أ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، ق ٨٢ ب، ٨٣ب جا-٢ ، قسم ٤ ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ١٥٩أ ، العقيلى المخلاف السليمانى ، ص ٣٥٤ ، مداح اميره ، العثمانيون والامام القاسم ، لوحة ٢٠٠ ،

وتمكن من الاستيلاء على التهائم وقد هال الناس جيشه العظيم الذى يفوق عدده الوصف ، فاثار فى قلوبهم الخوف والفزع . وكعادة الباشوات العثمانيين فان هذا القائد حين وصوله الى اليمن بدلا من ان يكسب محبة الناس وتعاونهم معه وان يعاملهم معامله حسنه ترغبهم فى الانضمام اليه الاغانه عمل على عكس ذلك فاخذ فى تنفير اقرب الناس اليه ، وهم جنده وقادته ،وأول عمل قام به بعد وصوله ان استدعى حاكم المخا الباشا ايدين ثم امر بشنقه دون ذنب اقترفه ،اوعمل يستحق عليه هذا العقاب ، ولم يعرف عن الباشا المشنوق الا رجاحة العقل والاتزان والحلم ،ولعل هذه الصفات كانت هى الذنب الذى بسببه ثارت روح الغيره والحقد فى قلب الباشا قانصوه ، وذلك حين رأى حب الناس له والتفافهم حوله ، ففعل فعلته هذه ، ولعله كان يخشى سيطرته الفعليه فى حكم اليمن ، ولم يكتف بذلك بل زاد الامر سوءا حين قتل الفقيه احمد بن جعفر الصوفى عندما رفض ان يلبى طلبه بمده بالمال والمزاد وتعلل الاخير بأن الناس متفرقون فى الجبال بسبب الحروب التى اندلعت فى البلاد ، فظن الباشا انه يتهرب من الدفع ، فأمر بقتله . (٥٧)

هذا ما كان من امر معاملة الولاة العثمانيين فى اليمن لقادتهم ورغبتهم ، يقابلها من الجانب الاخر معاملة آل القاسم الذين اسروا قلوب اعدائهم قبل الاصدقاء بحسن المعامله والترغيب فى الانضمام الى جانبهم وحبهم ولتسامحهم واكبر مثل على ذلك انضمام الكثير من القادة

---

(٥٧) ابن لطف الله جحاف ، روح الروح ،ج٢، ق ١٦٤ أ - ١٦٨ أ ، يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٣١ ، الجرافي ابناء اليمن ، ح ١ ، ٢ ، قسم ٤ ، ق ٨٦ أ .

العثمانيين الى صفوفهم ، فمثلا الامير سنبل الذى كان من كبار القاده فى صفوف الجيش العثمانى ، واصبح من اكثر المخلصين لآل القاسم ، كذلك الامير عبد الرب الذى كان من اتباع العثمانيين ، فتحول الى جانب آل القاسم ، وغيرهم كثير ، واكبر دليل على ذلك ميل الباشا حيدر الى جانبهم بعدما كان من الد اعدائهم ، وسبب هذا التحول هو مالقيه لديهم من حسن المعامله الذى افتقده عند الطرف الاخر . (٥٨)

هذا ما كان من شأن المعامله بين صفوف المقاتلين من الطرفين وهى تنعكس على عطائهم فى القتال ، اما عن الحرب ففى هذا الوقت الذى كان الباشا قانصوه يعد قواته للهجوم على جنود الامام بادره الامير الحسن بهجوم مباغت على جنوده الموجودين فى المخا ودخل المدينة وقتل عددا كبيرا من جند العثمانيين مما اضطرهم الى عقد هدنه بين الطرفين من بنودها ،

١ - تسليم عشرة الاف قرش وخمسة احمال من الرماح الهنديه لقوات الامام .

٢ - اخراج المساجين العرب الموجودين فى البحر .

وقد لاقى الوفد كل اكرام من الامير الحسن ، وقد خلع عليهم الخلع النفيسه ، ثم ارسل مندوبه السيد المهدى بن الهادى لاستلام المال المشروط فى المعاهده . (٥٩)

---

(٥٨) الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١-٢ ، قسم ٤ ، ق ٦٩ ب.

(٥٩) الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١ - ٢ ، قسم ٤ ، ق ٨١ ب .

وفـى هذا الوقت اخـذ الباشـا قانصـوه يعد العده لاسترجـاع ماضـاع علـى العثمانييـن من مناطـق فـى اليمن ، ثم تقدم بجيش كبير يرافقه القائـد مصطفـى باشـا الاول والكينحـيا يوسف الى مدينة حيس ، استعدادا لبدء القتـال ، وعنـدما سمـع الامـام بذلك اصـدر امـره بالتحرك لملاقاتهـم ، وكان قانصـوه قد امـر جنـده الذين كانوا تحت قيـادة الكينحيـا يوسـف بالتوجـه الـى منطقـة نجـد المحيـرب للاستيلاء عليها ، فتحرك جيـش الامـام لحمايتهـا ، وكانت قيـادته قد قسمـت على ثـلاثـة قواد كبـار فـكان الاميـر الحسين بن الامـام يقـود اهـل الحـدا ، وجزءا من جنـود اهـل اليمـن ، والاميـر سنبل يقـود أهـل الشـام امـا الامير الحسن بـن الامـام فكانت تحـت قيادتـه بقيـة الجيوش وكانت اكبر الفـرق ، فاجتمعـت تلك الجيوش فـى منطقـة تسمـى الفحيـم ، ثم لحق بهم الامير عبد الـرب ومعـه الفرقـه الرابعـه ، وقد كان اختيـار هـذه المنطقـه لتجمع جيـوش الامـام بسبب مـا عرفت بـه من وعوره المسـالك ، اذ ان السـالك لهـا من غير معرفـة بهـا فهو هـالك لامحـاله . (٦٠)

وكانت الجيوش الاماميـه تترقب قوات قانصـوه ، وحينما علموا انه يريـد ضـرب مدينـة تعز والتى كان يخـطط لاسترجاعها ، هنـا اتفـق القاده علـى ضـرب حصـار شـديد علـى قوات قانصوه الموجوده فـى حراسـة وحمايـة المدينـة ، فتمركـز الحسن فـى تعـز ، والحسين فـى وصـاب ، وباقـى القوات تمركـزت فـى امـاكن ، استراتيجيـه اخرى ، وهكذا فرض على قانصـوه حصـار شـديـد لايستطيع ان ينفـذ منه الـى تعز . (٦١)

---

(٦٠) ابن لطف الله ، صلاح ، روح الروح ، ج٣ ، ١١٦٤أ ، يحيى بن الحسين غاية الامانى ، القسم ٢ ، ص ٨٣١ ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمـن في تاريخ اليمن ق ٨٧ب ، دار الكتب المصرية ، رقم ١٣٤٧ تاريخ

(٦١) يحـي بن الحسين ، غـاية الامـانى ، قسم ٢ ، ص ٨٣٢ .

وهنا استدعى الباشا الكيخيا يوسف الذى كان تحت امرته عدد كبير من الجنود لفتح الحرب فى نجد المحيرب ، فسار الى المنطقة المشار اليها ، وبقى الطرفان متقابلين دون قتال مدة ثلاثة اشهر ، ولكن تسرب الملل للطرفين فأمر قانصوه جنوده ببدء القتال ، غير ان بعض اصحاب الرأى اشاروا عليه بالتريث لدراسة الموقع الذى سيقاتلون فيه ، حتى يعرفوا منافذه وطرقه لانه جديد عليهم وانهم غرباء على هذه المنطقة ، على عكس الطرف الاخر الذى يمثل اصحاب المكان ، وقد عرفوه شبرا شبرا ، ولكنه لم يسمع النصح ، وامر ببدء القتال . (٦٢)

اما الحسن فقد رأى انه من الصواب ان يتمركز فى منطقة جبليه عاليه تشرف على ماحولها ، لذلك وقع اختياره على جبل الزواقر لتستقر به قواته لموقعه الاستراتيجى ، فهو يشرف على حبس وبلاد شرعب كلها ، ومعروف ان القوات التركيه قد تمركزت فى هذه المنطقه اذاً فانه اصبح بالامكان مراقبة تحركاتهم وكشفهم ، وهذا يدل على حسن الاختيار ومعرفة اماكن هذا البلد ، اضافة الى ذلك فان اختيار هذه المنطقة الجبليه لم يكن عشوائيا ولكن بتخطيط مسبق، لان الاتراك لايعرفون حرب الجبال ، وكذلك جهلهم بالمناطق الجبليه فى اليمن ، وبذلك كان من السهل على قوات الامام هزيمتهم . (٦٣)

اخذت قوات الامام بمناوشه القوات التركيه لكشف مواضع الضعف فيها ، واخيرا اشتبك الطرفان فى معركة حربية كانت كفة النصر الى جانب قوات الامام ، فقتل فى هذه المعركة العديد من جنود الاتراك

---

(٦٢) ابن لطف الله ، عيسى ، روح الروح ، ق ١٦٤ أ ، الجرافى ، ابناء اليمن ، جا-٢ ، قسم ٤ ، ق ٨٦ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٤ أ ،

(٦٣) الجرافى ، ابناء اليمن ، جا-٢ ، قسم ٤ ، ق ١٨٨ أ ، ابن لطف الله ، عيسى ، روح الروح ، ق ١٦٤ ب .

وحين علم الباشا قانصوه بهذه الهزيمه التى اصابت جنده اخذ يعد العدة للانتقام من القوات اليمنيه ، فتحرك من زبيد الى منطقة يقال لها الشيخ عيسى ، وجاء اختيار قانصوه لهذه المنطقة لجهله بجغرافية البلاد اليمنيه ، لانه اوقع نفسه وجنده فى مصيدة الحصار ،فقد سدت عليه قوات الامام جميع الطرق المؤديه الى تعز ، وحين علم بهذا الحصار المفروض على قواته اخذ يتخبط لايدرى ماذا يعمل ، فتحول الى منطقة نجد المحيرب ، وكان معه عدد كبير من جنده ، وعلى رأسهم الكيخيا يوسف ٠ (٦٤)

هذا ما كان من حال قوات الدولة العثمانيه ، اما الطرف الاخر وهم جماعة الامام فقد عرف الحسن وبقية قواده بتحرك قوات قانصوه وما هم عليه من عدة وعتاد ، لذلك أخذوا فى حشد قواتهم لمواجهة هذا الموقف ، ثم بادروا هذه القوات بالهجوم عليها وشتتوا شملها ، فدارت معركة بين الطرفين ، وكان يقود قوات العثمانيين الباشا عابدين فحملت عليهم قوات الامام وهزمتهم وقتلت قائدهم ، وغنمت منهم مغانم كثيرة واستولت على مالديهم من عدة وعتاد من خيل وجمال ، فوزع الحسن هذه المغانم على القادة والعسكر فأعطى الامير الحسن صنجق عابدين ، وكان ذا نقوش جميلة محلاة بالذهب كما اعطى الامير سنبل النوبه التى يضرب بها للباشا عابدين ٠ (٦٥)

---

(٦٤) الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧١أ ، الجرافى ، ابناء اليمن جا ـ ٢ ، قسم ٤ ، ق ٨٨ أ ب ٠

(٦٥) يحي بن الحسين ، انباء انباء الزمن فى تاريخ اليمن ، ق ٨٧ب ، ، الكبسى ، اللطائف السنيه ق ٧١ ب ، الجرافى ،ابناء اليمن ، جا ـ ٢ قسم ٤ ، ١٨٨أ ، يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ،قسم ٢ ، ص ٨٣٤ ، ابن لطف الله ،عيسى روح الروح ج٢، ص١٦٤

وبعد هذه الهزيمه التى منيت بها قوات قانصوه باشا ، ومارأى عليه قواته من سوء حال ، وماتعرضت له من سلب ونهب ، وقتل ، اخذ يخطط للمره الثانيه لضرب قوات الامام وخاصة عندما سمع ان الامير الحسن ينوى الهجوم على المخا ، التى تعتبر من اكبر المعاقل التركية فى اليمن والتى بقيت فى ايديهم ، فخرج على رأس جيش كبير وسار به الى التهايم ، ولكن هذا الجيش لم يستطع تحمل جو تلك المناطق المليئه بالرطوبه والحر الشديد ، وهنا رأى قانصوه انه من الصواب عقد صلح مع الامام لمدة عام كامل حتى يتسنى له اعداد الجيش من جديد ، وقد قرر هذا بعد ان منى جيشه بهزائم عديدة فقد بسببها العديد من الجند ، كما انه قصد من هذه الهدنه ان يعطى جنده فرصة يرتاحون فيها من عناء الحروب التى واجهتهم بها القوات اليمنيه المنتصره ، وهذه الهدنه ايضا ستعطيهم فرصة لدراسة جغرافيه المنطقة التى يجهلونها تماما ، وعندما وصل طلب الباشا قانصوه يعقد الصلح للامام المؤيد قبله على الفور ، وقد استهدف من جانبه التفرغ لأمور البلاد ، واصلاح مادمرته الحروب من عمارة المدن والطرقات ، كما ان الجنود سيأخذون قسطا وافرا من الراحه بعد عناء الحروب المتصله ، والتى خاضوا غمارها مدة طويله . (٦٦)

---

(٦٦) يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ٨٧ ب ، ابن لطف الله عيسى،ج٢، روح الروح ، ق ١٦٧أ ، الجرافى ، المقتطف ، ص١٥٢ الجرموزي، السيره المبروكة ، ق ١٢٥أ ، الشوكانى البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ أ .

وفي مدة هذه المعاهده سارت الامور هادئه بين صفوف جند الامام فحاول الامام المؤيد بمساعدة اخوته اصلاح امور البلاد وتنظيم ادارتها . اما الطرف الاخر فكانت الحالة على عكس ذلك ، فقد دب الحسد والبغضاء بين القادة العثمانيين من اجل السلطه ومن اجل ذلك مال العسكر الى قائدهم الكيخيا يوسف ، فاخذوا يعظمونه ويقدرونه ، ويقدمون له فروض الطاعة ، حتى انه اذا ركب ساروا بين يديه ، واذا امر اطاعوه ، وقد وصل بهم الامر الى تنفيذ امره على امر الباشا قانصوه ، فثارت روح الغيره في نفسه ، وخاف على مكانته القياديه ان ينقلب عليه جنده ، ويتبعوا الكيخيا يوسف بدلا منه ، لذلك دبر له مكيده للخلاص منه ، فعندما دخل عليه كعادته كل صباح امر مماليكه ان يقطعوا رأسه ويرموه للجند ، دون ما ذنب ارتكبه ، وذلك ليكون عبرة لهم ، لكن هذا العمل اثار عليه جنده فحاصروه في قلعة المخا ، وكادوا يقتلونه ، لولا انه اخذ في مهادنتهم ، وامر بزيادة رواتبهم ، مما اخرس السنتهم وهدأ من ثورتهم ، وبالرغم من العطايا والهبات التي قدمها لهم ، فقد اتفقوا فيما بينهم بأنه لو اعتدى على احد منهم فانهم سيكونون عليه يدأ واحده ، وانهم على استعداد لقتله والخلاص منه .(٦٧)

هكذا كانت الحالة بين صفوف العثمانيين في اليمن ، نفاق ومؤامرات وقتل بدلا من ان يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم لمواجهة عدوهم ، والاهتمام برسم الخطط للدفاع عما بقي في ايديهم

---

(٦٧) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ١٩٤أ ، يحي بن الحسين غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨٣٦ ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢أ ، الجرموزي ، السيره المبروكه ، ق ١٢٥ب .

من اراض ، ومحاولة استرجاع ماضاع منهم ، ولكن الواقع هو ان كل فريق كان يسعى للخلاص من الاخر ، فقد كانت قلوبهم شتى ، وان انتشار مثل هذه الحالة بين الجند وقادتهم علامة لانهيارهم ، وبداية لنهايتهم . (٦٨)

وقد سارت الامور بين العثمانيين هادئه ، فلم يتم خلالها اى اشتباك او نقض للهدنه حتى انتهت مدتها غير انه في خلال هذا الوقت كان الحسن يعد العده لمواجهة الباشا قانصوه ، حين كثرت شكوى اهالى تهامه من جوره وظلمه ، فأخذ يجمع جنده ويرتب صفوفهم ، ثم سار بهم الى تهامه بمحاذاة بلاد انس ، وا سفال ريحه الى ان وصل الى بيت الفقيه ، وهنا سمع الجند العثمانيون بقدومه ففروا منها الى زبيد والمخا يريدون حمايتها ، هذا وقد تمكن الحسن من الاستيلاء على تهامه سلما دون قتال ، ثم قام بتنظيم امور البلاد وولى عليها الولاة ، فولى على اللحيه النقيب سعيد المحربى ، وعلى الحديده القاضى الهادى بن عبدالله الحارثى ، ثم بعد ذلك سار الى منطقة الضحى واقام بها ، واخذ فى توزيع الغنائم والاموال على عسكره ، وذلك لتقوية روحهم المعنويه فعندما ينالون اجر مافعلوه يتجدد نشاطهم ويقوى حماسهم . (٦٩)

---

(٦٨) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٦٤ أ ، الجرموزي ، السيره المبروكه ، ٢٥ ب .

(٦٩) يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ١٨٩ أ ، يحي بن الحسين غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٣٦ / ٨٣٧ ، الجرافى ، ابناء اليمن ج ١ - ٢ ، قسم ٤ ، ٩٥ ب ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٧ أ ب .

ثم اخذ يستعد للسير الى المنصور ، وهى منطقة مقابله لزبيد استعدادا لحصار المدينه الاخيرة ، وحين وصل اليها امر الجند ان يلتفوا حول ابوابها ، وان يطوقوها من كل جانب ، ثم اخذ فى تعمير المحط ، وانشاء سوقها و وجلب اليه كل ماتحتاجه المدينه ، وذلك لراحة جنده اثناء الحصار ، بقى فى المحط ، واخذت الامدادات تأتيه من كل حدب وصوب ، الى ان اصبح تحت امرته عدد كبير من الجند ، فأعد لهم المحطات ، وعين على كل محطة اميرا يرعى مصالحها وكان على مقربه منهم الامير سنبل ومعه كتيبته التى نزلت فى منطقة القريه ، وبالقرب منه الشيخ على شمسان ، فكان فى منطقة خارج مدينة حيس . (٧٠)

لم يكن فرار الجند التركى من بعض مواقعهم نهايتهم من تهامة وانما حدثت بين الطرفين فى هذا الاثناء بعض الاشتباكات ، وكان من اهمها ما وقع فى يوم عيد الاضحى من سنة ١٠٤٣ هـ . حينما خرجت فرقه من الجند المواليين للاتراك تحت قيادة الامير مصطفى من موزع لمهاجمة الامير شمس الدين الذى كان موجودا فى المظفريه من بلاد الحجريه ، وقد كان هذا الموقع منخفضا ، فأشار عليه رفاقه بالارتفاع الى مكان عال حتى تسهل عملية القتال ، لكنه رفض وبقى فى نفس الموضع حتى هاجمه الامير مصطفى وقتل من جيش الامام عددا كبيرا وعلى رأسهم قائدهم ، وعندما سمع اولاد الامام بخروج العثمانيين من موزع سارعوا لحماية تعز ، فسار الامير الحسين وخيم فى

---

(٧٠) يحيى بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ٨٩ أ ،
يحيى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٧٦
الجرافى ، ابناء اليمن ، ق ٩٥ أ ،

يغرس ، لكن هذه القوات هاجمت المظفريه وعادت الى قواعدها ولم تستمر في طريقها الى تعز . (٧١)

ونتيجه لهزيمة قوات الامام على يد اعدائهم الاتراك ارتفعت الروح المعنويه لدى جند الامير مصطفى الموجود في موزع ، وهنا اخذ الامير مصطفى يتحرش بجنود الامام المرابطين في تلك المنطقة فأراد الحسن بن الامام تأديبه وردعه عن غيه وكسر شوكته فاخذ يتتبع اخباره فعلم انه يخرج من زبيد الى المخا للتشاور مع الباشا قانصوه لترتيب امورهم وامداده بالعون والمساعدة ،وتتمثل في مده بالرجال والمال والعتاد ، كذلك تبادر الى الحسن ان هناك قافله كبيرة محمله بأحمال عظيمه من طعام وسلاح كانت في طريقها الى زبيد ، فهاجمها الحسن ليلا بعد ان ولى شقيقه الحسين على المحطه ، فاشتبك الطرفان في معركة بوادى النخيل ، وقد كانت قوات العثمانيين في هذه المحطه محصنه بالسلاح والرجال ، تحميهم مدفعيتان ، ورسم الامير مصطفى خطة حربيه لجنده وهي ان ينقسم الجيش الى فرقتين فتقاتل الفرقه الاولى بينما الاخرى تستعد لمساندتها ، وذلك لعدة اسباب ، اولها لاخافة العدو وايهامهم بالكثرة وان مددا اتى لمساعدتهم ، ثانيا :- ان تكون هذه الفرقه في كامل نشاطها عندما يكون الطرف الاخر قد اتعبه القتال فترجح كفة الاتراك في المعركة . (٧٢)

---

(٧١) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ،قسم ٢ ، ص ٨٣٦/٨٣٧ ، يحي بن الحسين ،انباء ابناء الزمن ، ق ٨٩ أ ، الجرافى ، ابناء اليمن ،جا-٢ ،قسم ٤ ،ق ١٩٥أ ، الجندارى ، الجامع الوجيز ق ١٣٧ ب .

(٧٢) يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ،ق ٨٩أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ ب .

وقد دارت المعركة بين الطرفين ، غير انها في البدايه كانت سجالا ثم بدأ جيش الحسن يسير نحو الانهزام لولا ان قادته وجنوده لجأوا الى الخدعه الحربية فضربوا النوبه الحسنيه ، مما جعل الطرف الاخر يتوهم انها مساعدة قادمه لهم ففروا هاربين وهزم الحسن مابقى منهم ، وغنم من هذه المعركة مغانم كثيرة وظفر بمدفعين كانت قوات الاتراك تستخدمهما في حربها ضد قواته فاحتفظ بواحد في الحما وارسل الاخر الى الامير سنبل في القريه ، وقد عرفت هذه المعركة بمعركة وادى النخيل . (٧٣)

وكانت هزيمة القوات العثمانيه هنا على يد قوات الامام بمثابة ردع للامير مصطفى فلم يعد يهاجم قوات الامام المرابطه في هذه المنطقة وقد توالت انباء هذه الهزيمه الى اسماع الباشا قانصوه ، فعزم على ان يطلب من الامام عقد صلح بينهما لمدة ثلاثة اشهر فوافق على ذلك وهذا يعود لعدة اسباب هامه لان عقد مثل هذا الصلح كان في مصلحة الطرفين ، فقد تفشى مرض الحمى بين جند الامام وذلك لطول مدة الحرب والحصار والسفر والترحال فمات منهم الكثير ، وهذا مايحدث دائما في اى جيش تطول مدة قتاله : وامر آخر وهو أن حريقاً كبيراً شب في الحما وقد كانت منازلها مبنيه من القش ولم تكن مبنيه بالطوب والحجر سوى دار الحسن والحسين وكان حريقا هائلا اتى على جميع

---

(٧٣) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ١٨٩أ ، الجرافي ، ابناء اليمن ج ١ _ ٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٥ ب ، الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ ب ، ابن رشيد ، بقية المريد ، ق ٤٩ ب .

المنازل وجعلها كومه من رماد غير ان الاهالي قد نجوا بانفسهم وما خف حمله من الاثاث ، فلو ان هذه الظروف السيئه قد حصلت في وقت الحرب لكانت مأساة لجماعة الامام . (٧٤)

وقد استمر الصلح بين الطرفين حتى جمادى الاولى والثانيه ورجب من عام ١٠٤٤هـ غير ان الطرفين قد رأيا انه من مصلحتهم تمديد هذا الصلح لنهاية شهر رمضان المبارك من نفس العام ، حتى يستطيع كل منهما جمع قواته وتنظيم صفوفه لاستئناف القتال مرة اخرى وخلاله رحل الباشا قانصوه من المخا مقر اقامته الى زبيد ، ليتدبر الامر في حمايتها فحفر الاتراك حول سور زبيد خنادق تحيط بالمدينة ، وجعلوا فيها جنودا مدربين على الرمايه وزودوهم بالسلاح . وفي خلال هذا العام ، وبعد انقضاء مدة الصلح حدثت بعض المناوشات بين الطرفين غير ان النصر دائما ينتهي لصالح قوات الامام . (٧٥)

وبنهاية عام ١٠٤٤ هـ . والذى اخذ العثمانيون يعدون فيه العدة للضربه القاضيه بعد ان رأوا ان تحصين مدينة زبيد بالخنادق وتعزيزها بالرجال والسلاح كافيا لهزيمة قوات الامام ، فاخذت المناوشات بين

---

(٧٤) الجرافي ، ابناء اليمن ، جـ٢ ، قسم ٤ ، ٩٦ب ، ابن رشيد ، بقية المريد ، ق ٥١ أ ، ابن لطف الله ، صحيح روح الروح ، جـ٢ ، ق ١٣٣ الكبسي ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ ب ، الجنداري ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٧ ب .

(٧٥) يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ٢ ، ص ٨٣٧/٨٣٨ ، الجرافي ، ابناء اليمن ، جـ٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٦ ب ، ابن رشيد بقية المريد ، ق ٥١ أ ، ابن لطف الله ، صلاح ، روح الروح ، جـ٣ ، ق ١٣٣ أ .

الطرفين تشق طريقها ، فهاجم الجنود العثمانيون الامير سنبل الموجود فى القريه حيث فوجئ بغاره شنوها عليهم فأشتبك الفريقان فى معركة حاميه اضطر فيها الامير سنبل ان يستنجد باصحاب الحسن الذى استجاب لهذا النداء ثم هجم عليهم بجنوده مما اضطر الجنود الاتراك الى الهرب . وقتل الكثير منهم وبعد هذه المعركة عرف العثمانيون ان قوات الامام اقوى منهم ، وانهم غير قادرين على الوقوف امامهم . خاصة عندما وجد قانصوه نفسه محاصرا من جميع الجهات وان البلاد قد اخذت منه ، فأخذ يتخبط ويريد مخرجا من المأذق الذى وقع فيه ، لكنه لم يحسن التصرف ولم يعالج الضعف الذى ادى به هو وجنده الى هذه الهزائم المنكره المتعدده داخل اليمن ، فقد جهز جيشا وهاجم به عدن التى انضمت مع الامام ، وكذلك هاجم جازان وطرد الوالى الذى عينه الامام ، ثم عدل عن غيه فأرسل اليهم احد اتباعه ويدعى ابراهيم اغا بأموال كثيره يطلب فيها منه ودهم وولاءهم له لكن جميع محاولاته هذه باءت بالفشل . (٧٦)

وباستيلاء قوات الامام على كثير من الاماكن التى كانت فى يد القوات التركيه تمركزت هذه فى مدينه زبيد ، وقد ركز الامام حصاره عليها عام ١٠٤٥ هـ مما جعل الزاد ينقطع عنها فقلت امداداتها الغذائيه الا ما كان يأتى من البحر

---

(٧٦) ابن لطف الله عيسى ، روح الروح ، ج٢ ، ق ٣٢ أ ، الجرافى ابناء اليمن ، ج ١ ـ ٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٥ ب ، يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٣٢٨

وبهذا الحصار الذى فرضته القوات الاماميه اخذت حالة الناس تزداد سوءا ولذا فقد قلت مقاومة الجند ، فاضطر الباشا قانصوه الى ان يطلب عقد هدنه لمدة عام كامل ، فأجابه الامام الى طلبه بالموافقه ، وبالرغم من معارضة اخوانه لذلك الطلب ، لكنهم قبلوه على كره منهم ، فاستمر الصلح بين الطرفين مدة شهرين فقط ، اشتدت خلالها الحالة سوءا بين العثمانيين ، وخاصة الموجودين فى زبيد ، مما دعا الجند الى الثورة على الباشا قانصوه واخذوا يطالبونه بالطعام الجيد الذى يقويهم ، ويشد من ازرهم فى ساحة القتال ، وكذلك تحسين حالتهم لكن من أين لقانصوه القدره على تنفيذ هذه المطالب ، لان تنفيذها ليس بالامر اليسير مما جعلهم يشورون عليه ويريدون قتله ففر هاربا ، ومعه عدد من مماليكه واتجه الى الحما ليلجأ الى عدوه اللدود الحسن وطلب الامان لنفسه وكان ذلك فى يوم الجمعه نهاية شهر صفر من عام ١٠٤٥ هـ فلم يشعر الحسن وهو فى مصلاه فى مسجد الحما الا والجند قد تكاثفوا على شخص كان قاصدا المسجد ويريدون قتله ، وحين رأى الحسن القادم وجده الباشا قانصوه . فأعلمه انه فر من جنده بعد ان ضاقت حيلته بهم وارادوا قتله فى نهايه الامر . مما اضطره الى الهرب ، وهنا تقدم الحسن منه وابعد عنه الجند واخذه الى مكانه واكرمه واحسن وفادته كعادة ابناء الامام القاسم فى مثل هذه الحاله ، وبقى فى ضيافته حتى نهاية جمادى الاول اى قرابة الشهر ، ثم جهزه بمايلزم من مال

وخيام وخيول وزاد ، واوصله الى جازان ليواصل سيره الى مصر . (٧٧)

هذا ما كان من حال قانصوه باشا ، اما الامير مصطفى فقد بقى فى زبيد مدة من الزمن الى ان اشتد عليه الحصار واصبح فى ضيق من امره ، لذا طلب الخروج منها وتسليمها للامام فوافق على ذلك وزوده بالمال والطعام ورحل الى المخا ، اما عسكره الموجودون فى زبيد فقد خيرهم الحسن بين الرحيل مع الامير مصطفى أوالبقاء تحت حكم الامام ، فطلب الكثير منهم البقاء فى اليمن ، والدخول تحت طاعته ، فأحسن اليهم الحسن واكرمهم ، وزودهم بما يحتاجون ، وقد قدر عددهم بحوالى اربعة الاف مقاتل من امراء واغوات وقواد ، اما الذين طلبوا الرحيل مع الامير مصطفى فكان عددهم حوالى الالف وخمسمائه مقاتل . (٧٨)

---

(٧٧) الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١-٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٧ أ ب ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ٨٩ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٣٩ ، الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٧ أ ، ابن لطف الله ، صلاح ، روح الروح ، ج٣ ، ق ١٣٣ أ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٢ ب ، ابن رشيد ، بغية المريد ، ٤٩ ب .

(٧٨) يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ٩٠ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٣٩ ، الجرافى ابناء اليمن ، ج ١-٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٧ ب .

وبعد ان انتقل الامير مصطفى الى المخا وجد انه من الصعب البقاء فيها والاحتفاظ بها لقلة جنوده بعد ان بقى غالبيتهم فى زبيد ، فرأى انه من الصواب تسليمها لهم بعد ان وجد ان اصحاب الامام قد اخذوا اليمن بكامله ، وانه ليس من الصعب عليهم الاستيلاء على هذه المدنيه ، هنا ارسل اليهم يخبرهم بقرار تسليمها ، وذلك حفاظا على ارواح جنده ، فأرسل الامير الحسن السيد محمد بن عامر لاستلامها ، اما الامير مصطفى فركب من المخا واتجه الى مصر . (٧٩)

وبتسليم هذه المدينه ، تكون سائر بلاد اليمن قد دخلت تحت حكم آل القاسم وتوحدت البلاد لاول مرة تحت لواء الامام المؤيد الذى يعتبر اول موحد للبلاد وهكذا اصبحت اليمن اول ولايه عثمانيه تنسلخ من جسم الدوله التى حكمت غالبية اجزاء البلاد العربية والاسلاميه واعادت للاسلام وحدته وعزته وقوته ،والتى اعادت الوحدة الاسلاميه من جديد . (٨٠)

---

(٧٩) الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١ - ٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٧ ب ، ابن لطف الله عيسى ، روح الروح ، ج٣ ، ق ٣٣ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٣ أ ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ق ٩٠ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم٢ ، ص ٨٣٩ .

(٨٠) العقيلى ، المخلاف السليمانى ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ، نوار عبد العزيز ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ١٠٩ الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٣م .

ان انفصال اليمن عن الدوله العثمانيه لايعني ضعف هذه الدوله اوعدم قدرتها على الاحتفاظ بهذا الجزء من الوطن ، ولكن هناك عدة عوامل ادت الى هذه النهايه وهي : اولا بعد اليمن عن مركز الخلافه العثمانيه ادى هذا الى صعوبه مدها بالجيوش والمعدات ، وتكمن هذه الصعوبه في تعرض المدد الذى يرسل الى اليمن الى الدمار بغرق كثير من السفن التى تحمل الجنود والعتاد ثانيا قد يدب احيانا خلاف بينهم فيتقاتلون فيما بينهم فلا يصل منهم سوى القليل ، ثالثا قد تفضل هذه الفرق المرسله الى اليمن لبقاء في الاراضي المقدسه ، فعند مرورهم بميناء جده يفرون الى مكة المكرمة اوالمدينه المنوره ،
رابعا : انشغال السلطان العثماني بالحروب الداخليه التى تفجرت في البلاد وهى الحرب مع الصفويين في العراق ، الذين كادوا ان يهزموا الدوله العثمانيه وقد سيطروا على مدينة بغداد . فكان السلطان العثماني مشغولا بامدادهم بالجيوش للدفاع عن هذه المنطقة . (٨١)

جميع العوامل السابقه كانت السبب في استقلال اليمن بالاضافة الى اسباب اخرى كانت هى الاساس في هذه الثورة العارمه التى قام بها اليمنيون وهى ان اختيار الباشوات العثمانيين الذين ترسلهم السلطه في مصر كان عشوائيا ، وكان غالبيتهم قساة غلاظ القلوب واكثرهم انغمسوا في شهواتهم ، وملذاتهم ، وتركوا امور البلاد واهملوا مصالحها ، وعاملوا الناس بالقسوة والجبروت ، مماجعل

---

(٨١) نوار ، عبد العزيز ، تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ص ١٠٩ ، سالم مصطفى ، الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨ — ١٦٣٥ هـ . ص ٣٩١ ، الطبعة الثانيه ، القاهره ، ١٩٧٤م .

الاهالي ينفرون منهم ويلجئون الى الطرف الاخر الذى عاملهم على خلاف ذلك ، واكبر دليل انضمام اهل السنة من الشوافع فى اليمن الى آل القاسم رغم اتفاقهم فى المذهب مع الدوله العثمانيه . (٨٢)

لو قارنا معاملة العثمانيين للعلماء والفقهاء واهل العلم بما يعاملون به ال القاسم هؤلاء المشايخ لوجدنا الفرق واضحا ، فقد كان الامام واخواته يكرمون العدو والصديق منهم ، وكان الامام يساوى بينهم ، فلا يفرق بين مذهب واخر لذا كانت منزلة العلماء لدى آل القاسم عاليه جدا ، فهم يجلونهم ويحترمونهم على خلاف الباشوات العثمانيين الذين كانوا يعاملونهم بقسوه تؤدى احيانا الى اصدار احكام الاعدام ضدهم مثل ماحدث للفقيه العلمانى وغيره . (٨٣)

لقد كسب اصحاب الامام العدو والصديق بالمعامله الحسنه وذلك يتضح فى انضمام بعض القاده والتابعين للدوله العثمانيه الى الامام المؤيد امثال الامير سنبل والامير عبد الرب .

وبانتهاء هذه الحروب التى دامت قرابة عشر سنوات تكون البلاد اليمنيه قد توحدت لاول مره تحت حكم آل القاسم ، ودخلت مرحلة تاريخيه جديده ، باعتبارها دولة مستقله . (٨٤)

---

(٨٢) نوار ، عبد العزيز ، تاريخ الشعوب الاسلاميه ، ص ١٠٩ ، سالم ، مصطفى الفتح العثمانى ، ص ٣٧٧ .

(٨٣) اباظه ، فاروق ، الحكم العثمانى ، ص ٢٤ .

(٨٤) يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ١٩٠ أ ، الجرافى ، ابناء اليمن ج ١-٢ ، قسم ٤ ، ق ٩٧ ب ، ابن لطف الله ، صلاح ، روح الروح ، ق ٣٣ ب الجرافى ، المقتطف ، ص ١٥٤ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧٣ أ ب العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٦٧ ، سالم ، مصطفى ، الفتح العثمانى ، ص ٣٧٨ .

الفصل الثالث

علاقة الإمام المؤيد بالبلاد الخارجية

أ - علاقته باليمن الجنوبي أو جنوب اليمن .

ب - " بالبلاد العربية الأخرى .

جـ - " " الأجنبية .

قبل الدخول فى تفاصيل هذا الفصل وهى العلاقات الخارجيه لهذه الدولة الفتية يجب علينا إلقاء نظرة عابره على الظروف التى أحاطت بنشأتها والملابسات التى حلت بها . ومن ثم نستعرض علاقاتها الخارجيه بالدول المجاورة لها .

ان الوضع لهذه الدوله لم يكن كوضع أى دولة أخرى نشأت فى ظروف سهله ، فقد كان وضعها يختلف كل الاختلاف لانها نشأت فى ظروف صعبه تجعل من العسير عليها إقامة علاقة بأى دولة اخرى ، أو أن يكون لها اتصالات خارجيه بالدول ، فهى تكونت ونشأت داخل دولة اخرى - وهى الدولة العثمانيه - والتى تعتبر من اكبر دول العالم فى ذلك الوقت ، كما أنها حكمت كثيرا من بلدان العالم الاسلامى ، وتعتبر الحاكمة والحامية لكثير من الأقطار الاسلاميه فى تلك الحقبة الزمنية ، لان لها قوة سياسية وعسكريه ونفوذ جبار مما يجعل اكبر الدول تهابها ، وتخاف ان تقف فى وجهها وتحاول السعى لكسب رضاها ، فمابال دولة صغيرة منزويه فى جزء من بلاد اليمن تقف فى وجهها ، وتحاربها ، وتنشئ دوله اخرى مستقله عنها استقلالا تاماً ، وتكون لها كيانا سياسياً منفردا عن الدوله الامْ وتكون زعامة مزدوجه فى قلب اليمن ، فى بادئ الامر ، فمن الطبيعي ان ينشأ بين هاتين الزعامتين صراع طويل ، وقتال مستمر ، فكانت الحروب المستمره بين دولة آل القاسم والدولة العثمانيه تأخذ طابع المد والجزر ، فتارة ترجح كفة العثمانيين وتكون السيطرة لهم وتارة أخرى يكون النصر بجانب الائمه الزيديه وقد ابتداء الصراع الثانى مع الأتراك منذ عصر الامام القاسم بن محمد الذى قام بالثورة ضدهم سنة ١٠٠٦ هـ. وانتهى فى عصر ابنه الامام محمد بن القاسم الذى استطاع أن يستقل بالبلاد و يجلى العثمانيين منها فى عام ١٠٤٥هـ. وأصبحت اليمن أول دولة مستقله ، أو أول ولاية اسلامية تنسلخ من جسم الدولة العثمانية فى تاريخها التوسعى .

ومن هنا يتضح لنا أن دولة آل القاسم لم تستقر منذ نشأتها على يد مؤسسها الأول الامام القاسم إلى أن تولى قيادتها ابنه الامام المؤيد الذى أخذ على عاتقه توحيد البلاد ، وقد ورد ذلك مفصلاً فى الفصل الثانى من بحثنا هذا .

لذا نجد ان هذه الدولة بالرغم من ظروفها الصعبة لم تهمل جانب العلاقات الخارجية ،فقد أقامت مع بعض الدول المجاورة تمثلت فى طلب العون والمساعدة فى الحرب والسلم ، أو فى تبادل الهدايا والمراسلات فلم تتخوف هذه الدول من هذه الإجراءات أن تكون سبباً فى إثارة غضب الدولة العثمانية لأن إقامة علاقة مع دولة الامام ستكون بمثابة اعتراف بها .

هنا يجب أن توضح ان هذه العلاقة لاتعنى تبادل السفراء بين الدولتين وما الى ذلك من الامور التى تتبعها الدول فى العصر الحديث .

ومن أهم هذه العلاقات ما كان بين دولة آل القاسم فى عهد الامام المؤيد والدولة العثمانية التى يمثلها باشواتها فى اليمن ، وقد تخللت فترة حكمه علاقات ودية وحربية ، فعقدت هدن ومعاهدات بين الطرفين كما تبودلت الرسائل الودية بين الباشوات والامام فعندما وصل الباشا احمد فضلى فى عام ١٠٣١هـ الى اليمن . واستقر بصنعاء ارسل الى الامام المؤيد خطاباً حوى كثيراً من عبارات الود التى تدل على تحسن العلاقة بينهما ، كما حوى تواضعاً جماً وأدباً كبيراً ثم عرض عليه الصلح ،وتطبيقاً عملياً لما يقوله هنا فقد اسره هروب الامير الحسن من سجن العثمانيين فى اليمن ، وانه لاحرج على الامام فيما اقدم عليه اخوه من عمل ، واردف كلامه بأنه لو بقى هذا الأمير مسجوناً الى حين توليه الحكم فى صنعاء لأطلقه

بنفسه هذا وقد ألقى القبض على هذا الأمير بعد معركة عرة الاشمور ،ثم أدخل السجن وقد فصلنا قصته فى الفصل الأول من هذا البحث . (١)

وفى عام ١٠٣٣هـ . حين وصول الباشا حيدر الى صنعاء بعد أن تولي أمرها بدلاً من الباشا فضلى أرسل هو الآخر رسالة الى الامام يطلب فيها دوام الصلح بين الطرفيين ، وأن تستمر العلاقة بين البلدين حسنة فأجابه الإمام على خطابه هذا بخطاب مماثل ضمنه موافقته على طلبه . (٢)

ولم تقتصر هذه العلاقة على تبادل الخطابات فقط بل بدت واضحه فى تردد بعض الفقهاء والعلماء من دولة الإمام على صنعاء حاضرة الدولة العثمانية فى اليمن أما لجمع الزكاة ، أو لنشر العلم بين الناس ، وهذه تعنى وجود علاقات ثقافية وتجارية بين الطرفين ، ويؤيد ذلك الحادثة التى غيرت مجرى التاريخ فى اليمن وهى مقتل الفقيه العلمانى الذى اغتيل فى صنعاء فى عام ١٠٣٦هـ . فكان اغتياله سبباً فى تفجر الوضع ، ونشوب القتال بين الطرفين ، ولكن المتأمل فى تاريخ اليمن فى تلك الفترة يجد ان الامام لم يتسرع فى شن الحرب على الدوله العثمانية إلا بعد ما أعيته الحيلة فى تطبيق الشرع على مرتكب هذه الجريمة ، فتبادل الطرفان الرسائل وذلك للتفاهم

---

(١) الجرافى ، ابناء اليمن ، جا-٢ قسم ٤ ،ق ٦٧ ب ،
يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ،قسم ٢ ، ص ٨١٧ .

(٢) يحيي بن الحسين ، غاية الامانى ،قسم ٢ ، ٨١٨ .

فى تسليم القاتل ، وتحديد المسئولية ، وردع مرتكب مثل هذه الجريمة وبصدد ذلك كثرت الرسائل بين الامام المؤيد والباشا حيدر فى هذا الموضوع لكن الأخير ماطل فى ذلك مما حدى بالإمام الى ان يحدد موقفه وذلك بقطع علاقته بهذا الباشا العثمانى وأعلان الحرب عليه ، والتى استمرت زهاء العشر سنوات ، اى منذ عام ١٠٣٦هـ. الى عام ١٠٤٥هـ. وقد انتهت بخروج العثمانيين من اليمن واعلانه دولة مستقلة . (٣)

وعندما قامت ثورة الإمام المؤيد محمد بن القاسم على الدولة العثمانيه فى عام ١٠٣٦هـ. بدأ التدخل الفعلى فى شئون اليمن الجنوبى وذلك عندما اقترح السيد الحسن بن محمد الجوفى على الامام المؤيد فى أن يرسل خطابات للسلطان عبدالله بن عمر الكثير سلطان حضر موت ، والى زعماء الساده العلويين يحثهم على تأييد القضية الزيدية فى حربهم ضد الأتراك ولكن لم تأت إجابات سريعة من السلطان الكثيرى ،أو من الساده العلويين إلى مادعا إليه الامام فى خطابائه ، وانما بدلاً من ذلك اجاب الساده العلويون على خطاب الجوفى ، والذى ألحقه بخطاب الإمام ، وكان الداعى لذلك هو تعنيف الجوفى على الاستشهاد بالاية القرآنيه " وانذر عشيرتك الاقربين " وفى اجابتهم هذه توبيخ الساده العلويين للحسن الجوفى ، وانه تطاول فى نصيحة أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمور دينهم ، غير أنهم أشعروه برضاهم وغبطتهم عن الذى قام به الإمام المؤيد

---

(٣) الجندارى ، الجامع الوجيز ، ق ١٣٦أ ،يحى بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ص ٨١٦/ ٨٢٠ ، الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١_٢ ،قسم ٤ ، ق ١٧١أ _ ١٨٥أ ، الجرافى المقتطف ، ض ١٤٩ / ١٥٠ .

من عمل جليل في شن الحرب على الدولة العثمانية ، وقد أعلموه بأن ما أقدم عليه الامام هو أنه اتبع الطريقة الحربية التى فعلها الحسين بن على بن أبى طالب ، واما هم فقد فضلوا الطريقة السلمية التى اتبعها اخوه الحسن بن على والتى لاتؤيد إراقة دماء المسلمين .(٤)

كما أرسل الإمام عدة رسائل الى بعض الزعماء ، والحكام المجاورين لدولته يطالبهم فيها بالدخول تحت طاعته ، والانضياع لأوامره ، فوافق البعض منهم ، ولكن البعض الاخر رفض ذلك ، ومن الذين رفضوا السيد الحسين بن أبى بكر بن سالم عميد أسرة السادة آل الشيخ ابى بكر بن سالم فى عينات بحضرموت ، فعندما وصله جواب الامام ودعوته له بالإنضمام تحت طاعته . أهمل الرد عليها لأنه أعتبر هذا الطلب ليس فيه مصلحة عامة ، فقال قولته المشهوره " حقيق لمن لم يدع ما يرجى ثوابه ان ينقلب صاحبة بغير جواب " هنا ثارت ثائرة اتباع الامام وشنوا على السيد الحسين ووالده حمله عنيفه حتى انهم أتهموه بأتهامات كثيرة ، وقد وصفه الجرموزى مؤرخ الإمام وواليه على عتمة بأوصاف قذعه لاذعة وترهات لايجرؤ على ذكرها الا من كان يسير قلمه هواة وقد تعمد هذا المؤرخ اختراع مايكتبه لان الحسين قد وقف عقبة فى وجه توسعاتهم فى بعض المناطق فيما يطلق عليها الآن اليمن الجنوبى .(٥)

---

(٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٨٢أ ، الشرفى ، اللآلى المضيئه ، ق ٢٩٨ ب ـ ٢٩٩ ب .

(٥) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٢٥٠أ ، الشلى ، محمد بن ابى بكر ، المشرع الروى فى مناقب الساده الكرام آل ابى علوى ج٢ ، ص ٢١١ الطبعة الثانيه ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ومن جملة الذين أرسل لهم الامام المؤيد سنة ١٠٣٦هـ ، يحثهم على اتباعه فيما يعمل السيد زين العابدين بن عبدالله العيدروس الذى أجابه بخطاب دل دلالة واضحة على سعة علمه فقال فى خطابه الموجه الى الإمام " غير خاف عليه مما انتهى من العلم لديه ان طاعته عندنا على ما نقرره في مذهبنا، انما تلزم اهل بلدهم ومن يدين له بمعتقدهم فلا أدرى اصار ذلك من عارف متجاهل ، او فطن متغافل ، ام صدئ الهوى على مرايا العقول ، فلم ينطبع فيها حقائق المعقول او المنقول لإنه ألهمه الله تعالى الرشاد ، ووفقه للسداد . يعلم ان اتباع ولاة السواد الأعظم ، واتباع هداة الصراط الأقوم ، اهل السنة والجماعة الذين اوجب الله تعالى سلوك سبيلهم ، واتباعه ، نعتقد صحة خلافة الخلفاء الأربعه والابداع بنا الى الأهواء المبتدعه ، ونعتقد أن الصحابة قد وفقوا للإصابة فى جميع مافعلوه باجتهادهم ، وأجمعوا عليه بدلائلهم وإسنادهم فهم اساطين الدين المحمدى . (٦)

إن المتأمل لرد السيد على زين العابدين على ماورد فى خطاب الإمام المؤيد يتضح له مايتمتع به من رجاحة العقل والاطلاع على العلوم ، وذلك ما كانت عليه رسالته التى دعمها بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبويه التى تدل على اطلاع واسع خاصة فى توضيح الأمور للإمام المؤيد عندما رفض مادعاه اليه الاخير وهو الانضمام تحت حكمه وبين سبب هذا الرفض وبدلاً

(٦) الشلى ، المشرع الروى ، جـ ٢ ، ص ٤٩٠ .
هو زين العابدين بن عبدالله بن الشيخ عبدالله العيدروس ولد فى تريم سنه ٩٨٤هـ . فى شهر ذى الحجه ، وكان عالما فقيها ، عرف برجاحة عقله واتزانه تتلمذ على ايدى فقهاء عظام امثال الشيخ زين بن الحسين ، والسيد عبدالرحمن بن محمد بن عقيل ، والشيخ محمد بن اسماعيل وغيرهما ، وتوفى فى سنة ١٠٤١هـ . الشلى ، المشرع الروى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٥ / ٤٩٤ .

من أن يجيب السيد العيدروس على الإمام مباشرة كانت الاجابة موجهة إلى أخيه الحسن بن القاسم .

هذا وقد إطلع الإمام المؤيد على إجابة السيد زين العابدين فعقب عليها بأن السيد لم يرج منه التحقيق وصحة النقل عن الثقاة فيما يعتمد عليه ، وأن ماورد في خطابه المذكور يعتبر تعديا بغير يقين على السلف الصالح الذين تلقت عنهم الأئمه الزيديه معلومات صحيحة البرهان وقد اعتمد السيد السالف الذكر على كتب من رأيه يخالف رأى العترة النبويه الا أن الإمام وعد تبيين هذا الأمر لربما بالتأليف فيه كرد على السيد المذكور (٧)

وكان للامام المؤيد علاقة قوية بحاكم أبين وخنفر الأمير عبدالقادر بن محمد الجرهمي ، وقد اشتهر هذا بالنزاهة ، والتدين والعدل ، وقد كانت للمذكور عوائد تأتيه من الدولة العثمانية ولكن حين تولي حيدر باشا ولاية اليمن قطعها مما حدى بالأمير ان يسافر الى صنعاء لمقابلته وهذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا العمل ، ولكن وهو في طريقة اليها

---

(٧) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ٨٢ ب .
ورد في كتاب المشرع الروى التباس فقد ذكر المؤلف ان الحسن ابن القاسم حاكم اليمن فقال " لما استولى امام الزيديه الحسن بن القاسم على اقليم اليمن كتب لسلطان حضرموت واعيانها كتبا يدعوهم الى طاعته" والصحيح في ذلك ان أمام اليمن في ذلك الوقت هو الامام المؤيد ، أما الحسن فقد كان عضده الايمن ، وتوفى قبل ان يتولي الامامه في اليمن وكانت وفاتة عام ١٠٤٨ هـ الشلى ، المشرع الروى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٩ .

وصلت اليه أنباء ثورة الامام على الدولة العثمانية فعاد مسرعاً الى بلاده ، وكتب إلى الامير الحسن بن القاسم يخبره أنه قد انضم معهم فى الثورة على الدولة العثمانية وتطبيقاً لما قداقدم عليه من تأييد ثورة الإمام فقد شن هجوماً على الأتراك المستولين على عدن ولحج ، وتمت هزيمتهم ثم الإستيلاء على هذه المناطق غير أنه أعطاهم الأمان إلى حين خروجهم إلى المخا عن طريق البحر ، وقد اشتهر أمره فى بلاد اليمن بعد عمله هذا وأصبحت له علاقات طيبة مع دولة الإمام المؤيد كما تمكن من أن يمدهم سنوياً بالخيل ، والمال ، ويساندهم فى جميع الأمور وكان السفير بينهم فى تلك الفترة السيد عز الدين محمد بن حميد الدين . (٨)

ولم تقتصر علاقة الإمام بالأمير عبدالقادر على ذلك فقد كانت له اليد الطولى فى مهاجمة المخا وطرد الأتراك منها ، ثم أدلى بدلوه فى حصار تعز ، وزبيد ومد قوات الامام بالسلاح منها مدفعان لتكون عوناً على حرب الدولة العثمانية وامدهم من منطقته ببعض الجنود لينضموا الى جيش الإمام ومحاربة الاتراك وكانت نصائحه مقبوله عند الساسة اليمنين للثقة التى أولوها له ، ولذا فقد أصبح حاكماً من حكام دولة الإمام . (٩)

وعندما توالت انتصارات القوات الإمامية وأخذت المدن تدخل فى طاعتة الواحدة بعد الأخرى ارسل الإمام كما سبق بعض الرسائل

---

(٨) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٨٣ب ـ ٨٤أ ، الشرفى ، اللآلي المضيئه ق ٢٩٣أ ـ ٢٩٩ ب .

(٩) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٨٣ب ـ ٨٤أ ، الشرفى ، اللآلي المضيئة ق ٣٠٠أ ـ ٣٢٥أ .

إلى أمراء المناطق المجاوره له يطلبهم الدخول تحت طاعته وتأييده ومن هؤلاء الأمراء الذين أيدوا الإمام المؤيد حاكم منطقة حالمين ويدعى الامير شعفل فقد كتب فى عام ١٠٣٦هـ. الى الأمير الحسن بن القاسم من مدينة خرفه خطاباً يعلن فيه تأييده للامام ومناصرته له . (١٠)

وفى عام ١٠٣٧هـ. وبعد انتصار القوات الإماميه فى موقعة نجد قسم أرسل الامير الحسن خطابات الى شيوخ اليمن الجنوبى يحثهم فيها للانضمام الى صفوف الإمام وبشرهم بهذا النصر العظيم ومن جملة هؤلاء الشيخ رصاص الجرهمى وقد كانت له بعض العوائد يأخذها من حكام الدولة العثمانية فى صنعاء ولكن عندما دانت اليمن لدولة الإمام ارسل الامير الحسن الى الشيخ الرصاص وأخبره بأن المعتاد سيأتيه من الجانب الزيدى ، وحينما وصل اليه جواب الحسن وجد عنده من علماء الصوفية من يكره الحق ويكره ظهور الاسلام على حسب قول المؤرخ الزيدى فكذبوا ماجاء به هذا المندوب مما جعل الشيخ يتحامل عليه ويضعه فى السجن . وبقى فيه أياماً حتى تبين حقيقة الأمر ، وعرف خطأ ما ارتكبه فأعتذر منه وأعطاه ما أرضاه ، وأخبره بأنه فعل ذلك من أجل ان يتحقق من الأمر . (١١)

ولقد كانت علاقة اليمن بالحجاز متينة فى فترتنا هذه فقد لعب الإمام المؤيد دوراً مهما وكان له تأثير على الأشراف هناك وكانت تصله التقارير عما كان يدور فيما بينهم من خلافات ، أو طلب

---

(١٠) الشرفى ، اللآلىء المضيئه ، ق ٢٩٥ ب .

(١١) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٩٧ .

المعونة منه وقد حدث سنة ١٠٣٤هـ ، أن دار صراع بين الشريف محسن بن حسين وحاكم مكة الشريف إدريس وانتهى هذا الخلاف بأن تغلب محسن على خصمه ونتيجة لذلك تنازل عن الشرافة الشريف ادريس وتولي السلطه الشريف محسن غير أنه كان ميالاً للسلم كما اتصف بضعف الإدارة وكرهه لسياسة الشده ،

وقد استغل ماسبق قائد القوات العسكريه الشريف أحمد بن عبد المطلب واراد ان يحقق لنفسه مطامع شخصيه ، واستمر على ذلك الا أن اقارب الشريف محسن تنبهوا لما كان يفعل ذلك القائد الذى لربما أن يطيح بحكم الشريف الحاكم ، ولهذا فقد حذروا الاخير من مغبة أستمرار احمد فى عمله هذا ، والذى دام قرابة الثلاث سنوات ، وقد استمع الحاكم الى نصح الناصحين ، فأخذ يحد من سلطته ، وقد قابل أحمد بن عبد المطلب اجراءات محسن بالثورة عليه ، كما أنه انتهز فرصة حادثة الوالى العثمانى وهى شنق والي جده من قبل الشريف محسن ، وقد اتخذ هذا الاجراء الحاكم العثمانى عندما تقاعس هذا المندوب من انتشال السفينة التى غرقت عند هذا الميناء ، والتى كانت متجهة الى اليمن وهى محملة بكثير من المؤن ،

كان لأحمد بن عبد المطلب من الدهاء ما أغرى به الوالى العثمانى فى جده واستطاع ان يحصل من الاخير على نداء فى الاسواق بأن السلطان العثمانى فى استانبول قد اصدر أمره بعزل الشريف محسن من شرافة مكة وتنصيب قائده الشريف احمد بن عبد المطلب ، وعندما علم الشريف محسن بما دبره الوالي العثماني والشريف احمد من مكيده ضده اسرع بالتوجه الى جده لردع احمد ، غير انه لم يكن فى الحسبان ان ثائراً اخر سيغامر بالاطاحة به ،

فمـا ان تـرك مكـه حتـى قام بالثـورة الشريف مسـعود بن ادريـس وذلك انتقـامـاً لمـا قـام بـه الشـريف محسن من عمـل ضـد والده ادريـس وخلعـه من شـرافـة مكـة كمـا ذكـرنا سـابقاً ، فأصبـح الشريف محسـن بين نارين ثورة احمـد فـى جـده ، وثـورة الخصم الآخـر — مسعـود — فـى مكـة ، ولـذا فقـد طلب العـون من الإمـام المؤيـد ضد خصومه.(١٢)

ويبدو أن هنـاك فتـرة هـدوء ومصالحـة بين الاشـراف محسن بـن حسين حاكـم مكـه ومسعـود بن ادريس المنافـس لـه وقد قـررالأخيـر الـى حاضـرة الامـام المؤيد كما أنه رغب فـى الوصول الى اليمـن ومقابلـة الامـام نفسـه لربمـا ليبلغـه وجهـة نظـره فـى النزاع الذى دار بينـه وبين محسن ولكن مشـاغله الكثيرة حالت دون مايـريده منـه ، وقد اعذره الامـام من هـذا المجـىء فـى خطاب أرسله رداً على خطابه ، وقـد عبر عن شعـوره العميـق ، والسـرور العظيم لإصـلاح ذات بين أشراف مكة الذين قال جدهـم سيد البشر صلى الله عليه وسلم أن إصـلاح ذات البين افضل من عـامة الصـلاة والزكـاة ومما لاشك فيه أن إصـلاح ذات البين فى حرم الله بين أهـل بيت نبيـه

---

(١٢) السباعى ، أحمد ، تاريخ مكه دراسات فى السياسه ، العلم الاجتماع العمران ، ج ٢ ، ص ١٧ــ٢٤ المطبعه الثانيه ، مكة المكرمه ، ١٣٨٢هـ قيل ان واليا تركيا قد وصل الى ميناء جده و متجها الى اليمن لتولى حكمها فغرقت السفينه بالقرب من شاطئ جده وطلب من نائب الشريف محسن أن يرسل له بعض الغواصين لنشلها واخـراج اموالـه الغارقـه وبعد البحث فى داخلها لم يجدوا اشيئا فظن الوالـى انهم قـد استولوا على المـال بايعاز من والـي جده ، ولـذا فقد امـر بشـنقه ، السباعـى ، تاريـخ مكـه ، ج ٢ ، ص ١٩ .

لهو من أجل إعلاء شأن دينهم القويم كما يغيظ الله به أعداءهم من كل شيطان رجيم .(١٣)

ويبدو أن فترة الوفاق بين الأشراف في مكة لم تدم طويلاً وبدأ الصراع من جديد وذلك عندما هاجم الشريف أحمد بن عبدالمطلب مدينة بيشه في عام ١٠٣٨ هـ. وكان يحكمها من قبل الشريف محسن الشريف مغامس وقد أسفر الهجوم عن مقتل ابن حاكم المدينة وسقوطها في ايدى قوات الشريف المهاجم ، ويبدو أن قوات الشريف محسن لم تكن كافية لتأديب وطرد المهاجمين ، لذا فقد لجأ الى الامام وطلب المساعدة منه فلبى الأخير طلبه . وجهز جيشاً قوامه أشراف الجوف وعناصر اخرى ، وقد تمكنت من دخول مدينة بيشه وهزيمة الشريف أحمد بن عبدالمطلب وتسلم جنود الإمام المدينه بعد أن غادرها القائد وجنده .(١٤)

غير أن الشريف محسن بن حسين حاكم مكة لم يستمتع بهذا الإنتصار فيما يبدو لأن خصيمه الشريف أحمد بن عبدالمطلب ، والشريف مسعود بن إدريس قد تحالفا ضده فعندما اتجه لتأديب أحمد خارج مكة قام مسعود بثورة داخلها انتقاما لأبيه ، ونتيجة لذلك فقد أصبح محاصراً بين جهتين ثم أدرك أنه لاطاقة له

---

(١٣) الشرفي ، اللالي المضيئه ، ق ٢٩٤ ب ، ٥٩٥ أ .

(١٤) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٣٩٣ ، يحي بن الحسين ، غاية الاماني قسم٢ ، ص ٨٢٩ / ٨٣٠ ، الجنداري ، الجامع الوجيز ، ق ١٤٠أ

بملاقاتهما ، ومما زاد الأمر سوءًا تفرق الحكم عنه . لـذا فلم يجد وسيلة يلجأ إليها غير الهرب الى اليمن تاركًا الأمر لهما .(١٥)

وعندما وصل الشريف محسن بن حسين إلى اليمن قابله الإمام بالترحاب وحسن الضيافة ، ويبدو أنه قد تخلى نهائيًا عن المطالبة بالحكم في الحجاز وفضل البقاء في اليمن ، ولذا فقد خيره الامام المؤيد في البقاء عنده في شهاره - عاصمته - او الإقامة في صنعاء ، فأختار الاخيرة - لكن المنية عاجلته فمات أثناء سيره قبل أن يصلها إلا أن جثمانه حمل اليها ثم دفن في مقابرها .(١٦)

---

(١٥) السباعي ، تاريخ مكة ، ج ٢٢ ، ص ٢٠ .

(١٦) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٩٣أ ، يحي بن الحسين غاية الاماني قسم ٢ ، ص ٨٣٠ ، الجنداري ، الجامع الوجيز ق ١٤٠أ .

كذلك كانت للامام علاقة ببعض جيرانه فقد تدخل في حل المنازعات التي نشأت بين حكام تلك المناطق المحيطه بدولته ويتمثل ذلك فيما حصل في عام ١٠٣٩هـ. بين حاكم أبين وعدن والامير عبدالقادر الجرهمي وحاكم يافع احمد بن شعفل وذلك عندما اعتدى الاخير على بعض مناطق حاكم عدن لحدوث خلاف بينهما على بعض الامور فقام ابن شعفل ببعض الاعمال التخريبيه مثل قطع الطرق المؤديه الى عدن والقيام بمراسلة الباشا قانصوه حاكم اليمن من قبل الدوله العثمانيه وابدى استعداده للانضمام الى جانبه ضد الزيديه ، وحرض الكثير من أهل يافع على اتباعه ، مما اضطر الامير عبدالقادر الى الالتجاء الى الامام المؤيد لفض هذا الخلاف ، وشرح له ما حدث وطلب منه العون والمساعده ، فأجابه الى طلبه واظهر له عدم رضاه عما يقوم به إبن شعفل من اعمال لاترضي احداً ، وهنا أمر اخاه الحسن بمساندة الامير عبدالقادر ، فسار الى ابن شعفل لتأديبه ففر الاخير الى جبل قريب من يافع يسمى حجيل ، وخرب الحسن بلاد الربيعتين لان أهلهما كانوا مناصرين للخصم ، ويبدو أن عمل احمد لم يعجب بعض اقاربه لذا فقد وصل شقيقه المسمى جعفر الى المكان الذي يقيم فيه الحسن او قدم الولاء والطاعة له وكانت تربط جعفر بالامير عبدالقادر صلة قرابه فقد ورد في بعض المصادر اليمنيه ان عبد القادر يكون خالا لجعفر ، فقربه من الامير الحسن الذي احسن اليه وولاه ما كان تحت يد أخيه من بلاد ثم سار جعفر الى بلده يرافقه مندوب الامير الحسن السيد الهادي بن علي الشامي والشيخ محمد بن شمسان وغيرهما لتثبيت حكمه أما احمد فقد فر الى يافع الداخل ليكون في مكان حصين عن اعين القوات الاماميه والشيخ عبدالقادر ، وبالرغم من

شدة هجمات قوات الامام عليه الا ان أحمد استمر فى ثورته واعماله التخريبيه ، وعندما نفذ صبر الامام أرسل جيشا لمساندة جعفر بن شعفل لتأديب اخيه فدارت بين الطرفين معركه كبيره تمكن بعدها الجانب الامامى من أن يجبر أحمد على الخضوع والدخول تحت الطاعة بعد أن رأى انه لاطاقه له على مقاومة قوات الامام ، وخوفا من اعادة الاضطراب فى المنطقة استمر الامام فى تكليف جعفر حكم يافع بدلا من اخيه وبعد ان هدأت الامور فى المنطقة عاد قائد قوات الامام الى آب بعد ان ادى مهمته .(١٧)

بعد اشتداد الحرب بين الدوله العثمانيه ، ودولة الامام المؤيد حاول بعض الحكام العثمانيين فى غير قطر اليمن التدخل لكف اذى الحرب عن الاشقاء والمسلمين ، ففى اوائل شهر رمضان من سنة ١٠٤٠هـ ، كتب حاكم الحسا والقطيف العثمانى ويدعى الباشا على رسالة الى الامام المؤيد ينصحه فيها ان يكف عن حرب الدوله العثمانيه ، وبين مالهذه الدوله من فضل على العالم الاسلامى وأن ملوكها يسيطرون على غالبية البلاد الاسلاميه ، كما ان ملكوها لقبوا بخدام الحرمين الشريفين ، وهذا ارفع الالقاب كما يرى ، وقد قرر هذا الباشا للامام تواتر اخبار الثورة اليمنيه ضدالقوات العثمانيه فى اليمن الى مسامعه ، ثم اشار على الامام

---

(١٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٤٢ ب ، الشرفى ، اللالىء المضيئه ، ق ٣٢٧أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧٢أ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ، ص ٨٣٣ ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ، ق ٨٨أ ، مداح ، أميره ، العثمانيون والامام القاسم ، لوحة ١٩٩ .

الكف عن القتال ، واطاعة الدوله العثمانيه ، وكما يقول هذا الحاكم ان السلطان العثماني قد اقام الله به الدين . وانتظمت به مصالح المؤمنين كما انه خادم الحرمين الشريفين ، ويسعى في حرب الجهاد التي يشنها على اعداء الاسلام ليقطع دابرهم.(١٨)

فأجابه الامام المؤيد على خطابه هذا برساله مماثله اوضح فيها الاسباب التي ادت به الى المحاربه . وهو فساد الباشوات آل عثمان في اليمن وخروجهم عن امور الدين ، وتعاليم الاسلام ، وأباحيتهم في كثير من الامور الغير مشروعه ، مثل شرب الخمر وبيعه في الاسواق مجاهرة وقتلهم الأبرياء بغير وجه حق ، وخاصة العلماء والفقهاء ، كما حدث مع الباشا حيدر ، وقد بين الامام لحاكم الحسا انه من واجبه كمسلم وولي امر هذه البلاد ان يحارب الباغي ، ويقف في وجه مرتكبي هذه الافعال الى ان يرتدعوا ، ويعودوا الى رشدهم ولو أدى به الامر الى فتح الحرب عليهم ، والخروج عن طاعتهم في سبيل اعلاء كلمة الحق والدفاع عن الدين .(١٩)

ومن الذين تطرقوا الى الكتابه الى الامام المؤيد الحاكم العثماني في البحرين ، وكان ذلك في عام ١٠٤١ هـ. يبلغه ان السلاطين العثمانيين يرسلون له الوسطاء ـ وعني بهم الباشوات العثمانيون في اليمن ـ غير ان هؤلاء كما يقول هذا الحاكم

---

(١٨) الشرفي ، اللآلىء المضيئه ، ق ٣٢٨ أ ـ ٣٢٩ ب .

(١٩) الجرموزي ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٣٥ ب ، الشرفي ، اللآلىء المضيئه ، ق ٢٣٩ ب ، يحيى بن الحسين ، انباء ابناء الزمن ق ١٨٨ أ ، يحي بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم٢ ، ص ٨٣٩ .

قد اعظموا الفرقه بين الائمه والسلاطين ، غير ان الاخيرين برآ منها ، ومنزهون عنها ، ودعم قوله هذا بان الامام على علم بما اقدم عليه هؤلاء الباشوات ، كما انه يعلم جيدا ان اكبر مقاصد السلاطين العثمانيين هو صلاح العباد والبلاد واخلاء العالم من الفساد اذ انهم لايرضون بتصرفات هؤلاء فالاولى بالامام ان يعرف السلاطين على ما أقدم عليه هؤلاء الباشوات من اعمال خبيثه ، وسيرى انهم سيستمعون اليه لان كلامه مقبول لديهم ، كما سيرى فى اجابتهم عليه مايسره ولاسيما أن سلاطين آل عثمان يعظمون أهل البيت النبوى والنسب العلوى الذى ينتمى اليه الامام نفسه ، أما الباشوات العثمانيين فى اليمن فالاولى ان تكون طريقة الامام معهم بالتى هى أحسن . (٢٠)

وقد رد الامام المؤيد على رسالة الباشا العثمانى فى البحرين فشكره على مدحه له ولاهل البيت النبوى ، وأكد موافقته على ماجاء فى رسالته والتى يفهم فيها الباشوات العثمانيين بما تصرفوا به فى اليمن من الفساد ، والعبث باهلاك الحرث والنسل فى العباد والبلاد ، وعدم موالاة العترة النبويه .

كما اقر الامام ان هدف السلاطين العثمانيين اصلاح العباد وسعيهم فى عمارة البلاد ، كما أنهم يعظمون أهل البيت النبوى ، ولذا فكان لزاماً على الحكام العثمانيين فى اليمن ان يكون تعاملهم مع أهله بالتى هى احسن .

---

(٢٠) الشرفى ، اللآلىء المضيئه ، ق ٣٣٣ أ ب .

اذا فالذى اقدم عليه من محاربته للقوات العثمانيه كان اضطرارا ولم يكن تمردا على السلطه العثمانيه ، وانما لاصلاح ما أفسده هؤلاء الحكام فهى امانه فى عنق الامام انتشار الامن بين الشعب اليمنى واقامة حدود الله ، وهى امور يوافق عليها السلاطين العثمانيون .(٢١)

لم يستطيع اليمنيون ان يخضعوا الامير احمد بن شعفل وأهل يافع لذا أتجه انتباههم الى حضرموت ، ففى سنة ١٠٤٠هـ أو ١٠٤١هـ المؤرخ لم يكن متاكدا من التاريخ أرسل الامام المؤيد الى السلطان عبدالله بن عمر الكثيرى فى سيون خطابا يشرح له فيه مبدأ الزيديه ويدعوه الى الخضوع لحكم اليمن وقد حملها البهال الاسدى الذى وصفه المطهر الجرموزى بأنه من حذاق العوام ، وقد رأى السلطان عدم الاجابه على الامام الا بعد عرض هذا الامر على السيد الحسين بن أبى بكر فى مدينة عينات ، وعند ذهاب رسول السلطان الى الاخير وافقه البهال الاسدى ليرى عميد اسرة آل بكر بن سالم ، وعندما قرأ الحسين خطاب الأمام عنف كلا من الحسين وأخيه الحسن أبناء الامام القاسم أمام البهال لمعاملتهم السيئه للحكام الاتراك فى اليمن — حيدر باشا وعابد بن باشا .(٢٢)

---

(٢١) الشرفى ، اللآلىء المضيئه ، ٣٣٤ ب .

22) ALHIYED ,.A ,RELATIONS BETWEEN THE YAMAN AND SOUTH ARABIA DURING THE ZAYDI ,IMAMATE OF AL QASIMI:1626-1732 لوحه ٢١ THESISPRESENTD FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY OF THE UNIVERSTY OF EDINBURGH JUNE 1973.

وقد رفض الحضارم ماطلبه الامام ولذا فقد تهجم المطهر الجرموزى على الحسين أبن أبى بكر ، وعزا اليه بعض الحكايات والتى قد نسبها اليه البهال الأسدى، كما اطلق عليه ايضا الشريف الشقى . (٢٣)

ولم يأت هذا التهجم عفوا وانما تعمد هذا المؤرخ ذكره لما كان لشخصية الحسين بن أبى بكر من قوة فى اليمن الجنوبى وتأثيره على أهل يافع فى غرب اليمن الجنوبى والسلطان عبدالله الكثيرى فى حضرموت ، كما تهجم على الاخير وذكره بأنه يعادى أهل البيت ويعنى بذلك الائمه الزيديه ، وقد ساق كلاما عزاه الى صلاح ابن مقنع الاسدى الذى ارسله الباشا العثمانى حيدر فى رمضان عام ١٠٣٦هـ. الى السلطان الكثيرى وذلك اثناء حصار القوات الاماميه لصنعاء ، وقد سمح له الحسن بن القاسم بأجتياز خطوط الحصار ، واعطاه ايضا خطابا للسلطان وبعض الهدايا ، وعندما استلمها السلطان من صلاح لبس الحلة التى ارسلها الحاكم العثمانى وامتدح بقية هديته وتجاهل هدايا الحسن ، كما يقرر المطهر الجرموزى نقلا عن صلاح .

وسأل السلطان الكثيرى هذا الرسول عما يريده منه الزيديه فكانت اجابته انهم يريدون اعادة العلاقات التجاريه بين اليمن وحضرموت والتى انقطعت عند بدء ثورة الامام ضد الاتراك فى

---

(٢٣) الجرموزى ، المطهر ، سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، ق ٢١ أ ، مكتبة الفاتيكان رقم ٩٧١ ، الجرموزى الجوهرة المضيئه ، ق ١٧١ أ .

اليمن ، غير أن مساعي الحسن لم تجد اذنا صاغيه لدى السلطان ، وقوبلت هديته بالسخريه عند رجال البلاط ، كما قرر صلاح ماقد رآه من احتقار للزيديه في حضر موت .(٢٤)

وتمهيدا لاحتلالهم لحضر موت فقد مهد اليمنيون لذلك بأتهام الحضارم بأنهم صوفيه ، وجبريه ، ومعتقد الفقهاء منهم الاشعريه والعامه حلوليه .(٢٥)

وطبيعيا هذا الكلام الذى اورده الجرموزى غير صحيح لان شعب حضر موت على كل طبقاته أهل سنه ويقلدون الامام الشافعى فى الفروع فى ذلك الوقت ، وقد بقى هذا الامر الى الوقت الحاضر وبعض المدن الحضرميه مثل تريم وسيون تعتبر مراكز للدراسات السلفيه السنيه فى المنطقة ، ومن المسلم به أن الجرموزى يجهل ماعليه أهل المنطقة ماعدا ماسمعه من رسول الامام المؤيد الى حضر موت البهال الاسدى .(٢٦)

وبعد ان اتضح موقف الامير احمد بن شعفل وأهل يافع العدائى لليمنيين اخذ رجال دولة الامام المؤيد يراقبون حدودهم مع اليمن الجنوبى واكتشفوا ان بعض حلفاء الامير احمد قد ارسلوا خطابات للباشا العثمانى عام ١٠٤١هـ. يقدمون فيها تأييدهم للاشتراك فى

---

(٢٤) الجرموزى ، سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، ق ٦٧ أ .

(٢٥) الجرموزى ، سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ، ق ٢٠ ب .

26) AL - HIYED, RELATIONS BETWEEN THE YAMAN AND SOUTH ARABIA لوحه ٣١ ـ ٣٢

اليمن ، وعندما وصلت هذه الى ايدى الحسن اتجه مسرعا الى الحدود الشرقيه وهاجم أهل هذه المنطقة ، وقد عضده فى هذا الهجوم اخواه الحسين واسماعيل وقد كانت انطلاقة قوات الثلاثه من مدينة ذمار وأمام هذه الجحافل فقد اجبر اهل الجنوب على طلب الصلح . (٢٧)

وقد وضع رجال دولة الامام المؤيد فى برامجهم التوسع فى اليمن الجنوبى ففى عام ١٠٤٢هـ . حاول الامير الحسن بن القاسم غزو منطقة بنى ارحم . غير ان الامام اثناه عن عزمه هذا متعللا بأن الاتراك قد ينتهزون فرصة وجود الجيش اليمنى فى هذه المنطقة ثم يقدمون بهجوم لاستعادة بعض المناطق التى قد طردا منها . (٢٨)

وفى هذه الفترة اصبح اهل اليمن الجنوبى فى قلق من نوايا اليمنيين التوسعيه فى مناطقهم ونتيجه لذلك فقد استغلوا اية فرصة ممكنه لوقف انتشار نفوذهم ، فمثلا فى عام ١٠٤٣هـ . ثار حاكم قعطبه الزيدى أحمد بن عقيل على سلطة الامام وايده على عمله هذا الاهالى فى المنطقة والامير أحمد بن شعفل واهل يافع ، وأهل منطقة حرير ، وقبيلة الصقاليه ، وقد دخلت هذه الجموع لتحارب قوات الحكومة المركزيه ، وتعضد الثائر اليمنى ، غير انه حدث مالم يكن فى الحسبان وذلك عندما سمح قائد القوات اليمنيه

---

(٢٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٤٨أ .

(٢٨) غير معروف ، قطعة من كتاب فى تاريخ اليمن ، ق ٥٥أ .

على بن شمسان للامير احمد بن شعفل وقبيلة الصقاليه بنهب مدينة قعطبة مقابل تخليهم عن تأييد الثائر اليمنى ، ونتيجة لذلك فقد انهزم الاخير واخذته القوات اليمنيه أسيرا وارسل بعض اتباعه الى مدينة ذمار حيث نفذ فى بعضهم حكم الاعدام .

وقد ذهب القائد اليمنى على بن شمسان الى خرقه مقر الامير احمد بن شعفل ليشكره على ماقدمه لحكومه الامام ثم عاد الى اليمن .(٢٩)

وكان لاحداث الحرب بين قوات الامام والقوات التركيه فى اليمن اثر على مجريات الامور الخارجيه ، ففى سنة ١٠٤٣هـ. اتى حاضرة الامام المؤيد اهل تهامه الذين بقيت مناطقهم تحت النفوذ التركى وطلبوا منه العون ضد اعدائهم فاستجاب الى مطالبهم وارسل فى شعبان من نفس السنه جيشا تحت قيادة الحسن بن القاسم وقوامه اربعون الف جندى ، وقد هاجم به الاتراك غيران جزءاً منه والذى كان تحت قيادة شمس الدين بن يحيى الكوكبانى قد انهزم فى موقعة المصفريه فى شهر شوال من هذا العام .(٣٠)

---

(٢٩) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٧١ أ ، =
AL - HIYED , RELATIONS BETWEEN THE JAMAN AND SOUTH ARABIA لوحه ٣٤

(٣٠) يحيى بن الحسينى ، غاية الامانى ،قسم ٢ ، ص ٨٣٥ _ ٨٣٦ .

وقد شجعت انجبار هذه الهزيمة أهل يافع الذين عضدوا الاتراك داخل اليمن بعد ان اقرهم بذلك السيد الحسين بن أبى بكر فى مدينة عينات فى حضرموت وكان نشاط عملهم الهجوم على قعطبه ونهب مناطقها ، وواجه اليمنيون هذا الهجوم بجيش تولى قيادته الامير احمد بن القاسم كما عضدتهم قبيلة قائفه ، وبدأ هجومهم من مدينة ذمار ، وتحت ضغط القوات اليمنيه الكبيرة اضطر اهل يافع الى الانسحاب الى مناطقهم فى اليمن الجنوبى .(٣١)

ونتيجة لضغط قوات الامام على القوات التركيه فى اليمن فقد انحصر الاخيرون فى تهامه ، ولذا فقد فكروا فى توسيع نفوذهم فى مناطق اخرى خارج اليمن فقرروا العمل على استعادة ميناء عدن ، فتحالف قانصوه باشا أخر الحكام العثمانيين فى اليمن مع أهل يافع على ان يكون هجوم الاخيرين من البر والاسطول التركى من البحر ، وقد ضمن الاتراك تأييد حاميه جزيرة صبره وبعد ان تم الاتفاق بين الاطراف المتحالفه اتجه الاسطول التركى من المخا تحت قيادة ابراهيم بك سنة ١٠٤٣ هـ. غير ان هذا الهجوم على عدن فشل لان اخبار الحمله وصلت الى الحسن بن القاسم والذى بدوره اخبر الامير عبدالقادر بن محمد حاكم ابين فترك مقر عمله واتجه الى المدينه المهاجمه ليقوى من دفاعها ، كما ان الاخير استخدم نفوذه لدى اهل يافع المقيمين فى عدن من الذين يؤيدون الزيديه بها وعلى رأسهم معوضه بن عفيف _ فأستطاع الاخير ان يقنع

---

(٣١) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ١٧١ أ

أهل يافع الذين يؤيدون الاتراك بعدم هجومهم على المدينه من البر والتخلى عن الاتراك وفعلا استجاب الاخيرون وتم مايريده زعماء الزيديه فى اليمن من افشال الهجوم . (٣٢)

واتفاقا مع هذه الحوادث السابقه فقد هاجم الحسن بن القاسم القوات التركيه المتمركزه فى زبيد والمخا فاضطر لذلك قانصوه ان يستدعى الاسطول التركى من أمام عدن بعد فشله السابق فى الاستيلاء عليها لكى يحمى ميناء المخا من الهجوم الزيدى .

كما أن الباشا العثمانى استطاع ان يكسب تأييد حاكم مدينة الشحر الكثيرى فدبر هجوما جديدا على عدن الا أن هذا التأييد باء بالفشل ايضا ، كما فشل فى ان يجند أهل يافع بالرغم من أن السيد الحسين بن أبى بكر صاحب عينات فى حضرموت قد اصدر أوامره لهم فى ان يعضدوا الاتراك ، وذهب لهذا الامر ابراهيم افندى احد اعضاء الحكومة التركيه فى اليمن الى يافع لتوزيع الاموال بين زعماء القبائل . (٣٣)

ونتيجة لنجاح الامام المؤيد فى حربه ضد الاتراك وفشل محاولات الاخيرين فى تأييد حكام اليمن الجنوبى نجد ان هؤلاء الحكام يتوجهون صوب اليمن لتأييد القضية اليمنية ، فمثلا نرى ان السلطان عبدالله بن عمر الكثيرى والذى لم ينصاع

---

(٣٢) الشرفى ، اللآلئ المضيئه ، ق ٣٧٥ أ ، مجهول تاريخ دولة الترك ، ق ٥٩ أ .

(٣٣) الجرموزى ، السيره المباركة ، جـ ٢ ، ق ١٣٢ أ ، مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ٥٩ أ .

لمـــا يريده الامام المؤيـــد فــى السابق بتأييد السيد الحســين بن أبى بكر يرسل للامام فى ٢٤ جمادى الثانى سنة ١٠٤٣هـ٠ خطابــا استعمـل فيه كلمات وديـه فقـال " والذى ننهيـه الى مسامعكــم الشريفه أطـاب الله مسموعها ، واعـذب ينبوعها ، انـاصرنا من المحبين لكـم ، ونحـن منكم واليكـــم [illegible] " وفــى مــكان اخـر قـال " وفـى الحقيقـة نحن نحيكـم طبيعيـا ، ونحــن على طريقتكـم فـى الداخـل ، والخـارج " كما انـه شـرح لـلأمـام ان الذى اخـره فـى الكتـابه اليـه لتعبيـر عن هـذه الصداقـه الحقيقيه هـو الخـوف من قـوة الاتـراك فـى البـر والبحـر ، كما كان اجـداده يعملــون لهم حسـابا ويخشـونهم ٠ (٣٤)

وقـد اجـاب الامـام المؤيـد على السلطان عبدالله الكثيــرى بخطـاب يحمـل المـوده والمحبـه لـه والتفهـم لمـا أبـداه الحاكـم الحضـرمـى فـى خطابـه السـابق واخبـره ان السكوت عن الدعـوه الى اللـه فـى حضـرموت سيعـاقب عليهـا امـام اللـه ٠ (٣٥)

ونتيجـه لهذا التبـادل الودى بين الامـام والسلطان دخلـت العلاقـه بين اليمــن وحضـرموت فـى طـور جديـد ٠ (٣٦)

---

(٣٤) الشـرفى ، اللالـىء المضيئـه ، ق ٣٧٩ ب ٠

(٣٥) الشـرفى ، اللآلـىء المضيئـه ، ق ٣٨٠ أ ـ ٣٨٤ب

الجرموزى ، الجوهـره المضيئـه ، ق ١٦ ب ـ ١٩ أ ٠

36) AL HIYED, RELATIONS BETWEEN THE YAMAN AND SOUTH ARABIA لـوحه ٣٧ ـ ٣٨ ٠

وعندما توجه السلطان عبدالله صوب مكة للحج سنة ١٠٤٤هـ. استخلف على الحكم في حضرموت اخاه بدر الذى حاول ان تكون علاقته مع الامام وديه ايضا فراسله سراً ، وعندما تقرأ اجابة الامام عليه المدونه في ٤ رمضان في نفس السنه نجد ان الانطباع فيه على ان بدر قد اصبح حاكما زيدياً ، وأن الامام قد سره ذلك . (٣٧)

وقد مات السلطان عبدالله الكثيرى في مكة سنة ١٠٤٥هـ. فاصبح أخوه بدر الحاكم المطلق للدوله بالرغم من ان ابن أخيه بدر هو الخليفه لابيه في عرف تقاليد اسرة آل كثير ، ولذا فقد تآمر على عمه وقاومه ويقال ان اكثر العوامل تشجيعاً لاسقاطه من الحكم هو اعتناقه للزيديه . (٣٨)

وقد تشجع اليمنيون لمجريات الحوادث في حضرموت والتى كانت لصالحهم فأتجه نفوذهم الى الجهات الشرقيه من اليمن الجنوبى حيث اقليم المهره ، وذلك عندما كتب الامام المؤيد خطاباً لسلطان قبيلة المهره مسعد بن عمرو يدعوه فيه للخضوع لاهل البيت ، وذكره أن اجداده الاوائل كانوا يفعلون ذلك ، وقد سكتت المراجع عن اجابة السلطان المهرى . (٣٩)

---

(٣٧) الشلى ، محمد بن بكر ، عقد الجواهر والدرر فى اخبار القرن الحادى عشر ، ق ١١٨أ ، مكتبة جامعة كمبرج رقم (٢)١٤٠٢ OR.

(٣٨) ابن هاشم ، محمد ، تاريخ الدوله الكثيريه ، جا ، ص ٣٨٦ ، القاهره ١٩٤٨م.

(٣٩) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٠ ب .

ولم تكن علاقة دولة الامام المؤيد محمد بن القاسم مقتصره على الدول الواقعه داخل الجزيرة العربيه بل تعدت حدودها وترامت الى مسامع الحكام والافراد البعيدين عن دولته ، وذلك لما لها من مكانة مرموقه بالرغم من حداثه عهدها بالاستقلال ومن الذين سمعوا عنها وتأثروا بها من خارجها السيد الطاهر بن عبد الله الادريس الذى حدث بينه وبين أبن عمه ملك المغرب خلاف اضطره الى مغادرة البلاد والفرار الى اليمن ، والتى وصلها عام ١٠٤٦هـ. وفى مدينة زبيد التقى به السيد هاشم بن حازم بن أبى نمى فرأى على السيد المغربى سمات العلم . والمعرفه فتوسم فيه الخير ، لذا فقد قدمه الى الامير الحسن بن القاسم الذى اكرمه وأحسن منزلته ، ثم ارسله بدوره الى عاصمة البلاد ـ شهاره ـ وبرفقته عدد من الاتباع لتقديمه الى الامام المؤيد الذى اكرمه وأحسن وفادته ايضا .

ومما لاشك فيه ان السيد المغربى قد افضى الى الامام مادار من خلاف بينه وبين أبن عمه الملك فتلقاه بصدر رحب واستمع منه ، وعند عودته مرة اخرى الى بلاده حمله رساله الى الملك المغربى تضمنت فيما يبدو اصلاح ذات البين ، كما تضمنت ذكر قرابة الامام المؤيد الذى يعود نسبه الى الامام الحسن بن على بن أبى طالب وملك المغرب ينحدر من نفس الدوحه كما تضمنت الدعوه التى تكون بمثابة النصيحه وهى كما قال " فكتبنا اليكم دعوتنا هذه داعية الى مثل ما دعا اليه سلفنا وسلفكم ، وأباؤنا وأباؤكم من كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما حث الله عليه من تقوى الله المبلغه الى دار السلام ، وحفظ هذه البيضه التى شرفها الله من الاسلام ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وطاعة الله ، وطاعة رسوله ، وطاعة الامام ، والدخول

مع جماعتهم واخوانكم من أهل البيت واتباعهم من المؤمنين ، فيما دخلوا فيه من الاجابه والخروج الى الله عز وجل من عهده الفريضة وأمرنا السيد الجليل الطاهر بن عبدالله ان يبلغها ان شاءالله اليكم ، ويأخذ عهد الله فيها عليكم ، ويقول فيكم ان شاء الله احكامها ويستعين بعد الله بكم على نشر اعلامها بما يطابق كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة أئمة الهدى من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤٠)

كما ان علاقة دولة الامام لم تقتصر على العالم العربي فقط وانما تعدته الى مناطق غير عربيه لما كانت لها من عظمه وهيبة في قلوب الحكام من غير العرب ، وقد وصل الى عاصمة اليمن عام ١٠٤٨هـ. مندوبا من أحد ملوك الهند الذين كانوا يتقربون الى الإمام . فحمل اليه كثيرا من الهدايا الثمينه التي انتجتها أيادى الصناع الهنود ، وهي تشتمل على سيوف من أجود ماتصنعه الهند مع فاخر البخور والتوابل .

وقد تلقى الامام المؤيد هذا المندوب بالترحاب ، والاكرام ثم رد على هذه الهديه بأن حمل المندوب بالخيول الأصيلة الموجوده في اليمن في ذلك الوقت . (٤١)

ومن الذين ترامت الى علمهم أخبار دولة المؤيد محمد بن القاسم امبراطور الحبشه فاسلداس بن سينوس ، وقد أراد أن يقيم علاقه مع اليمن لأن بلاد الحبشه في تلك الفترة كانت تعج بالفوضى والاضطراب

---

(٤٠) الجرموزى ، السيره المباركة ، ق ٧٠ب ـ ٧٤ أ .

(٤١) الجرموزى ، السيره المباركة ، ٦٩ ب ، ٧٠أ .

وذلك بسبب ما حدث ويحدث داخل حدودها . فقد اضطربت الأحوال فيها لأن سكانها مزيجا من المسلمين والمسيحين وبعض القبائل المختلفه الاديان ،فقامت بين هذه الفئات حروب داميه خاصة مع قبائل الجالا والفلاشه ، والاجاو ، وسيداما ، ثم امتدت يد النزاع حتى وصلت الى مصوع الذى يحكمه الأتراك العثمانيين فى تلك الحقبه الزمنيه أدى الى خروج العثمانيين منه ، وتعيين مندوب لهم بعد ان عقدوا هدنه بينهم . وبين حكام الحبشه ، ولم يقتصر الأمر على هذا بل نشب نزاع بين الامراء والبيت الحاكم فى تلك الامبراطوريه ، وهنا دخلت الحبشه فى هذه الفترة من الزمن مرحلة الاضطرابات مما أدى الى عزلها عن العالم . وقد استمر هذا الوضع قرابة القرنيين . (٤٢)

وقبل الدخول فى علاقة الامام المؤيد بالامبراطور فاسلداس يجب علينا ان نلقى نظرة سريعة على كيفية دخول الكاثوليكيه الى الحبشه ، وانها كانت السبب الحقيقى للصراع بين الشعب والبلاط . فقد انتشرت المسيحيه فى الحبشه فى حوالى القرن الرابع الميلادى على يد تاجر مصرى يدعى فردمنتوس ، وقد علمها الى ملك البلاد ويسمى عيزانا مما حدى بالاخير الى تعين أسقفاً ولقبه بالأب الإسلامى ، وقد كانت هذه هى نقطة البدايه التى انطلقا منها هذه الديانه فى بلاد الحبشه الى حين قدوم البرتغاليين الى الحبشه لنصرة المسحيين بعد انتصارهم على الامام احمد بن ابراهيم

---

(٤٢) غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشه عبر التاريخ ، ص ١٦٩ / ١٧٠ ، القاهرة ، بدون تاريخ .

فاخذوا يبذلون قصارى جهدهم الى تحويل الحبشه من المسيحيه الى الاورثوذكسيه الى المذهب الكاثوليكى وقطع علاقة الحبشه بالكنيسة المصريه وذلك عن طريق البرتغاليين الذين تخلفوا من الجنود الذين اتوا لمساعدة المسيحين فى المعارك السابقه وقد كونوا طبقة ممتازه ذات نفوذ خطير وكانت هذه الطبقة تسعى لتنفيذ ما خطط له البرتغاليون وهو ارسال عدد كبير من القساوسه الجزويت الى الحبشه فما كاد امبراطورها جلاوديوس يعود الى قصره فى جواندار حتى وجد أن فى انتظاره فرقة يسوعيه تطالب الامبراطور أن يعتنق المذهب الكاثوليكى ويعترف بتبعيته لكنيسة القربيه • لكن الامبراطور رفض ذلك • فدارت احداث كثيرة ، انتهت بطرد البرتغاليين من الحبشه • لكن فى سنة ١٦٠٧ ـ ١٦٣٢م استطاعوا أن ينجحوا فيما أرادوا ، فقد دخلوا بلاد الحبشه عن طريق مصوع بعد أن سهل لهم الباشا زيمور الدخول واستطاعوا نشر مذهبهم فى البلاد بعد أن اعتنقه أمبراطور البلاد ويدعى سوسينوس ومن هنا انتشر المذهب الكاثوليكى فى الحبشه • (٤٣)

ففى عام ١٠٤٠هـ • اشتد النزاع فى هذه المنطقة حتى اضطر أمبراطورها سينوس الى اصدار بيان أعلن فيه الى شعبه اعتذاره عن اعتناق المذهب الكاثوليكى والعوده الى مذهب ابائه واجداده ، وتنازله عن حكم البلاد لابنه فاسلداس •

---

(٤٣) الحصيد ، "سفارة المتوكل على الله اسماعيل الى البلاط الملكى فى عاصمة الحبشه" ، مجلة كلية الشريعة العدد ٣ ، ص ١٥ ،

هنا ترتب على ذلك أمور كثيرة وخطيرة اهمها طرد الجزويت من الحبشه الذين قاموا بدورهم بأرسال رساله الى ملك اسبانيا يقولون فيها أن السبيل الوحيد لارجاع الحبشه الى المذهب الكاثوليكى هو القوة العسكريه التى تجبرهم على ذلك ٠

كذلك ثارت الكنيسه وحاولت التدخل فى أمور البلاد مما أزعج الامبراطور فاسلداس وحاول الالتجاء الى البلاد الإسلاميه لتحميه من تسلط الدول الاوربيه فعقد هدنه مع الولاة العثمانيين الموجودين فى مواكن ، ومصوع واتفقا على أن تقوم الدوله العثمانيه بإعدام جميع القساوسه الذين يحاولون الدخول الى الحبشه ، ولم يقتصر فاسلداس على الاعتماد على الدوله العثمانيه لحماية أراضيه فحسب بل أرسل الى إمام اليمن وذلك بعدما سمع عن مكانته وقوة دولته ، حيث أنها وقفت فى وجه الدوله العثمانيه والتى كانت تمثل أقوى دوله فى ذلك الوقت كذلك لم تكن هذه العلاقة هى الأولى بين الدولتين بل كانت هناك علاقات منذ القدم ، فلو رجعنا الى التاريخ القديم لوجدنا أن هناك جماعات كبيرة هاجرت من اليمن الى بلاد الحبشه ، وفى بداية ظهور الديانه المسيحيه نجد أن اليمن قد دخلت تحت الإحتلال الحبشى ،فقد قامت فرقه بقيادة القائد أرباط بمهاجمة بلاد اليمن واحتلاله ٠ (٤٤)

وفى عام ١٠٥٢هـ٠ وبعد توتر الحاله فى بلاد الحبشه كما سبق وقطع امبراطور الحبشه فاسلداس علاقته بالدول الاوربيه وادخلوا الحبشه

---

(٤٤) الحبيد ، " سفارة المتوكل على الله اسماعيل الى البلاط الملكى فى عاصمة الحبشه" ، مجلة كلية الشريعه ، العدد ٣ ، ص ١٥ ٠

فى عزلة تامه عن العالم فخاف امبراطورها على البلاد ، لذا أخذ يتقرب الى الدول المسلمه كما سبق وأن ذكرنا محاولا صد غدر الدول الاوربيه فقد ارسل رسالة إلى الإمام المؤيد يعرض فيها عليه رغبته فى اقامة علاقات ود ومحبه مع هذه الدوله الفتيه وقد أبدى استعداده لإقامة علاقات ثقافيه ، وتجاريه ، وعسكريه وقد ضمن رغبته هذه برسالة ارسلها إلى الإمام المؤيد تصحبها بعض الهدايا مما تشتهر به هذه البلاد لتكون رمزا لبدء هذه العلاقة فقد ذكر فى بعض فقرات هذه الرساله الآتى " يسعد دولتنا القاهره سبب صدور الحروف لاداء واجب السلام وتجديد العهد بأخلاقكم الكرام " الى ان قال .. " وبعد هذا اليوم لاتقطعوا عنا اوراقكم، وأخباركم عن طريق الديكلى كما بندر البيلول قريب الى المخا ومهما لكم على أتم الحالات لأن بعض الاشياء التى عندنا ماهى عندكم فبعدما وقع الصحبة بيتنا تناقض الجوائج من الطرفين بالذى يريد خاطركم وخاطرنا فالالتماس من مروءتكم ، وهمتكم الكريمة ، وجودكم وفضلكم العميم .. انكم تجعلوا لنا خيلين واحدة منهم يكون حصانا طويلا جسيم ، جراى يحمل آلة السلاح كلها ، والثانى يكون حصانا وقاصا ولو كان قصير ، ولو كانت انثاية فلا بأس عليها ونريد درعا يكون وسيع طويلى لاتدخل الحربة فيه ، وواحدة خوذة وسيعة مليحه ولا يقطعن ، وما اردنا وسألنا هذا الامر فيكم وعارفين ان يدكم طويلة وقادرين على وجود ذلك ، والواصل اليكم برسم البركة عشرين رأس رقيق ، وواحدة بغلة سوداء من مراكبنا وتفضلو بقبوله . (٤٥)

وبعد هذا العرض لبعض فقرات رسالة الامبراطور فاسلدا امبراطور الحبشه يتضح لنا من خلالها ماللامام المؤيد من محبة وتقدير

---

(٤٥) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٢٤١ أ ب .

فى نفس الامبراطور وذلك من خلال ماورد بالرساله من مدح مطول له • كذلك من خلال فقرات الرساله تبين اعتراف دوله الحبشه الممثله فى امبراطورها بدولة الإمام المؤيد وتأييده لها واعترافه بأستقلالها من الدوله العثمانيه وانها دولة ذات سيادة مستقله • كذلك فقد عرض الامبراطور على الإمام التعاون بين الدولتين وتوحيد صفوفهم وهذا يعنى عقد اتفاقية حربية بين البلدين كذلك فإن هذه الرساله تعتبر وثيقه تجاريه على تعاون البلدين وتبادلهم التجارى وكذلك إستعداد الإمبراطور لقضاء حاجات الإمام التى تكون فى مقدوره •

كما دلت الرسالة على وجود رعايا من الطرفين فى كل من الحبشه واليمن وهذا يعنى وجود تجار من الدولتين • ومن خلال هذه الرساله تعرفنا على أهم صادرات تلك البلاد • وهى العبيد او الرقيق والبغال التى تشتهر بها الحبشه كذلك ماتصدره اليمن من خيول ودروع وغيرها • (٤٦)

وقد أجابه الإمام المؤيد برسالة مماثله أكد له فيها على أنه على أتم الإستعداد لتلبية طلباته ، وقبول هديته ، وقد أرسل له وفداً الى عاصمة الامبراطور محملاً بالهدايا ورسالة من الإمام الى الامبراطور جاء فيها معسكر الامام للامبراطور فاسلداس وتقديره له ودعمها بالآيات القرآنيه التى ورد فيها ذكر سيدنا عيسى ووالدته مريم عليهما السلام وفيها ابدى الإمام استعداده للتعاون مع الإمبراطور ولبى طلبه الى ما أراد • فقال فى بعض فقراتها " وأما ما اشار اليه زاده الله من الأنعام ، والتمسه من رأس

---

(٤٦) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٢٤١ أ ب •

الخيل والدرع والبيضه فذلك في حقة يسير ، وبالنظر اليه حقير ، وصدر ذلك مع سيف صارما ولداء الاعداء انشأ الله حاسم ، جعله الله تواصلنا بحمده وشكره ، وعبادته وذكره ، والاجتماع على ما امر ان لايتفرق عليه امره ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم . (٤٧)

هنا تبين لنا من رسالة الامام المؤيد الى فاسلداس مدى حرص الإمام على اقامة علاقة حسن الجوار والموده بين البلدين التى تربطهما علاقات قديمة مثل الحبشه ، كذلك توضح هذه الرساله الطريفه اللبقه التى اتبعها الإمام المؤيد فى مخاطبته الأمبراطور وترغيبه فى الاسلام كما سبق وذكرنا أن رسالته كانت مدعمه بالآيات القرانيه التى ورد فيها ذكر المسيح وبين له أن أقرب الأديان إلى الاسلام هو الدين المسيحى ، كذلك فقد وضح فى رسالته قبوله للعرض الذى تقدم به الامبراطور وهو التعاون بين البلدين فى النواحى السياسيه والاقتصاديه ، والتجاريه . لذا فقد بادر الامام لتلبية طلب الإمبراطور فاسلداس من الخيل والدرع والخوذه ومعها بعض السيوف التى اشتهر بوصفها اليمن وهذه جميعها أرسلها مع الوفد الذى عاد الى الحبشه معززا مكرما .

وعند مغادرة الوفد الحبشى الاراضى اليمنيه أرسل معه الإمام المؤيد عدداً كبيراً من الجنود لحمايته من اعتداء القوات العثمانيه عليه التى كانت

---

(٤٧) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٢٤١ ب .

مرابطه على شواطئ تلك المنطقة .(٤٨)

لقد سبقت الاشارة فى الفصل الأول عن ثورة الأمير أحمد بن الحسن على عمه الإمام المؤيد فى عام ١٠٥٠هـ. وماكابد الطرفان من محن من جراء ذلك ، وقد اوردت الكثير من المصادر أن الأمير أحمد قد التجأ الى امراء الدول المجاوره لمساعدته فى محنته ومد يد العون له ضد عمه ، وقد تبين لنا أن الكثير من حكام هذه الدول قد فتح له صدر وبلاده لما لوالده العظيم من أفضال عليهم ، وما يكنون له من محبة فى نفوسهم ، لذلك نجدهم عند اندلاع ثورة ابنه أحمد وفراره اليهم تقبلوه بصدر رحب ومن هذه الدول أبين التى رحل اليها الامير فارا من وجه عمه الامام المؤيد وأقام فيها عند الامير الحسين بن عبدالقادر الجرهمى الذى أكرمه وأحسن وفادته ، ومما لاشك فيه أن الأمام كان يخشى من عواقب مكوثه هنا لذا فقد أرسل خطاباً إلى الأمير الحسين يطلب فين إرسال الأمير أحمد الى شهاره ، وقد ضمن رسالته الى الأمير الجرهمى شرحا مفصلا عن سبب هروب ابن أخيه ، وأنه خرج عن طاعته ، ونحن نعلم مدى العلاقة التى كانت قائمه بين الامام المؤيد والأمير عبدالقادر الجرهمى مما أوقع ابنه فى حرج فهو لايستطيع أن يعصى أمر الأمام ، كذلك لايستطيع طرد الأمير الثائر ، ولكنه توصل الى الحل الأنسب فقد هداه الله الى طريقه تخرجه من هذا المأزق فأخذ فى معاملة الأمير

---

(٤٨) الجرموزى ، السيره المباركة ، ق ١٠٧ ب ـ ١٠٨أ ، الجرافى انباء اليمن ، ج ١ ـ ٢ قسم ٤ ، ق ١٠٩أ ، الحسيد " سفارة الامام المتوكل على الله اسماعيل الى البلاط الملكى فى عاصمة الحبشه مجلة كلية الشريعة ، العدد ٣ ، ص ٣٠ .

بجفـوة على غير عـادتة ، ممـا جعل الأمير أحمد يتضايق من هـذا الـتصرف ويشد رحاله ويغـادر البلا د من نفسـه دون أن يطلـب منه هـذا ٠ (٤٩)

وقبل مغادرة الأمير أحمد المدينـه فكـر فـى المكان الثانـى الذى يلجأ اليـه فوقـع اختيـاره علـى يافـع حيث يوجـد فيهـا أتبـاع منافـس الأمـام وهـم أسـرة آل الشـيخ ابو بكـر سالم فى عينـات بحضـرموت ، وكان عميـدهم فـى هـذه الفتـرة السيد أحمد بن الحسين بن أبى بكـر ، فعندما كتـب أتبـاع الأميـر لأهالـى يافـع يخبرونهـم بلجـوء احمـد اليهـم لم يقبلـوه الا بعد أن استشـاروا السيد احمد بـن الحسين فـى عينـات ، وقد رضـى الأخيـر لجـوء الأمير الثائـر اليهـم وهـذا العمـل لربمـا كان مكيـده ضـد الامـام ، وبعد أن إستقر الاميـر احمـد بن الحسـن فـى يافـع أخـذ يرغـب اهلهـا فـى الاغـاره علـى منطقـة قعطبـه ، إحـدى المناطـق التابعـه لحكومـة الأمـام المؤيـد وفعـلا تم الهجـوم عليهـا ودارت المعارك بين الطرفين التى انتهـت بانتصـار قوات الإمـام وتقهـقر القـوات اليافعيـه منكسـره ٠ (٥٠)

ولكن المعارك عـادت مجـددا بين الطرفيـن فـرأى الامـام المؤيـد أنـه من الصـواب إيقـاف سيل الدمـاء فقـرر استدارج الأمير أحمـد الـى حظـيرتـه ومحـاولة كسـب رضـاه بدلا من أن يكـون ضـده كمـا أنه بذلك يجنـب البـلاد الدخـول مـرة أخرى فى دوامـة الحـروب

---

(٤٩) الجرافـى ، اينـاء اليمن ، ج ١ـ٢ قسم ٤ ، ق ١٠٧ ، الجندارى ، الجامـع الوجيز ، ق ١٣٩ ب ٠

(٥٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئـه ، ق ٢٢٢أ ، الجرافى ، اينـاء اليمن ج ١ـ٢ قسم ٤ ، ق ١٠٧ ب ، الجندارى ، الجامـع الوجيـز ق ١٣٩ ب ٠

مجددا وخاصة أنها لم تسترجع أنفاسها من الحروب السابقة مع الدوله العثمانيه لذلك قرر الامام أن يرسل أحد رجاله الموثوق بهم الى بلاد يافع والعودة بالأمير الثائر فأختار القاضى احمد بن الحسن الحيمى الذى عرف عنه رجاحة العقل ، وحسن التصرف والحنكة السياسيه فسافر الى يافع على رأس وفد صغير ، فاستطاع استدراجه واقناعه بالعودة الى اليمن ، والدخول فى طاعة عمه الأمام ، ومرافقته الى شهاره ، وهنا هدأت الأمور فى البلاد وصلح أمر الأمير وأصبح من أفاضل التابعين لعمه بعد ذلك ولم يعاود الخروج عليه مره اخرى . (٥١)

كذلك كانت للأمام المؤيد علاقة أخرى وهى علاقة تبادل النصح والارشاد وكان ذلك مع حاكم البصره الذى أرسل للأمام سنة ١٠٥٢هـ. رساله تدل على حسن العلاقة بين البلدين ، ومايكنه للأمام من حب ومودة فى رسالته التى وصف فيها الامام بصفات قل أن تقال فى غيره ، ومما جاء فيها " الى من حسن أثره وطاب خيره وشهد له إن شاء الله بصلاح السريره جاعل محبة آل محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم شعارا له ، واننا معهم فى الأقوال والأفعال . (٥٢)

وهذا وقد رد عليه الامام برسالة مماثله ، وشكره على نصائحه له التى وردت فى رسالته والتى اعتبرها بمثابة الهديه الغاليه ، وقد جاء

---

(٥١) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ،ق ٢٢٢ ب ، الجرافى ،ابناء اليمن ج ١ـ٢ قسم ٤ ، ق ١٠٧ ب ـ ١٠٨ آ ، الجندارى ،الجامع الوجيز ، ق ١٣٩ ب ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ٧٦ ب .

(٥٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٣٧ ب .

فى رسالة الامام الآتى " اما عقب إرسال كتابى اليكم على يد الشيخ الجليل يحي بن أحمد الأنصارى الحساوى ان شاء الله تنبغى بمايقتضيه لها الامام من المعايده لرسائل التى جعلها الله قائمه مقام اللقاء والمشاهده او مساحث الله ورسوله من هذه المناصحه التى هى أفضل الهدايا ، وأجل ماوضعه بين عباده والمؤمنين من منح الدين والعطايا ، فيما يرفع دين الله وأمره وجعلى مناله " (٥٣)

وقد شكر الامام فى هذه الرساله باشا البصرة على ماقدم له من نصح وارشاد وقد اعتبر هذه النصيحه بمثابة الهديه الثمينه وهذا يدل دلالة واضحه لما يكنه الطرفان من حسن العلاقة وتبادل الاراء والاقوال لما تمليه عليهم الاخوة الاسلامية .

هنا نجد أن دولة الامام المؤيد خلال هذه الفترة الزمنيه الوجيزة من عمرها والتى تخللتها حروب طاعته مع أعظم الدول فى ذلك الوقت استطاعت أن تمد علاقاتها السياسيه والتجاريه والثقافيه الى اماكن بعيده عن اليمن امثال المغرب والهند والحبشه بالإضافة الى الدول المجاوره لها ، هنا نجد أن الامام قد حرص على اقامة مثل هذه العلاقات مع هذه الدول بالرغم من انشغاله فى توحيد البلاد ولكن ايمانا منا بان مثل هذه العلاقات تكون للدولة مثل الشريان الذى يمدها بالحياة ، ويوصلها بالعالم الخارجى ويخرجها من عزلتها ويكون لها صداقات تستطيع ان تعتمد عليها كثيرا بعد الله سبحانه وتعالي .

---

(٥٣) الجرموزى ، الجوهرة المضيئه ، ق ٢٣٨ أ .

الفصل الرابع

إصلاحات الإمام الداخلية

أ - اصلاحاته العلمية .

ب - « الإدارية .

جـ - « العمرانية .

كانت الفوضى تدب فى اليمن ويشيع الاضطراب فيه وذلك من الحروب المتواترة التى قامت بينها وبين الدولة العثمانيه ، فقد ارادت الاولى بسط سيطرتها على اليمن غير ان ائمة الزيديه ومنهم الامام المؤيد محمد بن القاسم الذى نتعرض لفترته فى بحثنا هذا قد ضيع عليها هذه الفرصه وسعى جاهدا لتوحيد البلاد تحت لوائه واخراج الغزاة من بلاده ، وقد نجح فى ذلك عندما اجلى اخر حاكم عثمانى — قانصوه باشا — فى سنة ١٠٤٥هـ . وبذلك اصبحت البلاد تحت حكم الامام ، وقامت اول دولة موحدة فى اليمن منذ أن دخلها العثمانيون . وبالرغم من اجلاء العثمانيين من هذا القطر نهائيا إلا أن البلاد لم تنعم بالهدوء والاستقرار تحت ظل حكومة الامام المؤيد فقد انتشرت هنا الثورات المحلية على يد عدد من المغامرين ، ولذا فقد كان لزاما عليه ان يقوم بقمعها ليتثبت الأمن والاستقرار فى البلاد باكتمال السيطرة التامة على زمان الحكم وباللجوء الى هذه الوسيله فقد تسنى له تنفيذ البرامج السياسية والاصلاحيه على حد سواء وهى الخطة التى بدأها والده الامام القاسم فى مد النفوذ الزيدى فى انحاء القطر اليمنى ، وقد استعرضنا هذا الجانب فى الفصل الاول من هذا البحث ، كما تناولنا بالبحث فى الفصول السابقة من الرساله اهم اعماله السياسية وقد كانت من اجل تكوين دولة زيديه تحت لواء اسرة آل القاسم .

نلاحظ بعد دراسة جوانب حياة هذا الامام الذى يعتبر المؤسس الحقيقى للدوله الزيديه فى اليمن فى الفصول الاولى من الرسالة انه لم يسع لمصلحته الخاصة ، فمنذ توليه القيادة وهو يقوم بالأعمال الاصلاحية التى عم خيرها جميع البلاد ، فاذا اخذنا بالاعتبار ان نتناول بالبحث ماقام

به الامام من اصلاحات داخليه فقط وحصرناها بالاصلاحات العمرانيه والعلميه فهذا يعتبر نقصا فى فهمنا لمعنى هذه الناحية الهامه من حياة هذا المؤسس العظيم للدوله الزيديه فى اليمن ، فان معنى الاصلاح شامل لكثير من الاعمال السياسيه لكن مؤرخى ذلك العصر قد اهملوا اهم جانب من جوانب هذا العصر وهو الجانب الحضارى ، هذا وان تعرضوا له فانهم يذكرونه من باب الصدفة ، ويعتبرونه من النواحى السياسيه ومن هنا نجد ان آل القاسم لم يهملوا هذا الجانب المشرق فى هذه الدوله بل اهتموا به اهتمامهم بأى جانب اخر من الجوانب المكونه للدوله ، مثل الجانب السياسى والحربى ، والعلاقات الخارجيه فقد كانت سياستهم تقوم على تشجيع النواحى الحضاريه فى البلاد وتدعيم مرافقها سواء كانت علميه ام امنية ، او عمرانيه او اداريه فلو تناولنا كتب التاريخ التى أُلفت فى عصره لوجدناها صبت كل اهتمامها على الناحية السياسية واهمها الحربية واهملت هذا الجانب الهام وهو الجانب الحضارى ، ولكن نستطيع ان نستخلص ما قام به الامام من اصلاحات مما اجملته هذه المؤلفات من خلال حديثها عن النواحى او الجوانب الاخرى (١)

ولكن لو اخذنا فى تفصيل اصلاحات الامام فى داخل البلاد لوجدناه قد اهتم بجميع نواحى الحضاره وخاصة الناحية العلمية فان الامام المؤيد بالاضافة الى حنكته السياسية فهو يعتبر موسوعة علمية حوت شتى العلوم ، فان المتتبع لحياته يجده تربى فى بيت علم ودين ، وتتلمذ على أيدى أساتذة أفاضل

---

(١) المحبى ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ١٢٢ ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٥ .

اجلاء نبغوا فى كثير من العلوم الدينيه والدنيويه لذا فقد شب على حب العلم ، والف الكثير من الكتب التى تعتبر كنز علمى اثرى المكتبة اليمنيه . (٢)

لذا نجده منذ نعومة اظافره مشغوفا بالعلم ، والتعليم فهو منذ صغره يختلف عن اقرانه صغار السن فلم يكن محبا للعب معهم بل كان منغمسا اكثر وقته بالمكتب يدرس ويقرأ ويستزيد من العلوم فتردد عنه انه شرح كتاب البحر الزخار شرحا مستوفيا حتى قيل انه يتكلم عنه بكلام علمى غزير احسن من شرحه فى السابق مما جعل مستمعيه يستغربون ذلك منه ، ولم يقتصر على ذلك بل اخذ ينمى فى نفسه هذه الخصله ،حتى اصبح من العلماء المؤلفين ،فلم تشغله حروبه المستمره ضد الدوله العثمانيه عن هذا، فقد كان مكبأ على التأليف والتصنيف فى قلب الازمة التى تفجرت فى البلاد، لانه وجد فى هذا العمل الغذاء الروحى والفكرى للنفس البشريه على مدى الازمته فألف العديد من المجلدات او الموسوعات نذكر بعضا منها :-

١ — " جواب سؤالات " ومنه نسخة مخطوطه ضمن مجموعة برقم ٧٤ بمكتبة الجامع .

٢ — " اسانيد المؤيد " وتوجد منه نسخه مخطوطه ضمن مجموعة برقم ٢ الجامع " الكتب المصادره "

٣ — " تصفية النفوس عن الرذائل وهذا ينقسم الى قسمين الاول يختص بالرياضة وتهذيب الاخلاق ، اما القسم الثانى فهو يختص فى بيان الصفات المهلكه ، وهذا توجد منه نسخه مخطوطه تحت رقم ٢٨٩٧ بالمتحف البريطانى فى ٥٣ ورقه .

---

(٢) الشوكانى ، البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ ، الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٤ ب ، المحبى ، خلاصة الاثر ، جـ ٤ ص ١٢٢ .

٤ - الفتاوى الفقيه وتوجد نسخه مخطوطه منه في ٢٧٤ ورقه بمكتبة الجامع برقم ٢٨ " فقه " .

٥ - المجموع المؤيدى " وهذا كتاب جمعت فيه اجوبة الامام المؤيد وهو مخطوط بمكتبة الجامع الغربية تحت رقم " ١١١ " حديث .

وهناك الكثير من مؤلفاته مازالت مخطوطه في بعض المكتبات المتفرقه في انحاء العالم وبالطبع فان هذا العدد من الكتب له فائدة علمية كبيرة عادت وتعود على المطلع عليها بالفائدة الجمه ، وتكون دلالة واضحة على ان مؤلفها شغوف بالعلوم والمعارف بالاضافة الى هذا الجانب الحضارى الذى يتميز به الامام المؤيد فقد اهتم بنشر العلم بين ابناء اليمن ففتح المدارس ودور العلم ، وكان يصرف عليها المبالغ الطائله ، ويشجع الطلاب على البحث والدراسه وقد اجرى النقود للدراسين فى هذه الدور والتى عرفت في ذلك الوقت بأسم " المكتب " وخصص لها نوابغ المدرسين لالقاء الدروس فيها .(٣)

ومقابل هذه الاعمال فقد انتشر في عصره العلم وسادت المعرفة جميع انحاء البلاد وكثر العلماء او المتعلمين الذين اثروا المكتبة العربية بالكتب والمعارف امثال الجرموزى ، والشرفي الكبسى ، والجندارى وغيرهم كثير ، والتى لم تزل كتبهم حتى يومنا هذا نستمد منها مادتنا العلمية .(٤)

فقد اوردت بعض الكتب ولو بشكل موجز اهتمام الامام المؤيد بهذا الجانب الحضارى الهام او بالاصلاحات الداخلية فقد ذكر المؤلف

---

(٣) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ١٦أ ، الجرموزى ، السيره المباركة ، ق١٤١أ ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٧ .

(٤) الشوكانى ، البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

الجرموزى فى كتابه السيره المباركه مايلي " وفد الى الامام الوفود من كل قطر وهو مجد مجتهد فى تقريب الشارد وتسهيل مرافق الصادر والوارد وتعمير المدارس الأماميه ، وتفقد امور اَهلها ويتولاها بنفسه "(٥) فان مثل هذه العباره رغم صغرها الا انها تدل على اهتمام الامام بالتعليم وفتح المدارس وتفقدها بنفسه .

ولم يكن الامام المؤيد الوحيد فى اسرته الذى اهتم بالعلم ونشره بين الاهالى . فان اخوته لم يكونوا اقل منه شغفاً وحباً للعلم فاننا نجد الامير الحسن الذى قضى معظم وقته فى الجهاد لتوحيد البلاد لم يهمل هذا الجانب الهام بل خصص له وقتاً يقرأ فيه ويطالع ويستزيد من العلوم على ايدى كبار العلماء فى ذلك الوقت .

اما الامير الحسين بن القاسم فهو الأخر مثل اخويه مشغوفا بحب العلم والانهماك فيه ، فان المطلع على نشأته يجده منذ نعومة اظافره محباً للعلم ، فقد درس على يد الشيخ لطف الله الغياث وكان سريع الفهم شديد الملاحظة ، قوى الذاكره الف العديد من الكتب فى جميع العلوم ، ونبغ فى الدقائق الاصوليه والبيان والمنطق ، والنحو بالاضافة الى ذلك فقد الف فى الحديث والتفسير والفقه ، ومن مؤلفاته " الغايه وشرحها " وهو كتاب عظيم كان يدرس فى مدارس اليمن ، وقد الفه رحمه الله وهو فى ساحة القتال فلم تبعده الحروب عن ساحة العلم الذى يعتبر من اهم ساحات الاصلاح البشرى فهو الذى يحرر النفس من الجهل وينقيها من الشوائب فهو معول لهدم الجهل

---

(٥) الجرموزى ، السيره المباركة ، ق ١١١أ

ومشيد دور النور فى النفوس وهو الذى يهذب النفس . كذلك نلاحظ انه رحمه الله بعد ان انتهت الحرب فى اليمن وانتشر الأمن فى البلاد انكب على التأليف . (٦)

وبعد هذا الاستعراض الموجز لبعض اصلاحات الامام العلميه فى اليمن والتى اوردها بعض المؤرخين يجب ان نستعرضاهم اصلاحاته الاداريه ، فبالرغم من اهتمامه بالجانب العلمى لم يهمل الجانب الأدارى لذا نجد انه حرص على تقسيم البلاد الى ولايات ، ووضع على كل ولاية احد اخوته فقد عين الامير الحسن على ضوران ، والامير الحسين على ذى بهلان والامير احمد على صعده ، هنا نجد ان كل امير من هولاء حرص على نشر الامن فى منطقته وأمن الطرق ووفر للأهالى الراحة والطمئنينة .

---

(٦) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٤٩ ب ، الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١ - ٢ ، قسم ٤ ، ق ١٠٤ أ ، الكبسى ، اللطائف السنيه ، ق ١٧٥ أ ب ، الشوكانى ، البدر الطالع ، ج١ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، يحي بن الحسين ، غاية الامانى ، قسم ٢ ص ٨٣٥ ، الغاية وشرحها :- قال الشوكانى عن هذاالكتاب " هو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه وقوة مساعده وتبحره فى الفن ، اعتصر من مختصر المنتهى وشرحه وهو اشبه بمؤلفات ابائه من الائمه فى الاصول ، وساق الادلة صوفا حسنا ، وجود المباحث ، واستوفى ماتدعو اليه الحاجة ، ولم يكن الأن فى كتب الاصول من مؤلفات اهل اليمن مثله الشوكانى ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

وكما نعلم فان الامام المؤيد تولى زمام الامر فى البلاد وهى تسودها الفوضى والاضطرابات من جميع الجهات ، فكان من الواجب عليه وقبل مواجهة الدولة العثمانيه القضاء على الفتن المنتشره داخل الولايات التابعه لحكمة وأُخماد الثورات التى كانت تتفجر فى انحاء البلاد وتسبب الفزع والخلل فى نظام الحكم ومن هذه الفتن الثورة التى اندلعت فى بلاد صعده ، وسببها أن أُهل هذه المنطقة قد أُمتنعوا عن تأدية ماكان واجب عليهم ان يؤدوه للدولة ، فسار اليهم الامير الحسن لتأديبهم ،وارجاعهم الى رشدهم ، وقد نجح فى مهمته وعاد الأمن الى تلك المناطق وساد الرخاء فى المنطقة . (٧)

ولم تكن هذه هى الثورة الوحيدة التى واجهت الامام اثناء حكمة بل هناك الكثير منها . ومنها ألثورة التى أُندلعت فى بلاد فيفا وكان السبب فيها أن أُهل هذه المُنطقة كانوا لايعرفون عن الأُسلام إلا أُسمه فقط ، وكانوا يرتكبون الكثير من الاعمال المشينة التى تخرجهم وتبعدهم عن الدين ، فيشربو المسكر وغيره ، وحين علم بذلك سير أليهم جيشا أدبهم وارجعهم الى حضيرة الأُسلام وعاد الأمن من جديد ينتشر فى هذه المنطقة من البلاد . (٨)

---

(٧) الجرافى ، ابناء اليمن ، ج ١ ـ ٢ قسم ٤ ،ق ١٦٨أ ،الجرافى المقتطف ، ص ١٤٥ ، يحيى بن الحسين ، غاية الامانى قسم ٢ ، ص ٨١٧ ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٥ .

(٨) مجهول ، تاريخ دولة الترك ، ق ١٣٠٢أ ، الجرافى المقتطف ، ص ١٤٦ ، الحبشى ، حكام اليمن ، ص ٢٤٥ .

ولم تكن سياسة الامام هى قمع الفتن ، وتسيير الجيوش فقط بل كانت حسن ادارته فى جميع الولايات التابعة له مما جعل الناس يحبونه ، ويلتفون حوله ، فلو تتبعنا معاملته لهم فاننا نجده يحسن الى العدو قبل الصديق مما جعل الالتفاف حوله من الامور المحببة اليهم ، كذلك مما زاد حكام الدولة الامامية رفعة فى قلوب أهالى البلاد المفتوحه انهم دأبوعلى تعيين الولاة السابقين الذين يجدون فيهم الاخلاص والتفانى فى ولايتهم ، كذلك يكسبوا حب الاهالى لهم ، وحب هؤلاء الولاة التى لم تفقدهم مكانتهم السابقة ، واتضح ذلك فيما حدث للامير عبد الرب والامير سنهل الذين اصبحا من اخلص التابعين للامام .

وقد قسم الولاة فى المناطق وخاصة اخوة الامام المؤيد اوقاتهم لتكون فى مصلحة العامة والخاصة ، فمثلا نجد ان الامير الحسن جعل يومه مقسم الى ثلاث فترات هى :-

الفترة الأولى :- التفرغ للعلم ، والمطالعة ، وتأليف الكتب.

الفترة الثانيه :- خصصها لتنظيم الأعمال الاداريه فى الولايه والنظر فى حوائج الرعية ، ومقابلة الوفود .

الفترة الثالثه :- خصصها للنظر فى احوال الجنود والاشراف على رواتبهم .

كذلك لم يغفل عن اهل العناد فى البلاد ، فقد اخذ بالضرب على ايديهم حتى خضعت له غالبية الولاية .(٩)

ولم يهمل الامام المؤيد رعيته ، ويتركهم للولاة يتحكمون فيهم وهو غافل ، بل كان كثيراً مايتصل بهم أو يرسل اليهم الرسائل ويوصيهم بالرفق بالرعية ، ويحثهم على مراعاتهم ، والنظر

---

(٩) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٤٩ ب .

فى حوائجهم ، ويدل على هذا العمل ما أمر به الأمام المؤيد القاضى أحمد بن عبدالله العشم أن يكتب الى مناطق همدان العاليه وحراز وأوصاهم بالرفق بالرعية ، وأن ينشروا العلم بينهم ويفهموهم ماقد جهلوه .

كذلك فان معاملة الأمير الحسن بن القاسم لأهالى كوكبان حينما كان مقيم لديهم كانت غاية فى الطيبة والرقه حيث اخذ بالأحسان أليهم ، وأعاد أليهم خيرات بلادهم من محاصيل زراعية وغيرها .(١٠)

وفى سنة ١٠٤٠ هـ طاف الأمير الحسن بن القاسم بعدد من مقاطعات اليمن واخذ فى تفقد أحوالها وقام بزيارة للأئمه فى ظفار وذبين ، ومن ثم عاد الى معقله حصن ذى مرمر بعد أن أصدر أمره بأن تجرى لهذه المناطق التى زارها الصدقة المسماة بالحسنية .(١١)

ومن أصلاحاته الأداريه كذلك قمع الفتن التى تؤثر على حياة العامة ، وخاصة مدعى الخرافات والأعمال التى تمس الدين مثلما حدث مع الفقيه الهندى الذى أخذ فى تحريض الناس ضد الحكم حتى أنه أستخدم بعض الحيل التى صدقها الناس حتى كادت أن تقوم فتنة فى البلاد الخولانيه ، لكن الأمام المؤيد قتل الفتنة وهى فى مهدها فسير أليهم جيشاً قبض على الفقيه وضرب عنقه ،ومن ثم أخذ

---

(١٠) الجرموزى ، السيرة المباركة ، ق ١١٤ أ ، الجرافى ،ابناء اليمن ، جـ ١ ـ ٢ قسم ٤ ، ق ٧٤ أ .

(١١) الجرموزى ، السيره المباركة ، ق ١٢ أ .

فـى تهـدئـة ألوضـع فـى تلك المنطقـــة .(١٢)

ولقد كان الامام المؤيـد لاتأخـذه رأفـة ، ولارحمـة فـى مرتكبى المعاصـى الذين لم يأخذوا مـن الاسـلام سـوى أسمـه وهـم يتبسترون تحـت اسمه ويرتكبون أفظـع الجرائم مثـل شـرب الخمـر الفوضـى ومنـع الزكـاة فان مثـل هـؤلاء يشـن عليهم الغارات ويضـرب على أيديهـم بيد من حـديد حتى يعودوا الى رشدهم ، كل هـذا يتمثـل فيما فعلـه مـع أهالـى حفـاش وملحـان ، فقـد أرسل أليهم رسـالة يدعـوهم فيهـا بالكـف عـن مايقومـون به من أعمـال حينمـا سمـع أنهم حـادوا عـن طريق الصـواب وكانت رسـالته مدعمـة بالأحاديث النبويـة الشـريفه ، وبيـن فيها أنـه سـيضرب على أيدى الظالميـن حتى يرفـع شـعار الأسـلام ، وقـد ارتـدع هـؤلاء وعـادوا الـى الاسلام نتيجـة لتهـديد الامام لهـم .(١٣)

أمـا عن توليـة الولاة الجـدد فـى المناطـق فقد ترك حريـة ذلك لأخوانه فى من يتسـمون فيهم الخيـر والصـلاح ليقـوموا بمثـل هـذه المهمات ، فمثـلاً توجـه الأمير الحسـن بن القاسم الى مدينة زبيـد ونظـم أمـورها واخمـد الفتـن فيهـا ، وارسـى قواعـد الحكـم فيها ، ثم ولـى عليهـا أحـد أتباعـه وهـو الشريف هاشـم بن حـازم المكـى ، ثـم سـار الـى بـلاد المخـا واخـذ فـى اصـلاح مـاخـرب فيهـا وولـي عليهـا مملوكـه سعيد ريحـان ، كمـا أنـه ولـى على اللحيـة سـعيد المجـزى ، أمـا مـوزع فقـد ولـي عليهـا الأميـر الهـادى بن شـويـع الحمـزى ، وبعـد أن ادى مهمتـه

---

(١٢) الجرموزى ، الجوهره المضيئـه ، ق ١٣٤أ ، الشرفى ، اللالـى المضيئـه ، ق ٢٤٧أ ، يحي بن الحسين ، غـاية الامانـى قسـم ٢ ، ص ٨٣٠ .

(١٣) الشرفى ، اللألىء المضيئة ، ق ٢٤٧ ب ، الجرموزى ، الجوهـره المضيئـه ، ق ١٢٢١أ .

بنجاح عاد الى ولايته ضوران ، وأخذ في أصلاحها وتنظيم أمورها الادارية . (١٤)

وعندما أنتقل الأمير الحسن ألى جوار ربه سبحانه وتعالى لم تهمل أمور الولاية ، وتترك للطامعين بها ، بل سارع أبنه محمد بن ألحسن بتنصيب نفسه على ضوران . وتولى زمام الأمر فيها بدلاً من والده ، وأول عمل قام به تعيين المقربين ألى والده ، وألذين أتسم فيهم الخير ، ثم أصدر أمره بفتح ألدواوين ، وأمر رؤساء الجيوش بضبط ماتحت ايديهم حتى لاتكون عرضه لنهب من يتتهزون مثل هذه الفرص وينفذون مافي أنفسهم من حقد . (١٥)

أما عن أصلاحاته ألعمرانيه فقد أهتم الأمام المؤيد ومن ولاهم امور البلاد بالناحيه العمرانيه بولاياتهم ، فان العمران يعني التقدم . وألحضاره وهو مصدر تاريخي عظيم يستمر ألى عدة قرون فأن البلاد ألتي تشتهر بكثرة ألعمران فيها تعني أنها دولة متقدمة متحضره بالاضافة الى ذلك فهي دلالة على ثراء هذه ألدولة . وقوتها ومركزها بين ألدول الأخرى .

لذا نجد أن الأمام المؤيد كان يحرص على تطوير مدنه وتعميرها وشق ألقنوات إليها . وازدهرت فيها الزراعة . وعبد الطرق من أجل تسهيل مهمة الانتقال من مكان الى أخر .

---

(١٤) الجرموزي ، الجوهره المضيئة ، ق ١٢٢١أ ، الجرافي ، المقتطف ، ص ١٥٤ .

(١٥) الجرموزي ، الجوهرة المضيئة ، ق ٢١ ، ب ، الكبسي ، اللطائف السنيه ق ٧١ ، الجرافي ، ابناء اليمن ، ج ١-٢ قسم ٤ ، ق ١٠٥أ ، الجرافي ، المقتطف ، ص ١٥٤ .

فكانوا عند فتح أى مدنية يحرصون بعد نشر الأمن فيها ألى تعميرها . من كل ألنواحى اى يحرصون على تعميرها بالبنيان ويشجعون الناس على ألتواجد فيها . فمن المعروف أن المدينة عندما تزدهر عمرانياً وسكانياً يستقر بها الناس .

ويشتغلون بالزراعة والصناعة والتجارة ويشغلون عن أعمال الشغب ألتى كانوا يقمون بها .

كذلك فان تعمير المدن له فائده أقتصادية تعود على البلاد بالنفع الوفير فمثلا تكثر فيها المنتوجات الزراعية ألتى يستفيد منها المزارع والمواطن على حد سواء . كذلك فان كثرة العمران تعنى أستدعاء العمال والصناع وأشغالهم بالبناء والتعمير مقابل أجور تدفع لهم على هذا العمل . وهده فائدة ماديه تعود على السكان . (١٦)

ويلاحظ الدارس لتاريخ اليمن خاصة فى الفترة تولى آل القاسم لزمام الامر فيها انهم قد اهتموا بهذا الجانب الحضارى فشيدوا المدن . والحصون . وعبدوا الطرق . ولكن يميز هذا القطر الطابع الجبلى وهو المميز لسطح بلاد اليمن .

لذا فقد شيدت المدن على روؤس الجبال وأكبر مثال على ذلك مدينة ضوران ألتى أختارها الأمير الحسن لتكون معقلا له وأن أختيار هذا ألمكان كانت له قصة وهي أن الأمير سار ألى صعده ثم واصل سيره ألى هداها ومكث فيه عدة أيام طاف فيه وتعرف عليه فاستحسنه و وجد أنه من

---

(١٦) الجرموزى ، الجوهره المضيئة ، ق ١٤٥أ ، الجرموزى السيره المباركة ، ق ١٣أ .

الصواب عمارته وسكناها لذا عزم على ذلك فكتب الى بعض الولاة فى الاقاليم أمثال الجرموزى يخبره بأنه أختار هذا الجبل ليكون مقرا له وقد قرر عمارته وطلب منه أن يمده بعدد من أهل الصناعات مثل العمال • والمهندسين والقضاضين الذين يكسرون ويفضون البينيان السابقة والتجار • فأمدته كل ولاية ببعض ما أراد فبناه بعدما أشترى من أهله ماكانوا يملكون بأثمان غاليه وطيب أنفسهم وألحقهم بأتباعه • ثم بعد ذلك اشترى الكثير من الاوديه المحيطه به بأثمان رخصية ويعود ذلك لعدة اسباب اهمها :-

اولا :- لعدم حاجة أهلها لها لذا أرادوا التخلص منها •

ثانيا :- لأن المنطقة خاليه من السكان فان مثل هذه الاماكن تفقد أهميتها •

هنا أستغلها الامير الحسن فى توزيعها على ابتاعة أمثال الامير سنبل وغيره •

ثم أخذت العماره تزداد شيئاً فشيئاً بعد أن حرص الامير على زراعتها فكثرت خيراتها وعم نفعها • ثم عمر فيها قصره ليكون مقراً له فى هذا المكان وقد سماه الحصن وألحقت فيه دوراً لتكون لاتباعه • وبعد ذلك عمر المدرج وهذا النوع تنفرد به البلاد الجبليه وكذلك بنى الحبس فيها ثم بنى فيه الجامع المقدس الذى خصص له مساحة كبيره واهتم فى عمارته حتى أصبح يضاهى الجامع الكبير فى شهاره وقد زاد عليه أبنه محمد بعض الزيادات والتحسينات كذلك فعل أخوه الامام المتوكل اسماعيل بن القاسم من بعده •

ولكى يجمل هذه المنطقة فقد غرس الامير الحسن أشجار الفاكهه وغيرها مما جعلها تشتهر فى اليمن • حتى اصبحت هذه المدينة من اشهر المدن بعد شهاره • ثم

ثم عمر بها حصنها الشهير المعروف بأسم " الدافع " أما أسباب اختيار مثل هذا المكان يعود الى :ـ

اولا : لكونه مدنية جبلية يسهل الدفاع عنها .

ثانيا : أن ارتفاعها يجعلها تشرف على ما حولها من مناطق فتكون بمثابة الحصن المنيع .

ثالثا : انه موقع استراتيجى ممتاز .

ثم عمر الحسن مكاناً فى مدينة ذبين اعده لاستقبال الضيوف كما عمر مدينة الغراس . وزرعها بالاشجار المثمرة حتى أصبحت مدينة عمرانيه لابأس بها . (١٧)

أما الحسين بن القاسم فلم يكن أقل من شقيقة حماساً فى حبه للتعمير فاننا نجده أخذفى تشييد حصن بيت ردم وجعله معقلاً للدفاع عن المدينة .

ثم عاد لمساعدة أخيه الحسن فى تشييد مدينة ضوران وبعد أن انهى كثيراً من مشروعاته العمرانيه ضمن المناطق التابعه للامام سار الحسن الى مدينة صنعاء ألتى كانت عاصمة الدولة العثمانية فى اليمن تعتبر من أكبر مدن القطر وقد شرحنا ذلك فى الفصول السابقة ، ونتيجة لطول الحصار المفروض عليها أيام وجود الاتراك بها فقد فقدت الكثير من مبانيها من جراء الحروب وموت الحياة الزراعيه فيها . لذلك رأى الحسن تعميرها واعادة الحياة اليها فعمر بها

---

(١٧) الجرموزى ، الجوهره المضيئة ، ق ١٤٥أ ، الجرافى ابناء اليمن ، ج ١ ـ ٢ قسم ٤ ، ق ٩٢ ب ، الجرموزى ، السيره المباركة ، ق ١٣أ .

الدور والعمائر . وأجرى أليها ينابيع ألحياة التى كانت تسمى " بالغيول " وقد استمدها من غيل رسلان الشهير ، وبذلك عمرت البلاد وكثرت خيراتها . وأزدهرت الحياة فيها . وتقدمت حضاريا واصبحت من اكبر المدن فى أليمن الى يومنا هذا .(١٨)

ولم يقتصر أهتمام الأمام المؤيد وأخوانه بتعمير المدن الكبيره فقط بل وأكبوا على تعمير ألحصون . والقلاع . والمدن الصغيره والاسواق ألتجارية فمثلا قام الأمام المؤيد بأصلاح سمسرة الفنين بعد تخريبها من قبل ألحاج أحمد الأسدى كما أنه بعد فتح مدينة ألسودة نجد أن الأمير أحمد توجه ألى جبل عيال بزيد وتلا .
وأخذ فى تخطيطها وأشاد فيها العمران . ثم أختط بعد ذلك الجامع الكبير بروضة حاتم . وعمره فاصبح غاية فى فن العماره ولم يكن له مثيل فى تلك المنطقة .(١٩)

وبما أن اليمن تعمها الجبال .وتنزل عليها الأمطار بسبب هبوب الرياح الموسميه عليها لذا فقد حرص الأمام المؤيد وأخوته على تعمير المدرجات التى أشتهرت بها اليمن .

---

(١٨) الجرموزى ، الجوهرة المضيئة ، ق ١٤٦ ب ، الجرموزى ، السيره المباركه ، ق ١٦٩أ .

(١٩) مجهول ، تاريخ . دولة الترك ، ق ١٣٢أ ، الجرافى ابناء اليمن ، جـ ١ ـ ٢ قسم ٤ ، ق ١١٠ ب ، الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٣٥ ب ، الجرموزى ، السيره المباركة ، ق ١٦٩أ .

وحرص على الأشراف عليها بنفسه ٠ لهذا نراه يشرف على عمارة المدرج الذى يمتد الى باب الفتوح ٠ وكذلك مدرج شهارة والذى انتشرت حوله الدور ٠ والمبانى ٠ الكثيرة وعمر بالناس ٠

كذلك لم تكن اصلاحات الأمام العمرانيه قاصره على بلاد اليمن فقط بل أمتدت يد العمران والتقدم الى الجزر التابعه لدولته مثل جزيرتى كمران ٠ وفرسان فقد اصدر الأمام المؤيد أمره باصلاحها وتشييد العمران بها بعد خروج الاتراك منهما وهكذا نجد أن الأمام المؤيد ورجال دولته لم يهملوا اى جانب حضارى فى البلاد ولم يتركوا ركنا من أركان الاصلاح الا وعملوه من أجل الاهالى هناك ٠ (٢٠)

---

(٢٠) الجرموزى ، الجوهره المضيئه ، ق ٢٢١ أ ، ابن لطف الله ٠ صلاح روح الروح ، ق ١٢٤أ ، الجرافى ابناء اليمن ، ج ١ـ٢ قسم ٤ ، ق ١٩٢ ب ٠

الخاتمة

الخاتمة

بعون الله سبحانه وتعالي ومساعدته وتوفيقه انتهيت من هذا العمل العلمي الذى ارجو الله ان تكون فائدته شاملة وعامة لكل مطلع عليه وهو البحث المكمل لدرجة الماجستير والخاص بالامام المؤيد فى اليمن من عام ٩٩٠ هـ . الى عام ١٠٥٤هـ . والذى تناولت فيه بالدراسة حياة الامام الخاصة منذ ولادته حتى توليه الحكم ، وكذلك أهم الاحداث التى حدثت فى تلك الحقبة الزمنية ، واهمها الثورة التى قادها وتزعمها بمساعدة اخوته فاستطاع توحيد البلاد تحت سلطته ووحد اليمن بأسره تحت لوائه لاول مره .

وكانت دراستنا لحياة الامام المؤيد منذ ولادته وحتى وفاته والتعرف على الظروف التى احاطت به حين توليه الحكم حتى وفاته ذات اثر كبير فى توصلنا الى نتائج هامة هي :

من خلال دراستنا لهذا البحث استطعنا ولو بصورة مختصره التعرف على اقليمية بلاد اليمن والتى تبين لنا ان طابعها الجبلى كان له التأثير الكبير على التكوين الجسمانى لاهل تلك المناطق .

ومن خلال دراستنا لتاريخ وطبيعة بلاد اليمن اتضح لنا ان اهمية هذا القطر من العالم الاسلامى لم يكن حديثا بل كان منذ القدم اى من قبل الميلاد كانت به ممالك عظيمة . وكان يتمتع بتقدم حضارى كبير وأهم

ماميز تاريخ هذه المنطقة فى تلك الاونه سد مأرب الشهير ، ومملكة سبا العظيمة .

وعند دراستنا لحياة الامام المؤيد تبين لنا ان هذا الامام تربى تربية دينية وعلمية وحربية ، ولم يؤثر على تربيته ما كان يعم البلاد من فوضى واضطراب فى تلك الفترة بل حرص والده الامام القاسم أن يعده للولاية من بعده اعدادا متكاملا من جميع النواحى التى يحتاجها المنصب الجديد الذى كان يعده له ، وقد نجح الامام القاسم فى هذه المهمة فقد كان الامام المؤيد يتمتع بجميع صفات الحاكم المسلم .

ومن خلال دراستنا للأوضاع السياسية فى بلاد اليمن عند تولى الامام المؤيد للحكم توصلنا الى انه حرص قبل الاحتكاك بالدوله العثمانيه الى قمع الفتن المنتشرة فى البلاد والقضاء على الثورات المستمرة التى كانت بين القبائل هناك ، فحرص على دوام الصلح الذى عقده والدة مع باشوات الدوله العثمانية .

وكان حرص الامام المؤيد على دوام الصلح الذى عقده والده مع الباشا وذلك ليستطيع ترسية قواعد حكمة ، ويؤمن ظهره من غدر بعض القبائل المعادية له ، او بعض الاشخاص الذين يكنون لآل القاسم العداء . وعندما تم له ذلك تمكن الامام ان يفتح نيران الثورة على الدوله العثمانيه من كل جانب وذلك لتشتيت تركز قواتهم التى تفوق قواته بالعدد والعدة ، وقد استطاع بعون الله سبحانه ثم بمساعدة اخوته على الانتصار عليهم فى غالبية المعارك حتى تم له ولاول مرة جمع اليمن بأسره

تحت لواء الائمة الزيديه • ان المتتبع لهذه المعارك يتضح له ان قوات الامام استطاعت الانتصار فى المعارك التى تدور فى مناطق جبلية وهذا يدل دلالة واضحة على مهارتهم فى هذا النوع من القتال ، يعود هذا كما قلنا فى السابق الى تركيبهم الجسمانى الذى يساعدهم على مثل هذه المهمات بالرغم من ان الطرف الاخر وهم الجند العثمانيون يفتقرون لمثل هذا النوع فقد مهروا فى القتال بالسهول والاراضى المنبسطه ، واتضح ذلك فى حصار صنعاء ، والمعارك التى كانت تدور فى تلك المناطق السهليه •

وقد استطاع الامام المؤيد ان يكتسح بلاد اليمن ماعدا بعض المناطق خلال السنة الاولى من ثورته ، وهذا يدل على تذمر الاهالى من الحكم العثمانى ، وما أن سمعوا بثورة الامام حتى سارعوا فى الدخول تحت طاعته ، ويعود هذا الى معاملة الولاة العثمانيين للاهالي هناك فقد اتصفوا بالقسوة والتعسف وغلاظة القلب على خلاف الطرف الاخر الذى رأى نتائج هذه المعاملة السيئه وماترتب عليه فأستفاد من اخطاء الغير ، فأحسن معاملة الاهالى ، وخاصة اهالي البلاد المفتوحة الذين سارعوا بدورهم فى الدخول تحت طاعة الامام بطوعهم غير مجبرين على ذلك •

لقد تبين لنا من خلال دراستنا لعلاقة الامام بالدولة العثمانيه ان اهمال سلاطين آل عثمان لليمن ، وعدم اختيارهم الولاة المناسبين لهذه المهمة ادى الى تذمر الكثير من الاهالى فى هذا القطر من معاملة الباشوات العثمانيين ، وبسهوله استجاب الكل لدعوة الامام وسهلت هذه المعامله مهمة الثورة

الإماميه وهيأت لها الارض الخصبة التى جعلتها تترعرع فيها سريعا وتنتشر فى جميع انحاء البلاد .

وكما تقدم لنا من دراسة اخلاق ومعاملة الامام واتباعه تبين لنا الطريقة الناجحة التى استطاع بها اجتذاب اتباع الطرف الاخر من قادة وامراء وانضمامهم الى صفوف جيش الامام مثل الامير سنبل ، والامير عبد الرب .

لقد دأب قادة الامام على تولية الولاة السابقين على البلاد المفتوحه وذلك لكسب رضاهم بالاضافة الى ان الاهالى قد تعودوا عليهم وذلك لمعرفتهم بأمور تلك البلاد وقد كانوا اقدر من غيرهم لتيسير امور هذه البلاد .

كما ان انفصال اليمن عن الدولة العثمانية واستقلاله بحكم ذاتى لم يعن انفصال هذه الدولة نهائيا عن الدولة العثمانيه بل استمرت علاقتها الروحيه مرتبطة بها .

وتبين لنا من خلال استعراض المعارك بين الطرفين ان ثورة الامام المؤيد ومن قبله والده الامام القاسم لم تكن ضد الحكم العثمانى فى اليمن ولم تكن موجهه ضد الدولة بذاتها بل كانت ثورة على معاملة الباشوات السيئه لهم وللأهالى هناك .

وقد حرص الامام المؤيد ان يولى اخوته على الالويه الهامة فى البلاد ومن ثم تولية من يتسمون فيهم بالاخلاص على المناطق المهمة حتى يضمنوا ولاءهم للدولة الفتيه .

وحرص الامام المؤيد على ترابط الاسرة الحاكمة ، والامساك بزمام الامور فى البلاد والقضاء على أية محاولة تخل بنظام الحكم حتى ولو كانت من اقرب الناس اليه ويتضح ذلك فى تصرفه مع ابناء اخيه الحسن بعد وفاته وخاصة عندما شعر بميل الجنود للامراء محمد واحمد ابناء الحسن ومخالفتهم لأوامره او اوامر اخيه الحسين ، فأصدر حكمة الصارم الذى يقضى بتحويل جميع ولايات الامير الحسن الى اخيه الحسين من بعده ، وقد ادى هذا التصرف الى اندلاع نار الحرب مجددا متمثله فى ثورة الامير احمد ضد عمه الامام المؤيد التى كادت ان تقصف بالامن فى البلاد .

لكن الامام المؤيد بعقله وحكمته استطاع ان يقضى على هذه الفتنة التى خاف ان يستغلها اعداء الزيديه لصالحهم فاستطاع امتصاص غضب ابن اخيه ، وقد نجح فى ارجاعه الى طاعته والتفانى فى موالاته .

ومن خلال استعراض احداث البحث اتضح لنا اهتمام الامام المؤيد باقامة علاقات خارجيه مع الدول القريبة والبعيدة مثل الهند والحبشه والمغرب . وقد كانت هذه العلاقة تتمثل فى الاتصال بالملوك والامراء المجاورين لدولته الذين يلجاون اليه لحل المنازعات التى تنشأ بينهم وهذه دلالة على قوته السياسيه .

كان الامام المؤيد يسعى جاهدا لكسب رضا الدول المجاوره حتى يضمن ولاءهم له . فقد نجح فى اقناع اشراف مكه المكرمة بالدعوة له على المنابره وان يسكُ العملة بأسمه وهذا معناه الخضوع لدولة الامام بطريقة غير مباشرة .

ومن خلال دراستنا لحياة الامام توصلنا الى ان جميع الذين كتبوا عنه لم تخل كتاباتهم من الميل الى جانبه ضد الدوله العثمانيه والاخرين من خصومه وهذا عائد الى ان هؤلاء الكتاب اما ان يكونوا من اتباع الامام او من وزرائه وابناء الاخيرين فمن الطبيعى ان يحدث هذا ، اما نتيجة خضوعهم له فى التبعيه خوفا من سلطته عليهم لذا ظهرت كتاباتهم معادية للدوله العثمانيه وقد نعت مؤلفوها العثمانيين بنعوت لاتليق ان ينعت بها مسلم وذلك بقولهم " الكفره " او الاروام " او اذا ذكروا احدهم قالوا لارحمه الله وهذا لايجب ان يقال لمسلم يشهد ان لا اله الا الله .

لم تشغل الامام المؤيد كثرة حروبه من حين توليه الحكم حتى وفاته عن الاهتمام بالناحيه الحضاريه فى البلاد على مختلف انواعها سواء اكانت علميه ، أم عمرانيه أم اداريه فنجده قد اهتم ببناء المدن وتعميرها وزراعة ارض تلك البلاد واجرى اليها المياه من الترع وحفر الابار كما اعبد الطرق وأمن حدودها حتى غدت مدنا عظيمة عامرة بالسكان .

كذلك اهتم الامام بالناحية التعليمية فى البلاد واتضح ذلك بفتحة المدارس واشرافه المستمر عليها وتعيين المدرسين الاكفاء فيها . كذلك اهتم هو شخصيا بهذه الناحية ويتضح ذلك فى إكبابه على التأليف فى شتى العلوم فألف العديد من الكتب التى اصبحت ثروة علمية لاتقدر بثمن .

كان هدف الامام المؤيد القضاء على مرتكبى المنكرات ، والمحرمات سواء من قبل الدوله العثمانية او من الاهالى انفسهم

فنجده يشن الغارة تلو الاخرى حين ساعة ، وتأكده ان هناك مرتكبي كبائر في البلاد ، فقد مر علينا عدد من الحملات التأديبية التي ارسلها للقضاء على هؤلاء وارجاعهم الى الدين الاسلامي .

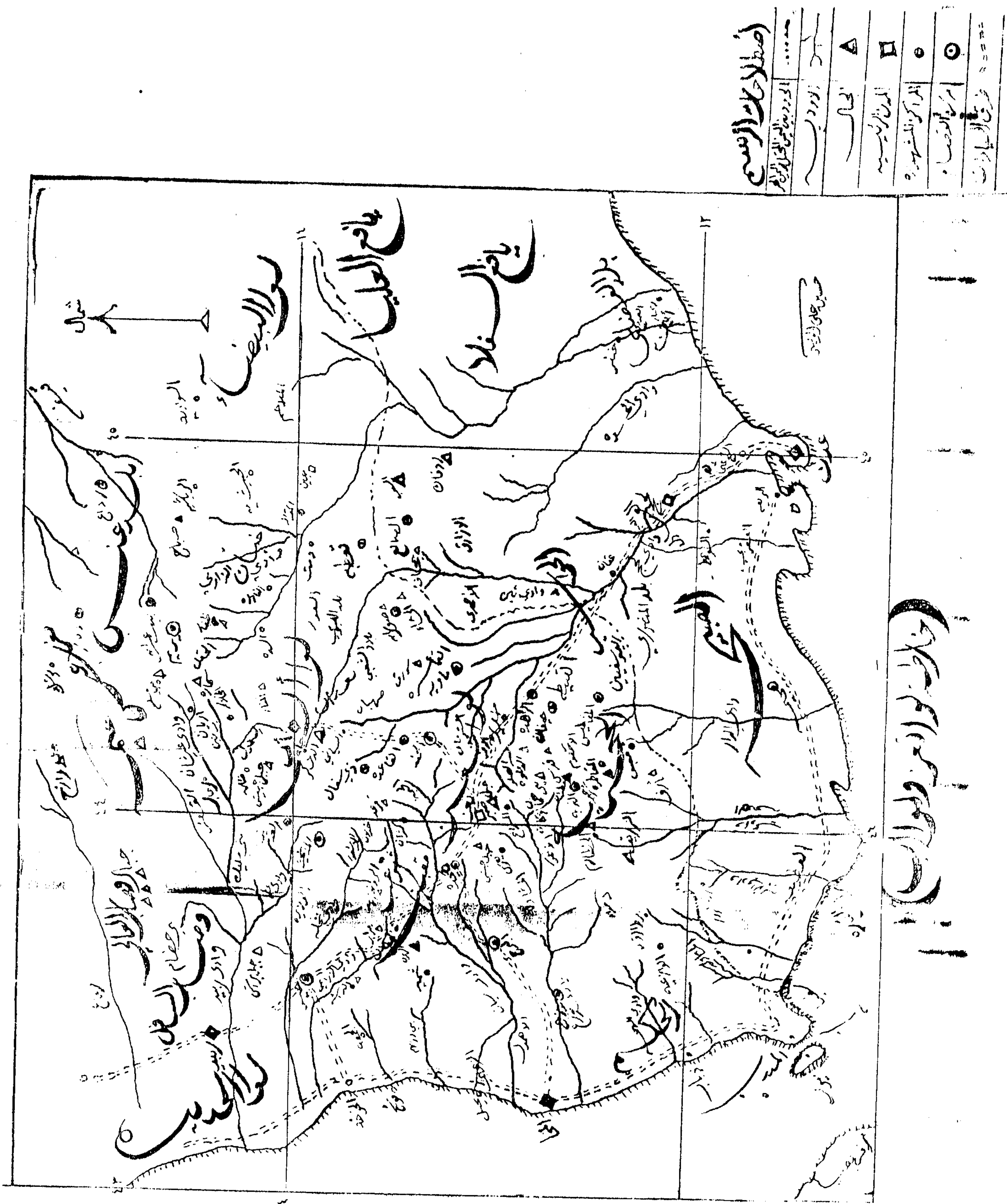
لقد اتصف الامام المؤيد بحسن معاملته لجميع اصحاب المذاهب الموجوده في اليمن ، فلم يفرق بين مذهب واخر مما جعل جميع اهل هذه المذاهب يتفانون في محبته ، والانصهار تحت حكمه .

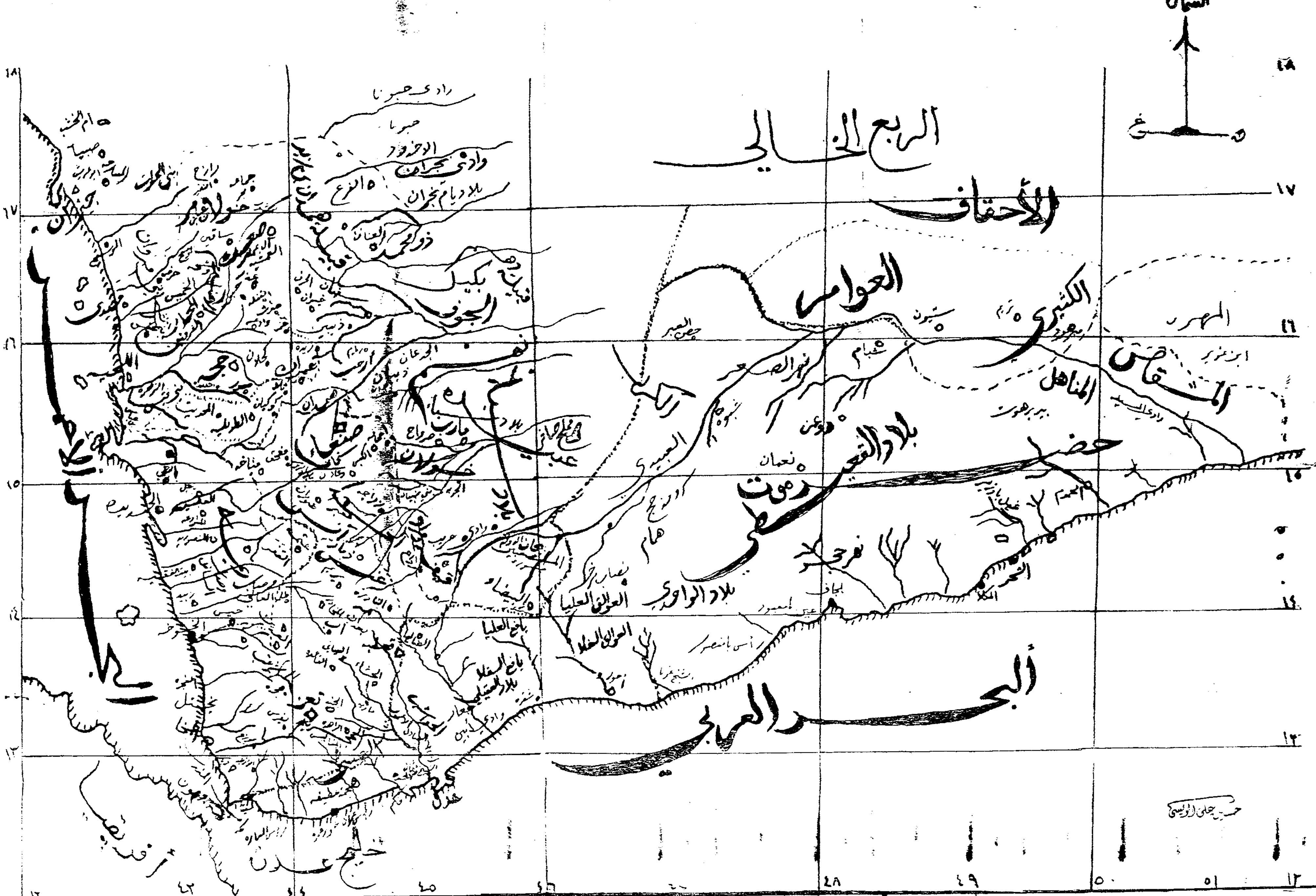
من خلال استعراضنا للبحث تبين لنا مدى اعتزاز الامام بنسبه الذي ينتهي الى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واظهر ذلك في الكثير من رسائله التي كان يبعث بها الى ملوك وامراء الاقطار الاخرى .

واخيراً ارجو ان اكون قد وفقت في تحقيق صورة واضحه لهذه الفترة من تاريخ هذا القطر العربي والاسلامي الشقيق الذي قد اغفله عدد من مؤرخي وقتنا الحاضر وارجو من الله التوفيق والسداد في كل عمل نقصد ورائه المنفعة العلمية .

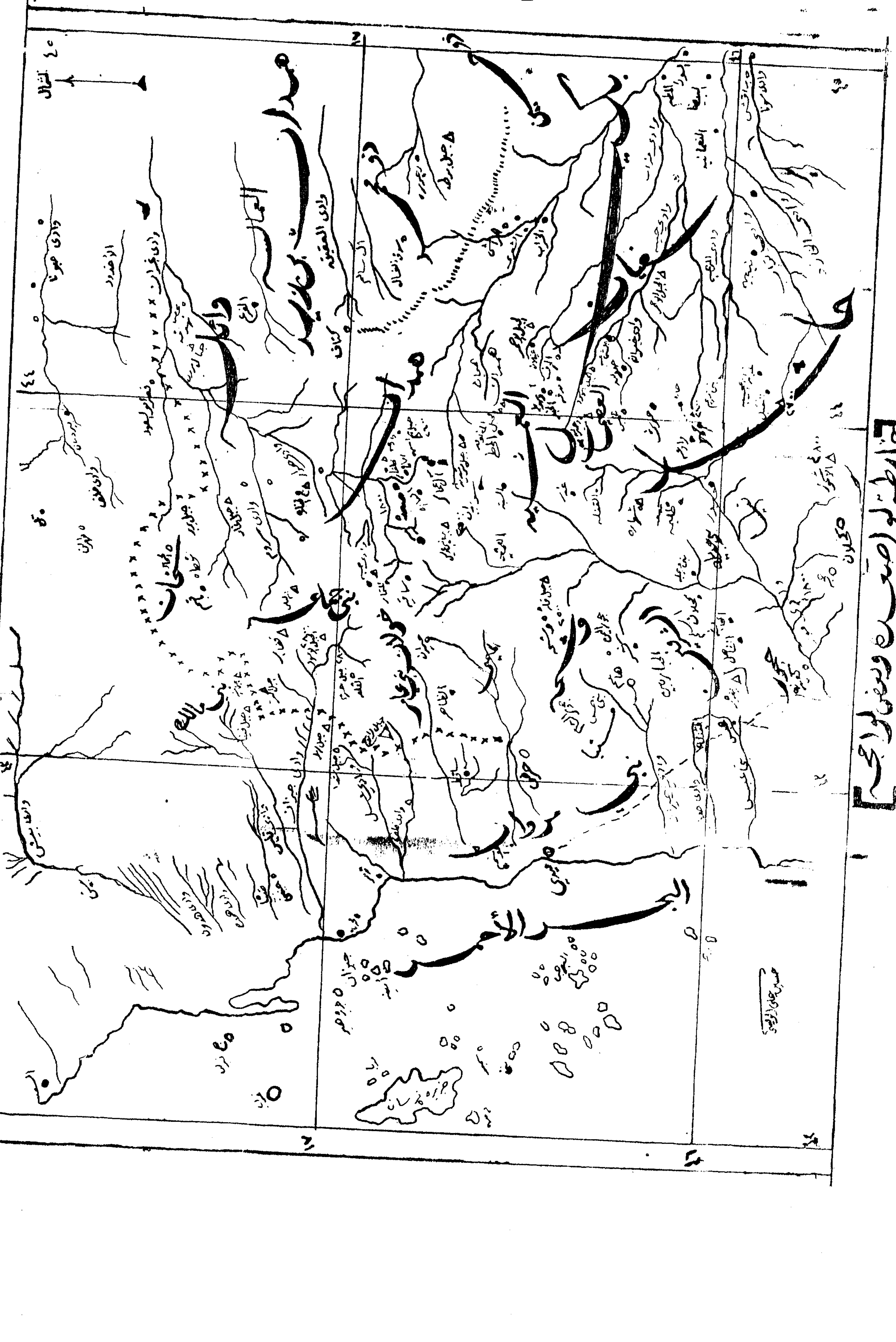
والحمد لله رب العالمين .

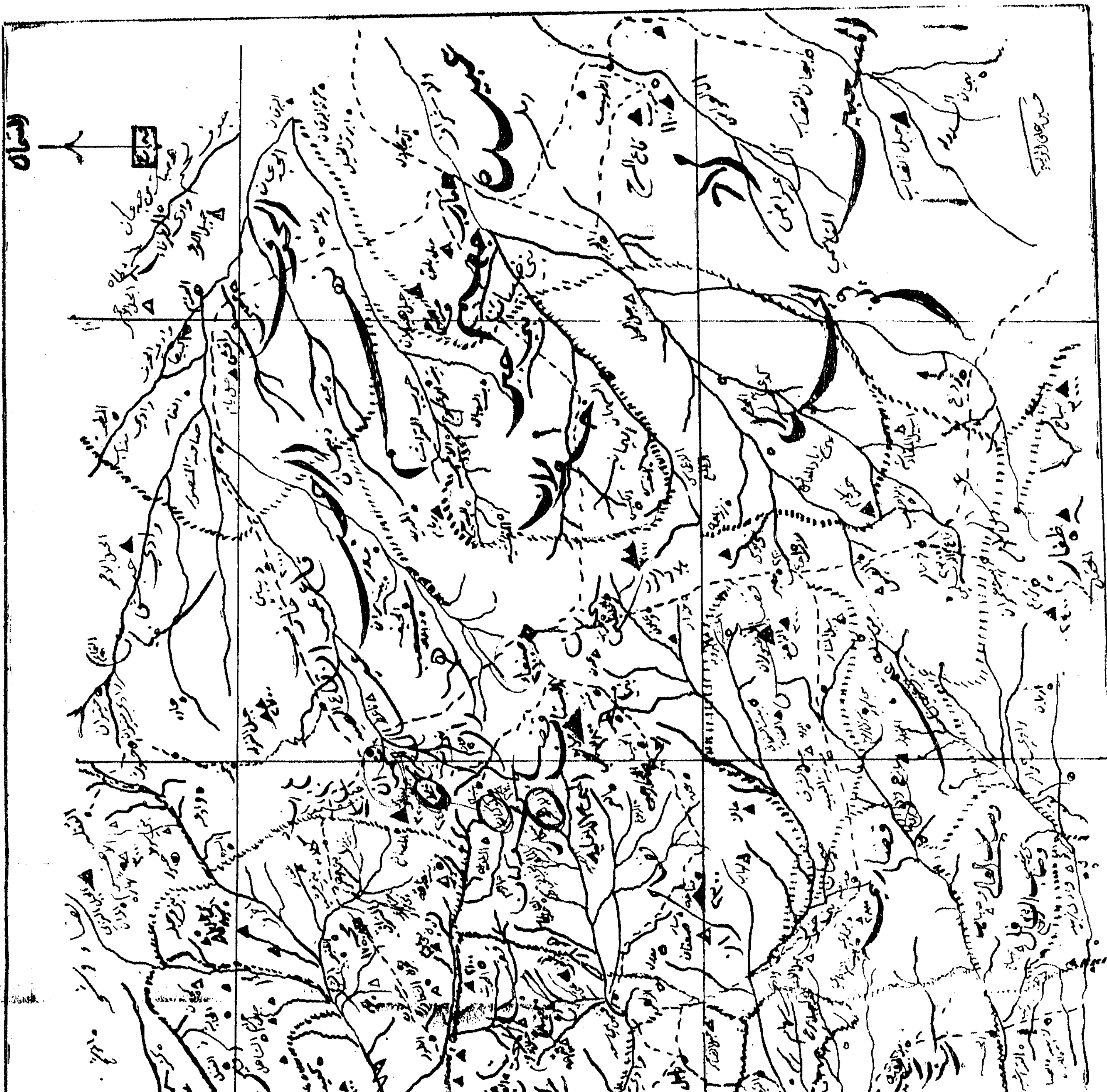
مُلحَق





خارطة ألوية اليمن والجنوب وحضرموت





فهرس المصادر والمراجع

المصـــــــادر والمراجـع الغير منشـــوره :

* أبن رشـيد : عامـر بن محمد بن عبدالله بن عامـر بن على
بغية المريد ، وانس الفـريد الى معرفة انساب الائمـة الاعـلام
السـادة الكـرام ذريـــة السيد الجليل على بن محمد بن راشـد
وذكـر من شـايعـهم من السـاده الاعـلام والشيعه الفضــلاء
المتحـف البريطانـــــى رقم ٣٧١٩ . OR .

* أبن لطف الله : عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الامـــــام
شرف الدين يحـــي ، توفـى سنة ١٠٤٨هـ.
روح الروح فيما حـدث بعد المائـة التاسعه من الفتـن والفتـوح
صوره فـي معـهد المخطوطـات العربية ، القاهـرة ، رقـــم
٢/٢٦٢ ؟ تاريـخ

* أبن لطف اللـه : صــــلاح بن عيســـى
روح الروح فيما حـدث بعد المائـة التاسعه من الفتـن والفتــوح
الجزء الثالث ، الامبروزيــــانا رقم ARABO ٢٨٤ D

* الجرافـــى : عبداللـه بن عبدالكريـم الجرافى اليمنى "القاضى"
أبنـاء اليمن وثبـــلاؤه ، الجـزء الاول ،والثانى من القســم
الرابــــع ، مكتبـــة الجامـع الكبير الغربيـه بصنعاء رقــم
٣٣٤ .

* الجرموزى ، المطهر بن محمد بن عبدالله بن محمد المنتصر ابو علی الشریف . توفی سنة ١٠٧٧ هـ .

— النبذه المشيره الى جمل من عيون السيره فى اخبار المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد .

مكتبة المتحف البريطانی ، رقم ٣٣٢٩ . OR

— السيره المباركه سيرة أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين .

امبروزيانا رقم A ٧٣٥ ARAB A ١١٥

— الجوهره المضيئه فى تاريخ الخلافه المؤيديه .

مكتبة الحكومه الالمانيه — برلين رقم ٩٧٤٤ .

— ، الجوهرة المنيرة ، مكتبة جامعة ليدن رقم (٢) ٦٩٩٩ OR ٥

— سيرة المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم .

مكتبة الفاتكان رقم ٩٧١ .

الجنداری : صفی الدین احمد بن عبدالله

الجامع الوجيز فى وفيات العلماء اولى التبريز .

الجامع الكبير بصنعاء ، رقم الكتب المصادره .

يوجد مايكروفلم فى دار الكتب المصريه رقم ٢١٣٢ .

* الشرفي ، شمس الدين احمد بن محمد بن صلاح ، توفي سنة ١٠٥٥ هـ .

_ اللآلئ المضيئه في اخبار الائمه الزيديه .

الجزء الثالث ، الامبروزيانا ، رقم ٢١٠١ C .

* الشلي ، محمد بن بكر .

_ عقد الجواهر والدرر في اخبار القرن الحادي عشر

مكتبة جامعة كيمبرج رقم " ٢ " ١٤٠٢ OR .

* الكبسي : محمد بن أسماعيل بن يحي بدر الدين ، توفي سنة ١٣٠٨هـ .

_ اللطائف السنيه في اخبار الممالك اليمنيه .

مكتبة القاضي محمد بن الاكوع الخاصة ، تعز ، بدون رقم

مجهول :

تاريخ دولة الترك

مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ٣٧ تاريخ

مجهول :

قطعة من كتاب في تاريخ اليمن

الامبروزيانا رقم ARABO D٢٦٥

يحي بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد ، توفي سنة ١١٠٠هـ

_ انباء ابناء الزمن في تاريخ اليمن .

دار الكتب المصريه رقم ١٣٤٧ تاريخ

المصـــــادر والمراجـــع المطبوعـــه :

* أبـاظه ، فـاروق عثمــــان

- الحكم العثمانـى فـى اليمن ١٧٨٢م - ١٩١٨ م

الطبعـة الثانيـه بيـروت ١٩٧٩ م

* أبن حـوقـل ، أبى القاسـم بن حـوقـل

- صـورة الارض • بيروت ١٩٧٩م

* أبن الديبـــع ، عبدالرحمن بن علـى بن محمد الشيبانــــــى الزبيـــــدى •

- الفضـل المزيــد علـى بغيـــة المستفيد فـى اخبـار زبيد •

الكويــــت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣م •

- قـرة العيون فـى اخبـار اليمن الميمــــون ، القسم الاول •

القاهـــرة ، بدون تـاريخ •

* ابن هـاشم ، محمـد ، تاريـــخ الدولـه الكثيريـــــــــه

جـ١ ، القاهـــرة ١٩٤٨م •

* ابو زهــــره ، محمـــد •

تاريخ المـذاهـــب الاسلاميـة ، الجـزء الاول فى السياسه والعقائـــــد ، مـــكان الطبـــــع : بدون ، تاريـــخ الطبـــــع : بدون •

* باشا ، محمد مختار
- التوفيقات الالهاميه فى مقارنة التواريخ الهجريه بالسنين ٠ الافرنكيه ، والقبطيه ٠
، القاهرة ١٣١١ هـ - ١٨٩٤ م ٠

* البحراوى ، محمد عبداللطيف البحراوى ٠
- فتح العثمانيين عدن " وانتقال التوازن الدولى من البر الى البحر ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ٠

* البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، توفى سنة ٤٢٩ ٠
- الفرق بين الفرق ، بيروت ، بدون تاريخ

* حاجى خليفه ، مصطفى بن عبدالله ٠
- كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ٠
مكان الطبع بدون ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م

* الحبشى ، عبدالله محمد الحبشى
حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ٠
بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ٠

الحداد ، محمد يحيي ٠
تاريخ اليمن السياسى ، القاهره ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م

* حسون ، علي
- تاريخ الدوله العثمانيه ، دمشق ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

* الحبيد ، عبدالله بن حامد
- " سفارة الامام المتوكل على الله أسماعيل بن القاسم "
- مجلة كلية الشريعه والدراسات الاسلاميه .
العدد الثالث ، مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ / ١٣٩٨
- " المطهر الجرموزي ومؤلفاته عن الدوله القاسميه "
- مصادر تاريخ الجزيره العربيه ، الجزء الثاني
من الكتاب الاول - الرياض ١٣٩٩هـ.

* زيد ، الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي
- مسند الامام زيد . بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م

* الزركلي ، خير الدين
- الاعلام . الجزء السابع ، الطبعة الخامسه
بيروت ١٩٨٠م .

* سالم ، مصطفى
- الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨م - ١٦٣٥م
الطبعة الثانيه . القاهرة ١٩٧٤م .

* السباعي ، أحمد

- تاريخ مكة ، دراسات في السياسه والعلم والاجتماع والعمران .

الجزء الثاني ، الطبعة الثانيه ، مكة المكرمة ، ١٣٨٢ هـ .

* شرف الدين ، احمد حسين

- اليمن عبر التاريخ ، الطبعه الثالثه ، الرياض ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

* الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم بن أحمد ابو الفتح الشافعي توفي ٥٤٨ هـ .

- الملل والنحل : القاهرة ١٩٧٧م .

* الشوكاني : محمد بن علي ، توفي ١٢٥٠ هـ .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

الجزء الاول والثاني . القاهرة بدون تاريخ .

* صبحي ، احمد محمود

الزيديه . الجزء الاول ، المجلد الثاني في علم الكلام مكان الطبع بدون ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

* العرشي ، حسين بن احمد

- بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام . القاهرة ١٩٣٩ م

* العقيلي ، محمد بن أحمد عيسى
- تاريخ المخلاف السليماني " او الجنوب العربي في التاريخ "
الجزء الاول . الرياض ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م .

* غيث ، فتحي .
- الاسلام والحبشه عبر التاريخ .
القاهرة ، بدون تاريخ .

* القلقشندى ، أبي العباس احمد بن على
- صبح الاعشى في صناعة الانشا
القاهرة . بدون تاريخ .

* كحاله ، عمر رضا .
- جغرافية شبه جزيرة العرب .
الطبعة الثانيه ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م .

* الويسى ، حسين بن على
- اليمن الكبرى . القاهرة ١٩٦٢م .

* محمد ، أنعم غالب
اليمن . الطبعة الثانيه ، بيروت ١٩٦٦م .

* المحبـــى ، محمـد أمين بن فضـل الله بن محب الديـــــن
توفـــى سنـة ١١١١ هـ .
ـ نفحـــة الريحـــانه ورشـــحه طـلاء الحانـــه .

الجــزء الثالث . القاهـــرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م

ـ خـلاصـة الاثـر فـى اعيـان القـــرن الحـــادى عشـــر .

الجـزء الثانـــى ، بيروت . بدون تـــاريخ .

* [illegible]
ـ اليمن [illegible] .

[illegible] .

* [illegible]
ـ [illegible]
[illegible] .

* مـــداح ، اميـــره علـــى وصفـــى
ـ العثمانيـون والامـــام القاسـم بن محمـد بن علـى فى اليمن .

١٠٠٦ هـ / ١٠٢٩ هـ .

رسـالة لنيـل درجـة الماجســـتير ـ جامعة أم القرى ـ ١٤٠٠ هـ
١٩٨٠م .

* نوار ، عبد العزيز سليمان

- تاريخ الشعوب الاسلامية ، الاتراك العثمانيون والفرس ومسلمو الهند . بيروت ١٩٧٣م .

* الواسعي ، عبد الواسع بن يحيي .

- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث تاريخ اليمن . الطبعه الثالثه صنعاء ١٤٠٢ هـ .

* [illegible]

- [illegible] .

[illegible] .

* يحيي بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد بن علي

- غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى .

القسم الثانى ، القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

* ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبى عبدالله .

- معجم البلدان .

الجزء الاول والثانى والثالث والرابع والخامس ، بيروت بدون تاريخ .

المراجع الأجنبية

AL - HIYED , A ., RELATIONS BETWEEN THE YAMAN AND SOUTH ARABIA DURING THE ZAIDI IMAMATE OF AL - QASIM 1626 - 1732 THESIS PRESENTED FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOHY OF THE UNIVERSITY OF EDINBURGH JUNE . 1973 .

فهرس الموضوعات

الفهرست

****